١١٠

روايات أحلام

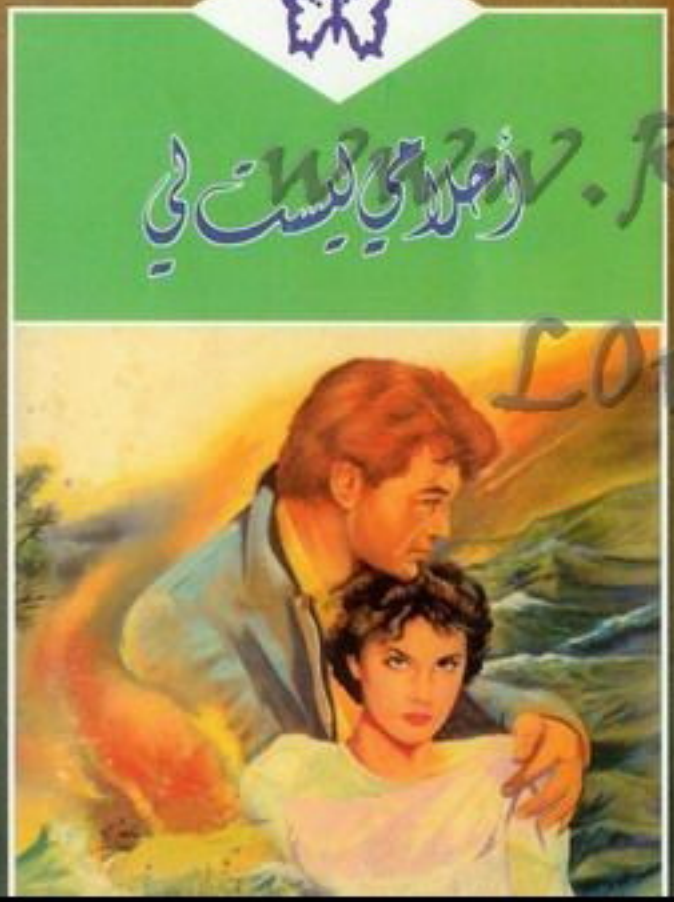

www.Rewity.com
LOVERS

أحلامي ليست لي

دار الفراشة

١١٠

روايات أحلام

أحلامي ليست لي

كان قدر دايزي كان يدفعها إلى مقابلة كل من هو بغيض من الرجال.. هذا الغريب هو كل ما تكرهه في رجل.... فظ متكبر، حوله هالة من التفوق، مع هذا هو مقتنع أنها تلاحقه بهدف اقتناصه؟ ورغبت بكل قواها أن لا تصادفه مرة أخرى...

... ثم التقت بفانيلي الفتاة الصغيرة الوحيدة على الشاطىء، وقررت دايزي الرسامة الموهوبة الرقيقة المشاعر أن هذه الطفلة بحاجة إلى رعاية وحنان ...

ولكن إذا كانت تريد أن تلعب لعبة الأمومة، أليس من الأفضل أن تنتظر حتى تتعرّف إلى الأب ؟

لبنان ٢٠٠٠ ل.ل. الإمارات ٦ د. مصر ٤ ج. ليبيا
سوريا ٥٠ ل.س. قطر ٦٠٠ ر. المغرب ١٥ د. اليمن
الأردن ١ د. البحرين ٦٠٠ ف. تونس ١.٥ د. السودان
الكويت ٥٠٠ ف. السعودية ١٠ ر. عمان ٦٠٠ ب. العراق

www.rewayti.net

١ ـ يخيف الطيور

تنفرد منطقة سانت اوغستين في شهر أيار بروائح عطرة سماوية من النادر وجودها في أي مكان آخر.

وقفت دايزي على شرفة غرفتها في الطابق الثاني من الفندق، أمسكت أصابعها النحيلة حديد السياج المزخرف ونظرت عيناها إلى الشاطىء من مياه الخليج الخضراء إلى جزيرة «انستازيا» التي فيها فنار أبيض اللون.

كان الجو عابقاً بأريج الياسمين العطر وكانت التعريشات الخضراء المليئة بالوريقات الصغيرة وبالأزاهر البيضاء الرقيقة، تنمو بكثرة في كل أنحاء البلدة. تفوح من هذه الزهور رائحة فوّاحة هي بالنسبة لدايزي أجمل من معظم العطور الباريسية الفاخرة.

مرت أربع سنوات منذ قامت بزيارة سانت أوغستين للمرة الأولى.. فقد جاءت إلى هنا مع والديها في عطلة وذلك بعد تخرجها من «مؤسسة الفن لمدينة كانساس» والآن صبيحة اليوم الأول على زيارتها الثانية، كان جو البلدة القديمة الفاتن يرمي بسحره الفريد عليها مرة أخرى، حيث لا يختلجها هذا الشعور في أي مكان آخر.

وهي تتطلع إلى الأسابيع القادمة بتنهيدة أمل، اعترفت لنفسها أن هذا المكان له سحر فريد، لقد أتت إلى سانت اوغستين لترسم صوراً إيضاحية لكتاب أطفال يتحدث عن تاريخ البلدة القديم. ألّف

www.rewayti.net

الكتاب كاتب شهير وهو مؤلف عملت معه في كتاب سابق وقد خطط الناشر لحملة تسويق مكثفة للكتاب الجديد بهدف إطلاقه في أواخر العام القادم.

أرجعت خصلة شعر سوداء عن عينين رماديتين لهما إطار أدكن، وابتسمت لنفسها.. فبعد العمل في كانساس سيتي مدة ثلاث سنوات، والعمل في وكالة إعلانات في مهمات جانبية، قررت منذ عشرة أشهر ترك العمل في دار النشر، لتهتم بالرسم طول الوقت.. فمنذ تخرجت من المؤسسة الفنية كرست نفسها لرسم صور إيضاحية لكتب الأطفال فنالت شهرة بذلك ومؤخراً اختارت هذا العمل لأنه يخولها السفر إلى سانت اوغستين.

والأهم من ذلك أن هذه الرحلة جاءت في أنسب وقت إذ سمحت لها الهرب من مارك ماكميلان الذي اشتغلت معه في وكالة الإعلانات، فمارك الذي دأب على الخروج معها مدة سنتين لم يصدق أنها تعني بجد رفض الخروج معه بعد أن طلبها للزواج.. اعتقد أنها راغبة في الإقناع فجعل من نفسه مصدر إزعاج لها في الأسابيع الأخيرة ولم يكتف بذلك فحسب بل عمد إلى التحدث مع والديها بالحاح ليطلب منهما المساعدة في إقناع دايزي.

قامت الأم برحلة خاصة إلى البلدة وبالتحديد إلى شقة دايزي للتحدث عن مارك. وهذا ما لم يكن من عادة الأم ولكن دايزي علمت من خلال ذلك أن والديها لم ينفكا عن القلق عليها رغم سماحهما لها بالانفصال عنهما منذ سنوات.

كان ملء لهجة أمها الاعتذار إذ قالت:

ـ حبيبتي.. مارك شاب في غاية اللطف.. وأنت الآن في الخامسة والعشرين من عمرك.

ضحكت دايزي من العبوس الذي اعتلى وجه أمها:

ـ تقولين هذا وكأنني على وشك بلوغ سن التقاعد.

سارعت الأم إلى الرد بنظرة ملؤها الحب:

ـ ليس هذا ما كنت أنوي قوله.. أعرف أن الأمر لا يعنيني ولكنني لا أستطيع منع نفسي من القلق عليك. أنا ووالدك نتقدم في العمر، وأنت ابنتنا الوحيدة لذا.. لذا نحب أن نراك مستقرة. فطالما منيت النفس بمراقبة حفيد لي وهو يكبر.

ـ أمي..! لا يمكنك أن تتوقعي مني الزواج من أجل إنجاب حفيد! أنا لا أحب مارك.

عادت تغطية الأم بأعمق مما كانت.

ـ أنا لا أفهمك أحياناً.. كلما نضجت، كلما بتّ أغرب حالاً. أعتقد أحياناً أنك تبحثين عما لا وجود له.. عن حلم رومانسي.. هكذا كانت عمتك وقد رأيت بأم عينك ما آلت إليه.

ابتسمت دايزي:

ـ وفري عليّ سماع الأسباب التي أوصلت عمتي إلى أن تصبح عانساً لأنني سمعتها ألف مرة أضيفي إلى ذلك أنها كانت تبدو لي دائماً سعيدة بحياتها.. في المرة الأخيرة التي سمعت عنها شيئاً كانت تشرف على مجموعة من الطاعنين في السن يقومون بجولة على اليونان، حيث تقضي وقتاً رائعاً.

بعدما فهمت الأم أن هذه الطريقة في الإقناع لم تُجدِ نفعاً، سلكت طريقاً آخر.

ـ مارك رجل رائع.. وسيكون زوجاً صالحاً لفتاة محظوظة.

نفضت دايزي شعرها الأسود إلى الوراء بنفاد صبر.. ثم انحنت إلى الأمام على طرف مقعدها:

ـ أنا واثقة أنك على حق أمي.. لفتاة محظوظة أخرى.. وليس لي.. إنه يريد مني أن أترك عملي.. أتعلمين ذلك؟

لم يظهر التأثر على الأم:

ـ هذا لأنه على استعداد لتأسيس عائلة.

www.Rewity.com
LOVE Q8
www.rewayti.net

أصدرت صوتاً ساخراً:

ـ هو.. على استعداد؟ ألا تعتقدين أنه كان عليه أن يستشيرني أولاً؟ فلم نتباحث الأمر من قبل.. على أي حال، هناك أسباب أخرى وراء موقفه هذا غير الرغبة بتأسيس عائلة..

ـ يجب أن تكوني ممتنة لأنه يريد العناية بك. إن العنيدات من النساء مستعدات للتخلي عن عيونهن في سبيل رجل كهذا.

رفعت دايزي حاجبها مستغربة براءة أمها:

ـ لا شأن لهذا برغبته في الاعتناء بي.. إنه لا يستطيع تقبل تفوقي عليه في العمل. لا أستطيع الزواج برجل غير واثق من قيمته حتى وإن كنت أحبه. إنه يكره ما يمنحني إياه العمل من اكتفاء والعمل أهم ما في حياتي..

قاطعتها أمها بصوت حازم:

ـ هذه بالضبط وجهة نظرك عزيزتي.. أنت بحاجة إلى الكثير من العمل.

تركها مارك وشأنها أسبوعاً بعد هذا الحديث الذي نُقل إليه بحذافيره. والسبب على ما يبدو أنه أراد منحها وقتاً لتثوب إلى رشدها.. ثم جاء إلى شقتها ووجدها تحزم حقيبتها لتترك المدينة.. فجن جنونه، ولحق بها إلى غرفة النوم يسألها:

ـ ومنذ متى تعرفين بأمر هذه الرحلة؟ ألا تظنين أنك مدينة لي بشيء من حسن المعاملة على الأقل؟ كنت ستسافرين بدون إعلامي.. أليس كذلك؟

تابعت دايزي حزم حقيبتها.

ـ ليس بيننا ما يقال.. هذه الطريقة هي الفضلى مارك.. أنا واثقة أنك ستجد امرأة أخرى وهي ستكون أنسب لك مني.

صاح بها: «ما أيسر هذا لو أردت! دايزي.. ستستفيقين يوماً فتجدين أنك أصبحت عجوزاً وحيدة».

تنهدت سخطاً. أرادت أن تنهي العلاقة على أساس ودي وأملت أن يبقيا صديقين.

ـ ألا تتصرف بطريقة مأساوية قليلاً؟

سخر منها: «ألا تلاحظين مدى وحدتك؟ طالما ظننت أنك امرأة باردة معدومة المشاعر وها أنا الآن مقتنع.. ما أنت بامرأة.. بل آلة رسم!»

ارتدّ على عقبيه وخرج من الشقة.

آلة رسم! ما زالت دايزي تسمع ذلك الاتهام الساخر الذي رماه مارك في وجهها. مع أنها عرفت أنه أراد أن يجرحها، فقد أزعجتها كلماته.

سارت حافية القدمين إلى الشرفة ثم عادت إلى غرفة الفندق الكبيرة وهي تفكر في أن مارك بطريقة أو بأخرى محق.. أهي مستقلة أكثر من اللازم؟ تذكرت الرجال القلائل الذين خرجت معهم منذ بدأت بدراسة الفن. كانت تعاني منهم بسبب إخلاصها لعملها وعنادها.. في الواقع أن مارك كان أكثر منهم قدرة على الاحتمال ولكنه لم يستطع التعاطي مع نجاحها المفاجيء في هذه السنة.

فتحت الخزانة وأبعدت غلالة نومها لتأخذ بذلة رياضة قطنية وخف من القش. ثم جلست إلى طاولة الزينة لتسرح شعرها الكثيف، ووضعت لمسة من أحمر شفاه، ثم تأملت وجنتيها باهتمام. كان الخدان المرتفعان والأنف المستقيم، والحاجبان الأسودان المقوسان والأهداب الطويلة والعينان الرماديتان متناسقة بشكل كبير بحيث بدا وجهها أشبه بوجه عارضة.. وعلى أي حال إن وجهها وجسدها النحيل المكتنز يجذبان الرجال. ولكن المشكلة أن معظمهم سرعان ما يبتعدون بسبب تحفظها الطبيعي ومظهرها الجاد.

لم تزعج دايزي نفسها قط بلعب دور فتاة الحفلات التي كان

www.Rewity.com
LOVE98
www.rewayti.net

يفضلها أكثر من عرفتهم من الرجال، وكانت تكره الناس المدعين. لذلك ربما عليها أن تعيش حياتها بمفردها ولن يكون هذا أسوأ من زواج يكبح نشاطها.

نفضت عنها الكآبة وهيأت نفسها لمغادرة الفندق.. ستتنزه على الشاطىء قبل الفطور.. أخذت أوراق الرسم وبعض الأقلام الخاصة، وضعتها في حقيبة قش كبيرة، ثم انطلقت سيراً.

كان الوقت باكراً ولكن العديد من ممارسي رياضة الجري كانوا يركضون على الرمال في الجهة الأخرى من الجادة التي تفصل الفندق عن الشاطىء.. هكذا سارت على الرمال مبتعدة عن طريق الرياضيين فوجدت أنها بعد وقت قصير قرب الجسر الذي يصل البر الرئيسي بجزيرة انستازيا.

دخلت إلى الجسر، ووقفت على الرصيف بعيداً عن ممر السيارات، انحنت فوق السياج لتنظر إلى الأسفل نحو الباخرة السياحية، ومراكب الصيد الراسية في المرفأ.

كان بينها يخت يشبه أوزة بيضاء جميلة بين مجموعة دجاج.. كان المركب الأبيض طويلاً أنيقاً على مقدمته اسم «افرديت»، هو لعبة أحد الرجال الأثرياء.. وعلى الأرجح أنه كلف أكثر من ثمن عدة منازل لأشخاص عاديين.. ولكن ربما كان اليخت منزله.. وربما كان يستعد للانتقال به إلى مكان جديد حين يسأم من مكانه الحالي.. فلن يكون رجل يملك مثل هذا المركب مضطراً إلى البقاء في مكان واحد، أو العمل ليعيش. تخيلت صاحب اليخت، أسمر من كثرة أشعة الشمس، سمين من كثرة التهامه الطعام الدسم، سطحي، أناني، مُعتدّ بنفسه.

ابتسمت من سرحان خيالها فلا يحق لها بسبب ما خبرته مع الرجال في ماضيها أن تصنف الرجال على هذا الشكل، الذي ملؤه الازدراء، فليس جميع الرجال كمارك.. فقدت الاهتمام باليخت،

وتركت نظرها يسرح على شاطىء بعيد من الخليج.

تجمع فوق مساحة ضيقة من الرمال المحيطة بالجزيرة سرب من البجع المائي.. فيما كانت تراقبها فتحت ثلاثة منها أجنحتها وارتفعت تطير في الجو. بدت أجسادها الكبيرة رشيقة في أثناء الطيران.. سرعان ما رأت في مخيلتها الفنية صورة بضعة طيور من البجع تستريح، وأخرى تطير، فيها التناقض الذي تريده. أرادت أن ترسم الطيور وأن تتابع المسير في خطوة سريعة وصولاً إلى جانب الجزيرة.

تركت الجسر، وسارت بين نباتات قصب قصيرة قرب الشاطىء، تحركت ببطء لئلا يجفل البجع المستريح على الرمال المحاذية للمياه.

تأخرت بضع دقائق حتى وجدت مكاناً جافاً مستوياً استطاعت أن تجلس فيه.. استقرت بهدوء، وراحت تنظر إلى الطيور التي لا تبعد عنها إلا مئة يارد. أخرجت الورق وقلم رسم. وسرعان ما غرقت في دراسة للطيور، وتخطيط رسمات سريعة، واحدة بعد أخرى غير مدركة للرطوبة ولارتفاع درجة الحرارة بسبب ارتفاع الشمس في كبد السماء.

بعد نصف ساعة على الأرجح سمعت شخصاً يتقدم مسرعاً غير مبال بإزعاج الطيور. التفتت ناحية الرجل. قبل أن تقول كلمة، عرفت ما تتوقع منه. كانت عيناه الزرقاوان القاتمتان تطوفان عليها بتقويم مهين، الفم القاسي متجهم من السخرية، وشعره الأشقر المائل إلى الأبيض من جراء أشعة الشمس يتدلى على جبهته.. كان الجسد الطويل البرونزي يتحرك بقوة واضحة.

عندما أصبح على مقربة منها توقف، أثبتت كلماته الأولى انطباعها الأول عنه:

ـ ماذا تفعلين؟

www.Rewity.com
LOVE.S
www.rewayti.net

ارتفعت جلبة وصياح على الرمل إذ أخذت طيور البجع بالارتفاع مذعورة من الصوت المرتفع.

بدا لها أن قدرها يدفعها إلى مقابلة كل من هو بغيض من الرجال في العالم.. فهذا الغريب هو كل ما تكرهه في رجل.. فظ، متكبر، حوله هالة من التفوق الذكري المتجسد.

نظرت إليه بعينين ثابتتين، وردت ببرود:

ـ أظن أن ما أفعله واضح.

رأت شيئاً من الدهشة في العينين الزرقاوين القاتمتين، ثم انخفضت أهداب عسلية اللون فضاقت العينان.

ـ أنت تتطفلين على أملاك خاصة.

دلت لهجته على أنه معتاد على إصدار الأوامر للناس. نظرت من فوق كتفه ولاحظت للمرة الأولى وجود خطوط بناء غير مكتمل ربما فندق ولكنها لم تر أثراً للعمال فيه، ظنت أنه مسؤول العمال. إنه من النوع الذي يصل إلى موقع العمل قبل الجميع، ويبقى بعد مغادرتهم. فهمت هذا النوع من الإخلاص في العمل.. ولكنها لم تفهم سبب ميله إلى هذه الحدة.. إنها ليست فرداً من عماله ولن تسمح له بأن يرهبها بفظاظته وعدوانيته.

أبعدت عينيها عنه وبدأت تلملم أوراقها، قالت وهي تضع الأوراق في حقيبة القش:

ـ لم أكن أعرف أن الشاطىء ملك أحد.. كان عليكم وضع يافطات.

ـ لا أظن أن هذا سيحل المشكلة.. فمن لا يهمه أن يعرف ما إذا كان يقترب من أملاك الآخرين لن تردعه يافطة.

نظرت إليه ورفعت عيناها إلى قامته النحيلة المهيبة وإلى وجهه الأسمر الساخر.. فجأة بدا لها أن كتفيه العريضتين تحجبان السماء..

هبَّت على قدميها تعلق حقيبتها إلى كتفها، وأحست بشيء من الضعف في ركبتيها.

ـ لا تهني فلم أسبب ضرراً لأملاك مخدومك، ولا أرى أن في الجلوس على الشاطىء شيء من تدنيس أملاكه.

كان ملء الصوت الذي صدر عنه السخرية:

ـ أعترف أنك شخصية باردة. لكنكم معشر طلاب الكليات سواء.. تظنون العالم ملككم.. لقد التقيت زمرتين من أمثالك هذا الأسبوع. أقام آخرها مخيماً داخل الفندق! وعندما أبلغتهم أنهم يخرقون القانون وأنهم سيتعرضون للتوقيف، اتسعت عيونهم بالبراءة ولكنني أعترف بأنهم لم يكونوا واضحين في دفاعهم عن أنفسهم مثلك.

أدركت أن هاتين العينين الزرقاوين كانتا تتأملان كل تفاصيل قدها الرشيق. قالت: «اسمع، لم يسبق لي أن خيَّمت، وأنا أسكن في فندق محترم».

ابتسم والسخرية على وجهه:

ـ يدفع أجرتها «دادي» بلا شك.. ولكن كان على «دادي» أن يعلمك احترام أملاك الآخرين أيضاً.

حرقت الحرارة وجنتيها.. عرفت أنها تبدو أصغر من عمرها الحقيقي بسبب عدم وجود ماكياج على وجهها وبسبب تبعثر شعرها.. وهذا ما جعلها قلقة.. ولكن نعته إياها بالباردة، ذكرها باتهام مارك لها بالبرودة وعدم الإحساس، وهذا ما لم يساعدها في ضبط أعصابها.. نادراً ما كانت تفقد هدوءها على الرغم من شعورها بالغضب الشديد، ولكن هذا الرجل والموقف السخيف جعلاها تفقد رباطة جأشها.

صاحت به: لست في موقف يخولك الانتقاد فعلى ما يبدو أن تربيتك تفتقر إلى التدريب على الأخلاق الحميدة.. أأنت جلف

www.Rewity.com
LOVE Q8
www.rewayti.net

دوماً؟

هز كتفيه: فقط حين ألتقي بالمتسللين وعلى الأخص حين ألتقي بتلميذة صغيرة وقحة تظن أن ما عليها غير التلويح بيدها أمام أي رجل لتتلاعب به. لا جدوى من هذه النظرات معي.

لم تغضب دايزي قط، كما غضبت الآن، وقالت:

ـ أنت مشوش التفكير.. فلو قررت يوماً أن أطرح مثل هذه الدعوة التي تلمح إليها، فلن تكون بكل تأكيد إلى أمثالك! والأنكى من هذا أنني لست المرأة التي...

قاطعها بنفاد صبر:

ـ اسمعي.. لدي عمل أقوم به، وليس لدي وقت للعب. وإن لم تغادري حالاً لجأت إلى وسائل أخرى.

ومضت عيناها الرماديتان:

ـ وستتلذذ بالتسبب باعتقالي، أليس كذلك؟

ضحك وقال يتحداها بسخرية: «لست بحاجة إلى من يدعمني».

نظرت إلى وجهه الصارم فعرفت أنه يعني ما يقول.

ـ إذن، أنا متأكدة أنك ستستمتع باستخدام ذراعك القوية.. ولكنني لا أتوقع من شخص مثلك ما هو أكثر تمدناً.

رأت فكه يشتد.. ثم قال بحدة:

ـ إن كنت قد أسأت الحكم عليك، فأعتذر.

لكن لم يكن في نظرته اعتذار.

نظرت إليه ببرود وسخرية قبل أن ترتدّ مبتعدة. ظنت أنها سمعت شتيمة من ورائها ولكنها لم تلتفت، بل شدت قبضتها حول حقيبتها المتدلية من كتفها، وغرزت أظافرها في راحة يدها وضجت خفقات قلبها بسبب الغيظ والغضب.

أبعدت شعرها عن جبهتها المبللة وهرعت نحو الجسر..

شعرت برغبة في صفع الوجه الأشقر الغريب أو حتى... ماذا؟

طرأت في رأسها أفكار سخيفة فقد فكرت في العبث معه.. ثم وبعد أن يخضع لها تلقنه درساً لا ينساه.. ولكنه هو من لقنها درساً.

عضت على شفتيها، وعلمت أن الاندفاع غير المعتاد للجوء إلى كيد النساء ليس سوى رغبة انتقام لكرامة مجروحة واستغربت شعورها فهذا الرجل لم يكن إلا جسداً متين البنية يرافقه الغرور.. وهو لا يستحق اللجوء إلى خداع رخيص فهو يعتقد أن كل النساء يلهثن وراءه.. وها هي الآن مغتبطة لأنها حافظت على ما يكفي من وقارها لتتركه وتبتعد.

في الوقت الذي بلغت فيه الرصيف مجدداً، لاحظت مطعماً صغيراً جذاباً يقع على بعد نصف ميل شمالي الجسر.. قررت تجربته بتناول فطورها عنده.. بعدما قطعت الجسر وتوجهت مباشرة إليه، وفيما كانت على وشك ترك الشاطىء واجتياز الشارع ناداها صوت رفيع من مكان قريب:

ـ مرحباً!

ارتدت دايزي فرأت فتاة صغيرة في السابعة من عمرها ترتدي ثوب سباحة، تجلس غارسة ساقيها في الرمال، وتبني قصراً رملياً بينهما. كانت عيناها الزرقاوان تنظران مباشرة إلى عيني دايزي.

في هذه الصغيرة ما لامس وتراً حساساً في نفس دايزي فارتدت وسارت إلى حيث تجلس الفتاة، جلست على مقعد خشبي قائلة: مرحباً.

ـ اسمي فانيلي.. فما اسمك؟

ـ دايزي.. هل أنت بمفردك؟

أدارت فانيلي رأسها فانصبت أشعة الشمس على شعرها البني فومض كالذهب.

ـ لا.. تلك تريسا هناك.. جاءت معي.

www.Rewity.com
LOVE Q8
www.rewayti.net

لحقت عينا دايزي بنظرة الطفلة فرأت امرأة سوداء البشرة متوسطة العمر جالسة على بعد عشرين ياردا. . كانت المرأة التي كان شعرها مشدوداً إلى الوراء، ترتدي فستاناً بشعاً رمادي اللون وحذاء أسود. . كانت تراقب دايزي وفانيلي وليس على وجهها إلا قليل من الترقب. . هزت دايزي لها رأسها بطريقة ودود ولكنها لم ترد.

سألت: «ماذا تبنين؟»

ـ قلعة. . لكن برج الحراسة يقع دائماً.

ـ ربما تحتاجين إلى قطعة خشب أو شيء ما في داخله لتثبيته.

ركعت دايزي على ركبتيها أمام الفتاة. . والتقطت عصا مناسبة الحجم دستها في البرج المتداعي في إحدى زوايا القلعة الرملية.

ـ إذا كان هذا سيساعدك.

وضعت فانيلي المزيد من الرمل حول العصا، وأخذت تضحك بسعادة لأن القلعة لم تنهر.

ـ كيف عرفت أن هذا سينجح؟

ـ لقد بنيت من ذي قبل عدة قلاع من الرمل.

ـ سأبني جسراً متحركاً، وفندقاً تحته وكل شيء.

أشارت بيدها إلى الحصن الممتد على مسافة غير بعيدة. . ابتسمت الفتاة كاشفة عن سن مفقودة.

ـ لا أستطيع لفظ اسمه الاسباني لكن تريسا تستطيع. إنها من المكسيك.

ـ تقصدين «كاستيلو دوسان ماركوس».

اتسعت عينا فانيلي الزرقاوان: «أتجيدين الإسبانية أيضاً؟»

ـ لا. . بل أعرف بضع كلمات فقط. . هل تريسا قريبة لعائلتك؟

ـ لا. . ولكنها تعيش معنا منذ سنوات حتى قبل أن أولد.

جاءت إلى أميركا للعمل، لأنها تكسب هنا مالاً أكثر. . ما زال لديها أخوة في المكسيك. أحدهم مريض وهي ترسل إليه المال.

هزت دايزي رأسها بتفهم. . أخذت فانيلي تحفر خندقاً على أحد جوانب القلعة، وأكملت:

ـ تريسا تبكي أحياناً بسبب شقيقها. . إنها طاهية ماهرة وهي تعتني بي جيداً.

ـ أتعيشين في سانت اوغستين؟

ـ لا. . ولكن «دادي» اضطر إلى المجيء إلى هنا للقيام لبعض الأعمال، ولا أدري كم سنقيم هنا. . دادي مشغول جداً فلا أراه كثيراً. أنا مشتاقة لصديقتي بيتي التي يقع منزلها في الجهة المقابلة من الشارع في بلدتنا.

شاهدت دايزي بطرف عينها المرأة المكسيكية تقف وتتقدم نحوهما. . كانت عيناها السوداوان تتأملان دايزي بريبة قبل أن تقول لفانيلي:

ـ تعالي يا ابنتي. . كفاك شمس هذا الصباح. . سنذهب الآن.

رفعت فانيلي رأسها وبدأت تحتج ولكنها عادت فصمتت ثم تنهدت وركلت القلعة بقدمها.

ـ سأبنيها فيما بعد. . هل ستكونين على الشاطىء صباح الغد؟

ـ ربما.

ابتسمت فانيلي:

ـ عظيم. . سأفتش عنك إذن. ربما تساعدينني في بناء القلعة.

لحقت الفتاة بتريسا المتجهمة على الشاطىء باتجاه الجسر، فقالت دايزي لها:

ـ وداعاً فانيلي.

لاحظت دايزي أن المرأة لا تمنح الصغيرة الصحبة المناسبة، ولم تستطع أن تتصور المرأة المكسيكية تلاعبها. . مع أنها تحميها

www.Rewity.com
LOVE8
www.rewayti.net

جيداً.

وقفت دايزي تنفض الرمل عن ثياب الرياضة، وقطعت الشارع لتدخل المطعم.. تقدمت نادلة شابة بنية الشعر إلى مائدتها ووضعت لائحة طعام أمامها ثم سألتها بفضول:

ـ هل تعرفين عائلة كلايدر؟

رفعت دايزي رأسها إليها: «عفواً؟»

ـ عائلة كلايدر.. رأيتك مع فانيلي كلايدر على الشاطىء قبل قليل.

ابتسمت دايزي: «فانيلي. إنها فتاة ساحرة.. أليس كذلك؟ لكنني لم أرها من قبل، ولا أعرف عائلتها».

ـ ولكنك سمعت بلا ريب باسم ڤيرن كلايدر.

كررت دايزي الاسم بتركيز: «ڤيرن كلايدر..»

بدا لها الاسم مألوفاً، وتساءلت أين سمعته.

تابعت الساقية: «اسمه في الصحف طوال الوقت».

رمشت النادلة عينيها الخضراوين تأثراً وكأنها تقول: من لم يسمع به؟

قالت دايزي: «يبدو لي الاسم مألوفاً».

قالت النادلة: «إنه يعيش في ميامي».

ثم لاحظت أن صاحب العمل ينظر إليها بسخط من خلف الصندوق.. فأسرعت إلى المطعم وعادت حاملة إبريق قهوة.. تسأل:

ـ تريدين القهوة بالتأكيد؟

هزت دايزي رأسها إيجاباً فملأت الفتاة فنجانها، وأعطتها المزيد من المعلومات عن ڤيرن كلايدر.

ـ إنه في غاية الثراء فهو على الأرجح لا يعرف قيمة ما يملك.. وهو وسيم أيضاً.. لذا تجري النساء خلفه.

تمتمت دايزي: «أفهم من هذا أنه غير متزوج».

ـ ماتت زوجته يوم ولدت فانيلي.. فدفن نفسه في عمله. وأصبح أكثر ثراء.

إذن، ڤيرن كلايدر هو والد فانيلي، ولا شك أن النادلة خلقت دراما في رأسها مع الرجل في دور البطولة. أعطتها دايزي طلبها، وأخذت ترتشف القهوة وهي تراقب الفتاة تتراجع على مضض واضح إلى المطبخ.

تذكرت دايزي.. أجل لقد سمعت بڤيرن كلايدر، الرجل اللعوب، الطاغية الثري الذي لا يرحم.. إنه يملك فنادق ومشاريع مشتركة وأملاك كثيرة.. مؤخراً قرأت خبراً في إحدى الصحف عن سيطرته على سوق الفضة وتلاعبه بها. وتذكرت بصورة ضبابية وجهاً نحيلاً في صورة رمادية، ملامحه غير واضحة ولكن العجرفة واضحة فيها. مسكينة فانيلي، ليس لها رفيق غير تريسا وبيتي!

أحست دايزي بموجة عطف على الفتاة.. وفيما كانت تفكر في الموضوع تذكرت أن تلهف الفتاة للتحدث مع دايزي الغريبة يخفي ضعفاً ووحدة. لا شك أنها تحيا حياة مستوحشة.. يا لها من فتاة صغيرة ثرية، مسكينة!

وبدت الجملة الساخرة مناسبة لحالة فانيلي.

* * *

www.Rewity.com
LOVE08
www.rewayti.net

٢ ـ ارفع يديك عني

فكرت دايزي في فانيلي كلايدر عدة مرات في ذلك اليوم الذي أمضت معظمه في رسم مناظر القلعة من الداخل والخارج.. ولكن في كل مرة كانت تتراءى لها صورة فتاة صغيرة كئيبة تترك الشاطىء وتهرع وراء المرأة المكسيكية وتعاظمت شفقة دايزي على الفتاة، فقررت أن تقصد الشاطىء في الصباح التالي.

وجدتها فانيلي بعد بضع دقائق على وصولها فبان عليها السرور لأن دايزي تذكرت مكان لقائهما الخاص.. وأصرت عليها أن تساعدها في بناء قلعة الرمال.. ظلت تريسا تراقبهما بريبة أقل من ريبة اليوم الأول.. وتمتمت بإعجاب للقلعة التي بنتها فانيلي بمساعدة دايزي. ثم وقبل أن تصحب الفتاة قالت:

ـ أنت لطيفة سنيوريتا لأنك تهدرين وقتك مع الطفلة.

ـ لقد استمتعت بهذا.

وكانت تعني ما تقول.

في هذا الأسبوع دأبت دايزي على بدء يومها بالجلوس مع فانيلي عند الشاطىء.. وكانت ترسم بشكل روتيني فيما الفتاة تلعب وتهذر بإصرار.. سرعان ما اتّضح لها أن الصغيرة ذكية وغير مدللة كونها طفلة ثرية.. كانت تحب والدها كثيراً، مع أن دايزي شعرت بأن الرجل يمضي قليلاً من وقته مع ابنته.

يوم الجمعة، وهو اليوم الخامس على وجود دايزي في سانت

اوغستين هرعت فانيلي لملاقاتها على الشاطىء فأفضت إليها بأخبار جيدة:

ـ احزري ماذا؟ غداً عيد مولدي.. ستعد لي تريسا قالب حلوى بالشوكولا، وشموع وما يتبع ذلك. وقال دادي إن بإمكاني دعوتك إلى العشاء لأنك صديقتي الوحيدة هنا، و..

ضحكت دايزي وقالت متوسلة: «مهلك.. مهلك!»

نظرت إلى تريسا التي كانت تلحق بالفتاة بخطوات بطيئة.. منحتها المرأة المكسيكية طيف ابتسامة، وهزت رأسها.. قالت دايزي وهي تعبث بشعر الفتاة الحريري الطويل:

ـ إذن.. غداً عيد مولدك.. هه؟ كم تبلغين من العمر؟

ـ سبعة أعوام.. سيكون على العشاء طعامي المفضل: الدجاج المشوي والبطاطا المشوية و.. كل شيء.. أرجوك.. قولي إنك قادمة دايزي!

قالت دايزي: «أنت طيبة لأنك ترغبين في حضوري.. لكنني، لا أريد أن أتطفل على احتفال عائلي».

نظرت فانيلي متوسلة إلى تريسا: «قولي لها إننا نريد منها أن تأتي».

ردت تريسا: منح السنيور كلايد إذنه لفانيلي بدعوتك.

أخذت فانيلي تقفز صعوداً وهبوطاً:

ـ أرجوك دايزي! قولي إنك قادمة.

ضحكت دايزي مجدداً وقد ضعفت أمام لهفة الفتاة:

ـ لا أعرف حتى أين تقيمون.

ـ على مركبنا.. إنه راسٍ في الميناء قرب الجسر. هو أبيض واسمه مكتوب عليه «أفروديت».. لا بد أنك رأيته.

اتضح لها أنها لن تستطيع الرفض بدون أن تكسر قلب الفتاة:

ـ أجل.. رأيته.

www.Rewity.com
LOVE
www.rewayti.net

ـ أيمكنك القدوم في السابعة والنصف؟ أرجوك.

تجاوزت ترددها وقالت:

ـ حسناً.. سأكون هناك.

بعد رحيل فانيلي امتلأت نفسها بالهواجس.. لقد افترضت أن أسرة كلايدر تقيم في فندق.. وكان عليها أن تعرف أن اليخت الوحيد في الميناء هو لقيرن كلايدر.

أخيراً تمكنت من إبعاد هواجسها جانباً وقررت أن بإمكانها تحمل مطلق شيء مدة ساعتين من أجل خاطر فانيلي.

أمضت صباح السبت في رسم لوحة مائية الألوان لفانيلي وهي رسمة للفتاة رسمت خطوطها في إحدى المرات على الشاطىء. بعد الظهر، وجدت محلاً لبيع إطارات الصور، حيث وضعت الحواشي والإطار، ثم لفت الرزمة بورق خاص.

بعد حمام سريع التفت بمنشفة ووقفت أمام الخزانة.. تنظر إلى ما جلبته معها من ثياب إلى سانت اوغستين.. ماذا يرتدي المرء في حفلة عشاء تقام على يخت؟

إن معظم ما جلبته سراويل وجينز، وليس في الخزانة غير فستانين، المناسب لعشاء هو من الحرير الضيق ياقته غير كاشفة وأكمامه طويلة، تجمع بشريط مطاطي على المرفق.

انتعلت مع الفستان صندلاً من الجلد كعباه عاليان. وفيما كانت تتبرج وتسرح شعرها، ندمت لأنها لم تجلب معها أية حلية. لكنها تشك في أن يلاحظ أحد هذا.. والحمد لله على هذا. عندما أصبحت الساعة السابعة والنصف، لم يعد أمامها غير التوجه إلى اليخت لإرضاء فانيلي ومن ثم العودة إلى الفندق.

يا الله.. ! كيف سمحت لنفسها بالاقتناع بهذا؟

حالما وصلت إلى الجسر رأت فانيلي يرافقها صبي مراهق يرتدي الجينز بدا أنه مساعد أو صبي مقصورة، أو خادم على يخت.

كانا واقفين على سطح المركب، ساعدها الشاب الصغير الذي قالت فانيلي إن اسمه دايف، على نزول السلم القصير إلى المقصورة الرئيسية وقالت فانيلي وهي تمسك يد دايزي: «كنا ننتظرك».

أعطتها دايزي الهدية التي تحملها:

ـ عيد ميلاد سعيد فانيلي.

برقت عينا الفتاة: «شكراً لك».

الهدية تعني هدية للطفل، مهما كان والده ثرياً.. جرتها إلى باب يفضي إلى صالون واسع فيه نوافذ كثيرة.

ـ تعالي، سأفتحها.

كان رجل طويل واقفاً قرب طاولة على الجدار المقابل، ظهره لهما. وضع كوبه على طاولة ما ثم دس يديه في سرواله الأبيض.. سجلت دايزي تفاصيل جسمه بسرعة، وما إن ارتد إليها، حتى تجمد الدم في عروقها بذهول.

إنه مراقب العمال الذي صرفها بفظاظة من موقع البناء على جزيرة انستازيا!.. بدأت الأمور تتضح.. الفندق الذي يبنى في الخليج هو «العمل» الذي حمل والد فانيلي على المجيء إلى سانت اوغستين.. وهذا الرجل الجلف الفظ يعمل لدى والد فانيلي!

كانت فانيلي تمسك بيد دايزي التي أصبحت فجأة رطبة، وقادتها إلى الداخل:

ـ دادي.. هذه صديقتي.. دايزي.

ظنت دايزي لبرهة أنه سيغمى عليها.. أمسكت كرسياً قريباً للحفاظ على توازنها.. هذا مستحيل! لكن لا.. إنه لا يعمل لكلايدر.. لأنه هو كلايدر نفسه!

لم يساعدها مطلقاً وميض الدهشة في العينين الزرقاوين القاتمتين.. عرفت أنه مرتبك من هذه المقابلة مثلها.

راقبته وهو يجتاز المسافة القصيرة بينهما برشاقة قطة أدغال

www.Rewity.com
www.rewayti.net

قوية.. توترت دايزي وهو ينظر إلى وجهها بعجرفة صدمتها، لو كان لديها ذرة أمل في أنه لم يعرفها، فقد تلاشت أمام نظرته هذه.. لم تظهر عليه مظاهر الترحيب بها.

عانت وهو واقف بشموخ من نظرته الساخرة التي كانت تتأمل ملامحها كلها بدقة، بدءاً من شعرها الأسود المتموج وصولاً إلى عينيها الرماديتين النجلاوين فذقنها المستدق التكوين. شعرت دايزي بأنه يحللها قطعة قطعة إنما بغير اكتراث.

ـ أنت صديقة فانيلي آنسة...؟

كانت نبرة صوتها منخفضة:

ـ برادفورد.. دايزي برادفورد، سيد كلايدر.

في ارتفاع حاجبيه نوع من الإهانة وفي عمق نظرته شيء من عمق التكهن.. قال بفظاظة ممزوجة بعناية:

ـ أعتقد أننا تقابلنا من قبل.

لامست شفتيها ابتسامة جافة:

ـ أجل.. على الجزيرة منذ بضعة أيام.

لو أطاعت الأوامر الصارمة الصادرة عن كل أعصاب جسمها، لارتدت على عقبيها لتغادر اليخت.. ولكنها تمكنت من الثبات حيث هي.

لمحت بطرف عينها رأس فانيلي وهي تهزه قائلة:

ـ انظر ماذا جلبت دادي! هل أفتحها الآن؟

نظر ڤيرن كلايدر إلى وجه ابنته الملهوف الناظر إلى الأعلى بتعبير يدل على أنه نسي وجودها للحظات.

ـ طبعاً يا أميرتي.. هيا افعلي.

هرعت فانيلي إلى الأريكة وجلست، وبدأت تمزق الورق.. رأت دايزي طيف تريسا الأسود يظهر بالباب.. فوق فستانها الرمادي، كانت ميدعة بيضاء..

قال بهدوء: سنيور كلايدر.. هل أبدأ بتقديم العشاء الآن؟

ـ بعد دقائق.. يجب أن أقدم شيئاً لضيفتنا أولاً. ماذا ترغبين آنسة برادفورد؟

ـ لا شيء.. شكراً لك.

لم تكن راغبة في إطالة محنة أمسيتها أكثر من اللازم. وفي الوقت نفسه، لا تريد أن تمنح هذا الرجل شعوراً بالرضى وهو يراها تنسحب.

هز كتفيه صارفاً النظر عن رفضها بلامبالاة. قال للمرأة المكسيكية: «سنتناول الطعام إذن، تريسا».

ـ دادي انظر!

رفعت اللوحة نحو أبيها ليراها:

ـ أليست جميلة؟ دايزي فنانة مبدعة.

أخذ ڤيرن كلايدر اللوحة من يد ابنته، وبعدما تأملها لحظات، نظر إلى دايزي وفي عينيه بريق تفهم:

ـ جيدة جداً أميرتي.. شكراً آنسة برادفورد.. سنستمتع دائماً بالنظر إليها.. هل نعلقها في غرفتك هنا حتى نعود إلى منزلنا فانيلي؟

صفقت الفتاة بيدها موافقة.. وقال والدها وهو يضع اللوحة على الطاولة قرب الأريكة:

ـ سأعلقها فيما بعد.. تريسا جهزت العشاء الآن.

لحقت دايزي بهما إلى المائدة وجلست إلى المقعد الذي أمسكه لها ڤيرن كلايدر.. منذ دقائق فقط كانت تحس بالجوع. أما الآن وهي جالسة إلى المائدة الغنية بالدجاج الذهبي اللون اللذيذ، وبالبطاطا المشوية، وباللوبياء الخضراء والسلطة انقلبت معدتها، وتساءلت كيف ستتمكن من ابتلاع لقمة واحدة.

قدمت تريسا الطعام بصمت وكفاءة.. وظلت في الخلف قليلاً

www.Rewity.com
LOVE
www.rewayti.net

قبل الانسحاب إلى المطبخ.

بدا ڤيرن كلايدر هادئاً، رابط الجأش، يضيف المتبلات إلى طبق السلطة أمامه، ويسأل:

ـ أجدني في حالة استغراب آنسة برادفورد.. هل أنت تلميذة فنون؟

ـ لقد تخليت عن مقاعد للدراسة منذ أربع سنوات. أي منذ تخرجت من كلية الفنون. أنا الآن رسامة إيضاحية.. جئت إلى هذه الجزيرة في مهمة.

ـ هل أفهم من هذا أنه لولا هذه المهمة لما كان لي ولفانيلي شرف اللقاء بك؟

أمال رأسه إلى جانبه بتحد ولم تكن عيناه الضيقتان تخفيان ريبته.. ماذا يقصد بنظرته هذه؟ تشك في أنه يهاجمها.

ـ يبدو هذا محتملاً جداً.

ـ هكذا إذن.. نحن ندين بهذا العشاء الرائع إلى الصدفة العمياء.. أو إلى القدر.. إن شئت تسميته.

ـ لا أدري إلى ماذا تلمح، ولكن إن كنت تظن أن السبب في هذا العشاء هو القضاء والقدر.. فأنت حر.

أدركت وهي تقول ردها أنها ذهبت بعيداً رداً على تحديه.

أجاب: «أنا لا أهتم بتسميته أو بوصفه آنسة برادفورد».

ـ لم أفهم قصدك.

ـ حقاً؟

ـ دادي؟ ماذا يجري؟

جعل صوت الطفلة الحائر دايزي تدرك أن الطفلة الصغيرة تحس بالتوتر وتشعر بالارتباك بسببه.

رد والدها وعيناه على دايزي:

ـ لا شيء أبداً فانيلي.

ـ تبدو غاضباً من دايزي.

أبعد نظرته عن وجه دايزي وابتسم لابنته:

ـ ولماذا أغضب منها حبيبتي؟ فأنا لا أعرفها.

رفعت الصغيرة ذقنها بعناد: «إنها صديقتي».

ضحك: «وصديقة ذكية جداً».

نظرت فانيلي إلى طبق دايزي الذي لم تمسه:

ـ ألن تتناولي العشاء دايزي؟

ـ بكل تأكيد سأتناوله.

التقطت شوكتها مصممة أن تأكل القليل ولو خنقها هذا.

بدا أن الوجبة لن تنتهي بالنسبة لها وكانت دايزي واثقة أنها كذلك لكلايدر.. ولكن فانيلي ظلت تتحدث بلا انقطاع.

أخيراً جلبت تريسا قالب الحلوى، وقابل ڤيرن كلايدر ظهورها بالغناء «سنة حلوة» ثم راقب دايزي، وتعابير وجهه تتحداها أن تنضم إليه في الغناء.. وبما أن فانيلي ستصاب بالدهشة إن لزمت الصمت، انضمت إليه في الغناء مبتسمة.

ثم أطفأت الصغيرة الشموع، وقطعت تريسا القالب لتقدم قطعاً منه مع الآيس كريم.

قالت فانيلي بسعادة:

ـ ألم أقل لك إن تريسا طاهية ماهرة دايزي؟

ـ هذا صحيح.. وأنت على حق.

ابتسمت المرأة المكسيكية بسرعة قبل أن تغادر الغرفة.

بعد مغادرتهم المائدة، كانت دايزي تهم بالقول لفانيلي إن عليها أن تذهب الآن.. ولكن قبل أن تتكلم، عادت تريسا التي قالت إن موعد نوم الصغيرة قد حان. احتجت فانيلي، لكن والدها رفض احتجاجها، وقال إنها تعبت اليوم وإنها تحتاج إلى الراحة.. فقبلت خده عابسة وانتزعت وعداً من دايزي بملاقاتها على الشاطىء في

www.Rewity.com
LOVE Q8
www.rewayti.net

الصباح التالي، ولحقت تريسا إلى غرفتها.

حان وقت الاعتذار، لكن عندما استدارت دايزي وجدت أن ڤيرن كلايدر واقف قرب الباب المفضي إلى الخارج، وأحست بأنه يسد عليها الطريق.

ظلت هادئة وهي تقول: «شكراً لك على العشاء».

نظر إليها لحظات.. ثم قال: «أتريدين شراباً الآن؟»

أرادت أن تصيح به.. لا.. لكنها شعرت بفضول تجاه ردة فعله التي بدت، إذا كان هذا ممكناً، أكثر استهجاناً من ردة فعله نحوها على الشاطىء. وتساءلت عما إذا كانت تذكره بشخص ما يكرهه من صميم قلبه.

سمعت نفسها ترد ببرود: «أجل، شكراً لك».

تقدم إلى الطاولة على الجدار الآخر.

ـ ماذا ترغبين؟

تحركت إلى الأريكة لتقعد على طرفها:

ـ عصير برتقال أرجوك.

قدَّم إليها العصير، ثم وقف ينظر إليها، وكوب شرابه في يده الكبيرة.. أدركت دايزي أنها أخطأت بالجلوس فقد جعلها الجلوس تحس بأنها في موقف ضائع.. طافت عيناه القاتمتان من رأسها إلى أخمص قدميها.

وقفت متشنجة ثم رفعت كأس العصير إلى شفتيها.. قالت لأن الصمت بدا مخيفاً ملؤه التوتر:

ـ لديك ابنة فاتنة سيد كلايدر.

ـ أخبرتني تريسا إنك تقابلينها يومياً على الشاطىء.

كانت كلماته اتهاماً.. فردت بهدوء:

ـ كنت أمضي نصف ساعة أو يزيد معها كل صباح.. أجل، بدت لي وحيدة.. ووجدت لقاءنا ممتعاً.. فانيلي فتاة مميزة.

ارتفعت شفته بسخرية:

ـ أنت امرأة تعرف طريقها في المجتمع الغني.. وتتوقعين مني أن أصدق أنك تستمتعين بصحبة فتاة في السابعة من عمرها؟ لا أظن هذا.

هزت رأسها، لأنها لم تكن قادرة على الرد. وضعت كأس العصير على طاولة صغيرة ثم قالت ببطء:

ـ بقيت بعد العشاء لسبب واحد فقط.. لأرى ما إذا كنت تعرف معنى كلمة «التمدن».. حسناً.. وقد حصلت على الرد.. أنت إنسان...

ـ جلف لا يطاق ومن صنف رجال الكهف، وتفتقر إلى حسن الأخلاق البدائية.. أعتقد أن هذا الوصف يشمل كل النعوت التي قد تطلقينها.

أضاءت عيناها باردتان: «نعم، لقد أوجزت ما أريد بكلمات».

ـ أعجبتني قدرتك على التقدم الفريد من نوعه آنسة برادفورد.. الإهانات.. هذا نوع من التجديد.. وهذا الشيء مع فانيلي قديم الطراز.

التقدم؟ تبادر إلى ذهنها السبب الكامن وراء مجيئه وإن كان يعني ما تفكر فيه...

سحبت نفساً عميقاً مسموعاً:

ـ أظن أن من الأفضل لك أن تشرح قصدك.

تقدم منها خطوة، وعلى وجهه غضب وقسوة.

ـ أنت لست المرأة الأولى التي تحاول الوصول إليّ عبر ابنتي. إن هذا التكتيك في الواقع لا يستحق التعب من امرأة لها مثل خيالك الجموح آنسة برادفورد، أضيفي إلى ذلك أن هذا تصرف وضيع خسيس تمارسينه.. فانيلي تؤمن حقاً أنك صديقتها.

www.rewity.com
LOVE88
www.rewayti.net

نظرت إليه بعدم تصديق:

ـ لقد أسأت فهم كل شيء!

أنهى ڤيرن كلايدر شرابه، ثم نظر إليها ساخراً:

ـ كدت ذلك الصباح في موقع البناء تجعلينني أصدق أن لقاءنا كان محض صدفة، ظننتك تلميذة.

تحركت نظرته على طول قدها الرشيق قبل أن تعود إلى وجهها الممتقع:

ـ أجل.. تظاهرت بكل كفاءة وبراءة حتى صدقت أنك لم تعرفيني، وعندما بدأت فانيلي تتكلم عن صديقتها دايزي لم أربط الأمور ببعضها حتى دخلت إلى هنا هذه الليلة.

ـ هذا أمر غير معقول.. لقد ذهبت إلى موقع البناء لأرسم البجع.. ولم يكن لدي أدنى فكرة عن هويتك. قرأت بالتأكيد في الصحف عن بعض «مآثرك» ولكنني لم أعرف أنك هنا حتى التقيت بفانيلي ولكن لم أشك مرة أنك والدها.. ظننتك.. رئيس عمال.. صدقني.. لو عرفت الحقيقة هذه الليلة!

رفع رأسه يتأملها مجدداً بنظرة تسلية:

ـ خطبة مؤثرة.. كان يجب أن تكوني ممثلة لا رسامة.

وضع كلتا يديه على حافتي الباب، ونظر إليها نظرة ضيقة. استطاعت قدماها بطريقة ما أن تحملاها إلى الصالون لتواجهه:

ـ ابتعد عن طريقي.

رفع حاجبيه بهزء وفي صوته ريبة:

ـ أهذا ما تريدين حقاً؟ ألا تنوين أن تنهي ما بدأت به؟

مد إصبعاً تحت ذقنها ليرفع وجهها، حتى يستطيع تقويمها وكان بذلك يبدو كمن يعاين بضاعة مثيرة للاهتمام.

خطت إلى الوراء غريزياً: «تصيبني بالغثيان».

حركت ابتسامة جافة فمه:

ـ آسف.. أعتقد أن ما ينقذ ضميرك من العذاب هو التظاهر بأنك ما جئت إلى هنا إلا من أجل فانيلي فقط.. فذلك يُشعرك بأنك مجبرة، لا متطفلة.. سامحيني ولكن أخشى أنني ما زلت قادراً على الدهشة بسبب التناقض في المرأة العصرية.

ابتسمت برقة وسخرية:

ـ نظراً لكل النساء اللواتي تدعي أنهن يرمين بأنفسهن عليك، أجد هذا أمراً صعب التصديق.. بكل تأكيد خبرتك الواسعة النطاق، قد عرضتك إلى كافة أنواع التقدم حتى الآن.

قال ساخراً: «أسجل لك هدفاً في مرماي».

أشاحت بصرها عنه لئلا يجعلها النظر إليه تفقد أعصابها.

ـ أعرف صنفك كلايدر.. الحقيقة أنك تفضل أن تكون نساءك من الخاضعات المولهات المعتمدات عليك في تحديد شخصيتهن. ولو كان عندك زوجة لأبقيتها حاملاً، حافية القدمين.

خرجت منها الكلمات قبل أن تتذكر أن زوجته ماتت وهي تلد. ارتجف اعتذار على لسانها، ولكنها رأت أنها لم تجرحه بل لم يتأثر، لأن وميضاً من المرح الخشن أضاء أعماق عينيه القاتمتين:

ـ هذا ليس شرطاً غير جذاب في امرأة.

نحّت جانباً شفقتها التي لم تكن في محلها:

ـ ردة فعل مثالية لمتعصب شوفيني لجنسه! وأنا أستغرب نجاحك في أعمالك ولك هذه الصفات.

سأل بنظرة ملؤها الفضول والتسلية:

ـ وهل تشعرين بالتفوق على كل الرجال؟

ـ ليس على جميع الرجال بل على طراز معين منهم.

ولقد أعلمته مسبقاً من أي طراز هو.

ـ هلاّ عذرتني الآن.. وقتي ثمين لذا لن أضيّعه عليك.

ـ فلأرَ.. هذا هو مشهد «ارفع يديك عني» أليس كذلك؟ كي

www.Rewity.com
LOVE08
www.rewayti.net

تحضريني إلى المرة القادمة التي سنلتقي فيها.. إن لعبت أوراقك جيداً فقد تستطيعين دفع فانيلي إلى دعوتك مرة أخرى.

حجز غضب أسود الرؤية أمام عيني دايزي للحظة:

ـ سأكون شاكرة لك إن قلت لها إنني لن أتمكن من رؤيتها غداً. قل لها إنني تذكرت موعداً آخر.. فبعد مقابلتك، أدركت أن الاتصال مع ابنتك مستحيل.

ـ لئلا يخيب أملها، سأحاول أن أمضي معها بعد الظهر غداً.

ـ آن لك أن تفعل هذا!

اشتد ضغط فمه:

ـ أنا رجل كثير المشاغل ولكنني أحرص على العناية بفانيلي بشكل جيد.. لديها كل ما تريده.

ـ إلا الأب.

نظر إليها بحدة: «جلبتها معي إلى هنا لنقضي بعض الوقت معاً في الأمسيات».

ابتسمت ساخرة: «عندما تتمكن من التملص من ملاحقة النساء لك.. وهذا يتطلب بلا ريب كل خبرتك المميزة. ولكنك بالتأكيد تبالغ في عددهن. من المستحيل أن يكون في العالم هذا العدد الهائل من النساء الغبيات».

سمعت أنفاسه الحادة ورأت عينيه تظلمان:

ـ كل هذا لأنني اكتشفت لعبتك الصغيرة؟ ألهذا تصرين على الادعاء بأنك لا تجدينني جذّاباً؟

ـ أنا لا أدعي..

عندما تحرك كان تحركه سريعاً بحيث لم تتح لها فرصة أن تعي ما يحدث قبل أن تحس بيديه تمسكان كتفيها، وتشدانها إلى جسده القاسي.

تسمرت مذهولة.. ثم عاد إليها وعيها، فبدأت تقاومه

بشراسة، ضاربة صدره، حافرة أظافرها في لحمه بغية إدمائه. ثم أحست بيده تتسلل من شعرها إلى ظهرها حتى يشدها إلى جسده. أحست بتحرك مثير في أعماقها، شعرت شعور من يعتدى عليها.. فجمعت أحاسيسها وانتظرت اللحظة المناسبة ثم عضته بقوة..

ارتدّ إلى الوراء يجأر متألماً، وتركها.. فتراجعت هي بدورها مرتجفة.

صاحت بصوت رفيع مقطوع الأنفاس:

ـ أبعد يديك عني! لا أدري كيف يمكن لشخص كريه مثلك أن يربي طفلة رائعة كهذه.. لا شك أن هذا تأثير تريسا بها.. سأخرج من هنا.. على أمل ألا تقع عيناي على وجهك مرة أخرى.

ركز عينيه عليها ممرراً اصبعه ببطء على خده.. أضافت بصوت أقوى وتيرة:

ـ فلأمر! سأصرخ بأعلى صوتي إن لم تتحرك عن هذا الباب!

أنزل يديه مبتسماً ثم تنحى جانباً بهدوء:

ـ لا حاجة إلى الصراخ.. لقد عرفت ما أريد معرفته.

خرجت بسرعة من الباب ثم راحت تتنشق الهواء بقوة لتصعد الدرج وبعد ذلك تركت اليخت راكضة.

حينما وصلت إلى غرفتها في الفندق، غاصت في السرير بدون أن تضيء النور.. كان القمر يتسلل عبر الستائر المفتوحة محوّلاً الغرفة إلى ستارة فضية ضبابية رقيقة، وكأنها غير حقيقية.. أخذ النسيم العليل المشبع بعطر الياسمين يطوف حولها، يغمرها برائحته الزكية التي لامست وتراً من الحنين والسوداوية في نفسها.

لامست شريان نابضاً في عنقها كان يفضح حالتها النفسية.. فسحبت عدة أنفاس عميقة لتهدىء من روعها.

طالما صدت الرجال من قبل.. لكن ليس منهم من كان وقحاً إلى درجة الإهانة مثل ڤيرن كلايدر.. لم يسبق أن ذُلت على هذا

www.Rewity.com
LOVE

www.rewayti.net

النحو.. لقد ظن فعلاً أنها كانت تلاحقه، مستخدمة ابنته لتدعوها إلى يخته! وتأمل أن تكون قد أفهمته أنها عكس ما يظن ولكنها لم تكن واثقة من نجاحها.

بعد دقائق، خلعت ملابسها، وارتدت غلالة النوم ودخلت إلى السرير.

فيما كان النسيم الزكي يهدىء مشاعرها، ظلت ترى العينين الزرقاوين القاتمتين، والطريقة التي قومتا كل إنش منها بعجرفة بارزة.. وتذكرت الاستجابة المخزية التي شعرت بها حين ضمها إليه.

***

٣ ـ الرجل الأول

اكتشفت أن للبلدة القديمة، السحر ذاته الذي أحست به في المرة الأولى التي رأتها فيها. بعد الكارثة التي وقعت على متن اليخت، أمضت ساعات في التجول تجوب المؤسسات العتيقة الطراز فرأت الحدادين وصانعي الفضة وحفاري الخشب وصانعي الشموع، والحائكين والمنازل المرممة بعناية التي يعود تاريخها إلى عهد الاستعمار الإسباني.

ابتداء من اللحظة التي كانت تخرج فيها إلى ما وراء بوابات البلدة القديمة كل صباح، كانت تتحسس الماضي.. ماضياً كان مفعماً بالألوان والدراما، وبالخطر والخيال الجموح.. وجدت دايزي الجو هادئاً يبعث الطمأنينة في النفس ودأبت على العودة للتوقف في محل بيع آيس كريم.

كانت الأمسية، أمسية الخميس من الأسبوع الثاني على إقامتها في الجزيرة وكانت جالسة إلى مائدة بيضاء صغيرة في محل بيع الآيس كريم تتلذذ بطبق من الأناناس المثلج. رنت بطرف عينها إلى الباب، لكن عقلها كان يفكر، لذا لم يسجل شيئاً للحظات، ولكن حينما تنبّه كان الوقت قد تأخر على التظاهر بعدم مشاهدة من كان يدخل إلى المحل.

تقدمت فانيلي كلايدر إلى طاولتها برفقة أبيها.. وصاحت صيحة فرح ثم تركت أباها وهرعت إلى دايزي.

www.Rewity.com
LOVE Q8
www.rewayti.net

ـ دايزي؟ أين كنت؟ لماذا لم تعودي إلى الشاطىء؟

ـ كنت مشغولة.

اتسعت عينا الطفلة البريئة بالاتهام:

ـ ظننتك صديقتي! أخبرني دادي أنك لن تأتي يوم السبت ومع ذلك فتشت عنك يوم الاثنين وفي كل الأيام التي تلته.

تورد وجه دايزي لأنها لاحظت أن ڤيرن كلايدر يمرر عينيه بشكل شامل عليها، وتمتمت:

ـ أنا آسفة فانيلي..

رفعت نظرها فتلاقت نظرتها بنظرته. وضع يده الكبيرة على كتف ابنته:

ـ هل نسيت أن الآنسة برادفورد هنا من أجل العمل، يا أميرتي؟

ـ هي لا تعمل في كل دقيقة..! أليس كذلك دايزي؟

قالت مبتسمة: «لا حبيبتي.. علي أن آكل وأشرب وأنام أيضاً.. لكن كما قلت.. كنت كثيرة المشاغل بحيث لم أتمكن من الذهاب إلى الشاطىء».

قال ڤيرن كلايدر لابنته:

ـ ثمة طاولة فارغة هناك فانيلي.

سألت الطفلة مستغربة تصرف الكبار:

ـ لماذا لا نجلس مع دايزي؟ ألديك مانع دايزي؟

هزت دايزي كتفيها باستسلام: «لا.. لا أظن هذا».

كانت فانيلي تشد الكرسي إلى جانب دايزي لتجلس عليه أما ڤيرن كلايدر فتردد قليلاً قبل أن يجر كرسياً له.

قال بهدوء أمام دهشتها:

ـ ما زال يصعب عليّ أن أصدق أنك رسامة ناجحة آنسة برادفورد.. لا تبدين لي أكبر بكثير من فانيلي، خاصة وأنا أراك مرتدية هذا السروال القصير والقميص القطني.

تناول اللائحة وراح يركز اهتمامه عليها تاركاً إياها تتساءل عما إذا كان يقصد بكلماته إهانتها أو معاملتها بتكبر أو يقصد شيئاً آخر.

عندما كان يطلب ما يريد هو وابنته، أخذت دايزي تتلاعب بملعقتها التي كانت تدسها عن غير وعي في العصير السائل، وعيناها على سطح الطاولة البيضاء.

فجأة، قال ڤيرن كلايدر:

ـ إذن.. لم يعد لديك وقت للتسكع على الشاطىء؟ أعتقد أنك تؤمنين بمبدأ العمل قبل المتعة.

ـ على العكس، فعملي يمنحني أعظم متعة.

ـ على أي حال، لم تتقبل فانيلي بسهولة فكرة نسيانك إياها.

ارتفع رأس دايزي فالتقط نور العصر الشاحب الخصلات اللامعة من بين كتلة شعرها القاتمة.. أما بشرة خديها العاجية فتوردت:

ـ لم أنسها، ولا أظنها تحتاج إلى صداقة الغرباء إن كنت تمنحها شيئاً من وقتك.

ـ نظراً لكونك امرأة غير خبيرة بمثل هذه الأمور، يبدو أنك تعرفين الكثير عما تحتاج إليه ابنتي.. ولكن، بإمكانك توقيف عظتك.. لأنني قضيت وإياها وقتاً طويلاً هذا الأسبوع.

قالت فانيلي بسعادة:

ـ لقد طهونا العشاء مرة، وأعطينا تريسا استراحة ليلية. دادي، أيمكن لدايزي أن تأتي للعشاء معنا مرة أخرى؟ پيپا تناولت العشاء معنا مرتين هذا الأسبوع، وهي ليست مرحة كدايزي.

مالت دايزي إلى الأمام تملأ ملعقة من الشراب.. فهبطت العينان الزرقاوان تنظران إلى ما وراء خط العنق، فارتفعت حرارة وجهها، والتوى فمه سخرية:

ـ أنت على حق في هذه النقطة فانيلي.

www.Rewity.com
LOVE Q8
www.rewayti.net

استوت دايزي في جلستها غاضبة تاركة شرابها البارد:

- لا يمكنني تناول العشاء معكما مرة أخرى فانيلي، فلا تسأليني.

- لماذا؟

ومض التحدي في عيني الأب.. وقال برقة:

- أجل.. لماذا آنسة برادفورد؟

ثار غضب دايزي بسبب الطريقة التي يهاجمها فيها أمام ابنته. نظرت إليه ثم قالت عن عمد:

- كما قلت لدي عمل.. ولكنني واثقة أن پيپا ستكون أكثر من سعيدة بالحلول مكاني.

أحست أن پيپا هي إحدى نساء كلايدر، وقد عرفت من خلال اتساع عينيه استغراباً أن تخمينها في محله.

أعلنت فانيلي ببراءة:

- تحب پيپا دادي. أتعرفين هذا؟ ولكنني أشك في أنه سيتزوجها.

ضحك ڤيرن كلايدر من كلام ابنته البريء.

قالت دايزي عن عمد: «أظنك على حق».

قال كلايدر: «الواضح أن صديقتك دايزي لا تظنني من الصنف الذي قد يتزوج..»

- لكنك كنت متزوجاً بأمي.. أليس كذلك دادي؟

- تعرفين هذا أميرتي.. منذ زمن بعيد.. كلي الآيس كريم قبل أن يذوب.

ثم صبَّ اهتمامه على ما بين يديه.

قالت فانيلي بطاعة: «حسناً دادي».

الواضح أنها خافت من التغيير المفاجيء في مزاجه، والتفتت إلى دايزي:

- لم تقولي إن كنت سأراك على الشاطيء مرة أخرى.. ولم تقولي لماذا لا تستطيعين تناول العشاء معنا.

رفع ڤيرن كلايدر رأسه لينظر إلى دايزي ببرود.

قالت دايزي بهدوء:

- لا أستطيع أن أعدك بشيء فانيلي.. فأنا هنا لأرسم صوراً إيضاحية لكتاب. في الأسبوع الماضي عندما كنت أقضي بعض الوقت معك على الشاطيء، لم أكن مشغولة مثل الآن.

نظرت إليها فانيلي بحيرة: «ألا تريدين أن تتعشي معنا مرة أخرى؟»

تدخل كلايدر وعيناه تضيقان في وجه دايزي:

- فانيلي.. لا تزعجي الآنسة برادفورد.. ربما لم تعجبها الأمسية التي أمضتها معنا على اليخت.. وأظنها خائفة من المجيء.

صاحت دايزي: «لست خائفة أبداً، بل الأصح أن نقول إن وقتي هنا محدود وقد أقضيه بطريقة أفضل في أمكنة أخرى».

التوى فمه سخرية:

- وأنت امرأة تقدرين الأفضليات.

دفعت طبقها بعيداً وهمّت بالوقوف:

- في الواقع، لم أعد قادرة على البقاء هنا.

ولكنها رأت نظرة إحباط على وجه الصغيرة فقالت:

- إن صدف إن كنت قرب الشاطيء يوماً فسأبحث عنك فانيلي.. عمتما مساء.

وقف كلايدر الذي كان يراقبها بنظرة غير مقروءة وأمسك معصمها:

- اجلسي آنسة برادفورد.. سأقلّك إلى فندقك.

أذهلتها أوامره فغاصت غصباً عنها في مقعدها. كانت فانيلي تراقبهما بعينين متسعتين، مما يدل على تشوش تفكيرها بسبب ما

www.Rewity.com
LOVE Q8
www.rewayti.net

يجري.. ولم تكن دايزي تنوي إخافة الفتاة بخلق مشكلة علنية.. نظر إليها كلايدر طويلاً ثم ترك يدها، ليقول لابنته وكأن شيئاً لم يحدث:

ـ أتريدين تناول ما تبقى من الآيس كريم أميرتي؟

أنهت فانيلي الآيس كريم، فاستدعى والدها النادلة ونقدها ثمن فاتورتهم هم الثلاثة.. تركوا محل الآيس كريم وساروا مسافة قصيرة إلى حيث أوقف كلايدر الكاديلاك التي استأجرها في أثناء إقامته في سانت اوغستين.. كان يسير إلى جانب دايزي فيما ابنته متعلقة بيده.. ما إن وصلوا إلى السيارة حتى فتح الباب فصعدت فانيلي إلى وسط المقعد الأمامي، وانتظر كلايدر حتى صعدت دايزي فأغلق الباب ثم دار حول السيارة للوصول إلى مقعد السائق.

قالت دايزي: «أقيم في فندق «مونترسي».

قال بغير حماس: «أعرف». وأدار المحرك.

ما إن انطلقت بهم السيارة قليلاً حتى أسندت فانيلي رأسها على ذراع دايزي متثائبة.. فسألتها بخفة:

ـ هاي أيتها النعسى.. ما الذي فعلته اليوم لتشعري بهذا النعاس كله؟

تمتمت: «لقد سرنا وسرنا.. شاهدنا السجن القديم، والطاحونة، آه! نسيت ماذا أيضاً».

أغمضت عينيها وسرعان ما أصبح تنفسها هادئاً.

قال كلايدر: «علمت أنها لن تعي شيئاً حالما تنطلق السيارة».

نظرت دايزي إلى الطفلة لحظات ثم قالت:

ـ الآن وقد نامت.. لا داعي للحديث بيننا.. ليتك توقف السيارة لأترجّل منها.

ـ لا تكوني سخيفة.. أتظنين بجد أنني أنوي لك ضرراً؟

تنهدت: «لا.. إنما لا داعي أيضاً للادعاء بأن بيننا ما قد نتكلم

عنه».

أوقف السيارة عند الإشارة الكهربائية.. ونظرت دايزي أمامها مباشرة مدركة بإحراج شعر الرجل الأشقر الملقى عبثاً على جبهته، وجانب وجهه البرونزي، والكتفين العريضتين.

ـ قد تستغرب إن قلت لك إنني لا أستمتع بصحبتك بمقدار ما تمقت أنت صحبتي، وما كنت لأقبل أن تقلني لولا إجبارك إياي على الموافقة.

ران الصمت فالتفتت إليه لتراه فإذا به ينظر إليها وعلى وجهه تعبير غريب.. داس دواسة السرعة بشدة فقفزت السيارة مبتعدة عن تقاطع الطرق عند الزاوية الأخرى وانعطفت السيارة إلى طريق رئيسي ساحلي.

ـ ثمة طريق آخر إلى «مونترسي».

رد عليها ساخراً: «أعرف هذا.. أريد محادثتك دايزي».

ردت بجفاء: «أفضل أن تنادني الآنسة برادفورد».

ـ لا داعي للرسميات.

ـ سيد كلايدر.. أنا..

ـ ڤيرن..

ـ ڤيرن إذن.. أنا متعبة وأريد العودة إلى فندقي.

ـ لا ترفعي صوتك وإلا أيقظت فانيلي.. كم تنوين البقاء في سانت اوغستين؟

ـ حتى أنهي العمل الذي جئت من أجله. لا أستطيع تحديد الوقت بالضبط، وإن عرفت، فلا شأن لك بذلك.

لم يبدُ متأثراً بصدها الحاد:

ـ إذن أنت تستمتعين... أقصد بعملك.

ـ أجل.

بدا مهتماً: «أيؤمن لك عيشة كريمة؟».

www.Rewity.com
LOVE8
www.rewayti.net

ـ لم أستطع العمل رسامة للكتب إلا منذ عشرة أشهر فقط. وقبل ذلك عملت في وكالة إعلانات، وقمت بأعمال حرة في الليل.

ـ أنت طموحة.

لم يكن في قوله نوايا خاصة ولكنها أحست بالتحدي:

ـ أعتقد أنك لا توافق أن تكون المرأة طموح.

ضحك من قولها: «لماذا؟»

ـ لأن أمثالك هم هكذا عادة.

ـ أجل.. تلك الليلة في اليخت وصفتني بالشوفيني المتعصب.. رأي بنيته افتراضاً لأن لا دليل لديك. أكره أن أخيّب أملك لأنني معجب بالنساء اللاتي يعملن بحيث لا يحتجن إلى أحد ليعيلهن.

تورد وجهها:

ـ تقصد إلى رجل؟

هز كتفيه: «هذا ما يحدث عادة».

في كلماته حدة ومرارة غريبتين ذكرتاها بتلك اللحظة في محل بيع الآيس كريم، عندما تحدث عن والدة فانيلي.. تساءلت فجأة أي نوع من النساء كانت زوجته.. ماذا قالت تلك الساقية الشابة؟ قالت إن والدة فانيلي ماتت وهي تلدها وإن ڤيرن كلايدر دفن نفسه في عمله.. وجدت من الصعب تصور الرجل الجالس قربها زوجاً مخلصاً، لكن ربما غيّره موت زوجته. رغم الشائعات عن مغامراته بدا لدايزي مكتفياً ذاتياً، وكأنه لا يسمح للمشاعر الرقيقة بالظهور إلا مع ابنته.. وتساءلت عما إذا كان يحس بالوحدة..

سألها فجأة فأخرجها من أفكارها:

ـ هل سبق أن تزوجت؟

ـ لا..

ـ ألديك صديق؟

ـ ليس لدي صديق مهم.

تنفست الصعداء عندما رأت فندقها من بعيد، وسألها مستغرباً ردها:

ـ ولماذا؟

سألت ساخرة: «لماذا ليس لي علاقة برجل؟ أم كيف أستطيع العيش بلا رجل؟»

قال بخبث: «بدا لي ذلك خسارة عظيمة».

ـ هل أفهم أن هذا إطراء؟

نظرت إلى عينيه الساخرتين بلا تردد.. فڤيرن كلايدر رجل يسيطر على النساء ويتلاعب بهن، ويستغلهن بدون رحمة. إنه يأخذ ما يريد منهن دون أن يفكر في ما قد تكون مشاعرهن، أو في الضرر الذي ينزله بهن عاطفياً.. لقد فهمت نظرته إلى النساء بوضوح من خلال ما قاله لها ومن خلال المعاملة التي عاملها بها تلك الليلة على يخته.. إن روح دايزي المستقلة ومبادئها الأخلاقية تتمرد على مثل هذا الرجل.

لم يكن لديها فكرة عن سبب هذه الأسئلة الشخصية.. لكنها ترفض أن تصبح لعبة يتسلى بها هذا الرجل. مع ذلك أحست بتوتر بدائي في أعماقها كلما وقعت عيناها عليه، إن فيها جزءاً منجذباً إليه وسلامتها تقتضي أن تتجنب ڤيرن كلايدر كما تتجنب وباء ما.

تسللت الكاديلاك إلى موقف الفندق حيث توقفت بهدوء وارتدت دايزي تسند رأس فانيلي إلى فرش المقعد وفيما كانت تقوم بذلك ترجل كلايدر من السيارة ودار حول السيارة ليفتح لها الباب.

ترجلت ثم تجاوزته: «شكراً لأنك أوصلتني».

أمسك ذراعها وسار إلى جانبها:

ـ أين هي غرفتك؟

ـ في الطابق الثاني.. لا داعي إلى أن ترافقني.

www.kewity.com
LOVE QS
www.rewayti.net

لكنه تابع مسيره.. عندما وصلا إلى الدرج المفضي إلى الطابق الثاني ترك ذراعها وسدَّ طريقها:

ـ لماذا ترفضين رؤية فانيلي؟

تطلعت إليه وهو يستند إلى حافة الباب.. كانت العينان الزرقاوان القاتمتان غير مقروءتين. نظرت إليه متوترة:

ـ آسفة.. لكن، نظراً للظروف.. ليس لدي خيار آخر.

رد بلهجة باردة:

ـ هذا غير صحيح. هناك دائماً خيار.

ـ حسناً إذن.. اخترت عدم مقابلتها لأن ذلك أفضل للجميع.

ـ ولكنه ليس الأفضل لها..

هزت كتفيها. جعلتها نظرة عينيه تغضب:

ـ لا يعجبني أن أتهم بأن لدي دافعاً خاصاً من وراء مصادقة ابنتك.. وبما أنك مصمم على استنتاج كل ما هو مغاير للحقيقة بالنسبة لي..

وصمتت.

طافت عيناه ببطء عليها، ثم توقفتا على النبض المتسارع في وسط عنقها، وتحركت يده برقة على ذراعها.

ـ لماذا كنت تصرفين كل هذا الوقت معها في البداية؟

كانت معتادة على أن يلاحظ الرجال وجودها.. لكن ڤيرن كلايدر كان سيد هذا الفن.. فنظرته الممعنة مهينة ولكنها رغم ذلك أرسلت رعشة إلى أعماقها لم يسبق أن شعرت بمثلها من قبل.

وجدت من الصعوبة أن تُدخل إلى رئتيها ما يكفي من هواء، وهذا ما جعلها تشعر بأنها مقطوعة الأنفاس، وهذا أيضاً ما جعلها غاضبة. رفعت ذقنها بتحد، وردت:

ـ فلنقل إن السبب غريزة الأمومة في طبيعتي.

كانت ابتسامته ساخرة:

ـ عليّ إذن أن أقابل امرأة تشبهك.

سحبت نفساً حاداً: «هناك مرة أولى لكل شيء».

لمس خدها بإصبعه وأضاف ساخراً:

ـ تدركين أنك امرأة مرغوبة..

تسللت يده إلى عنقها من الخلف. كانت الأصابع القوية تتشابك مع شعرها.. شعرت به يقترب فانتفضت، لكنها ظلت جامدة وكأنها منوّمة. بدا لها أن دهراً مرّ، قبل أن يتعانقا، ثم فقدت كل رغبة بالمقاومة. ارتفعت ذراعاها حول عنقه، والتفت ذراعاه حولها في عناق حميم لم تختبر مثله من ذي قبل.

تأوه بصوت أجش، ورفع رأسه لينظر إلى وجهها المحترق. سرعان ما شعرت بنظرته تحرق قسمات وجهها، ففتحت عينيها على مضض، وذهلت للنار السوداء في عينيه. رفرفت عينيها بارتباك وحيرة، كان رأسه يعلو رأسها قليلاً، والنور من منبسط الدرج يضفي عليه هالة ذهبية.

قال وفمه يلتوي تسلية:

ـ أخبريني المزيد عن غريزة الأمومة تلك.

سحبت نفساً حاداً، محاولة فهم ما يقول.

ـ ماذا؟.. أنا.. غير مضطرة لشرح ما في نفسي لك.

ضحك عليها: لا أحتاج لشرح.. أنت امرأة جذابة مدمرة.. والواضح أنني لست الرجل الأول الذي يكتشف هذا.

كانت تحاول يائسة تجميع أفكارها المشتتة.. على عكس ما كان واضحاً له إنه الرجل الأول الذي أثّر فيها هذا التأثير كله، وتساءلت عما سيقوله لو عرف أن مارك ماكميلان وصفها بالبرود وبانعدام الأحاسيس. نظرت بقوة إلى وجهه القاسي، وعرفت أنها وقعت رأساً على عقب.

تحركت فجأة بعيداً عن ذراعيه، وأمسكت السياج الحديدي

www.Rewity.com
LOVE98
www.rewayti.net

لتحافظ على توازنها.

ـ أنت مصمم على رسمي في صورة غير سوية مهما قلت لك.

نظرت إليها العينان القاتمتان بسخرية مدروسة فشعرت بالبرود.. قال باسترخاء:

ـ أنا على استعداد تام لترسمي لي صورة أصدق منها دايزي.. الآن، أو متى شئت.

جف حلقها، وتصلبت شفتاها، وخلتا من الدم:

ـ لا.. شكراً لك.. لقد أمضيت معك وقتاً أطول بكثير مما أهتم بقضائه معك.

ـ هل السبب خوفك من رؤيتي مجدداً؟

دقق النظر في عينيها لحظات، ثم تقدم خطوة نحوها.. كانت حركة أخلت منبسط السلم بحيث تستطيع المرور، فأسرعت ترتقي الدرج راكضة.. تدفعها حاجة يائسة إلى وضع مسافة بينهما. ارتجفت يدها وهي تطبقها على المفتاح الذي أدخلته في الثقب وما إن انفتح الباب حتى رمت نفسها إلى غرفتها.

أسندت جسدها إلى الباب المقفل وهي تشهق جاهدة لتتنشق ما يكفي من الهواء. ظل قلبها يضخ الدم كالرعد في أذنيها.. بعد أن هدأت خفقاتها، خلعت حذاءها. لم تنر الغرفة بل سارت على السجاد السميك لتنظر إلى انعكاس صورتها المعتمة في المرآة.

أحست أنها تنظر إلى شخص غريب، شعرها مبعثر، جفناها مثقلان. راحت تراقب صعود وهبوط صدرها اللاهث. ثم ارتدت مبتعدة لترمي جسمها على السرير، وراحت تحدق إلى الظلال المشوشة في زاوية الغرفة. كيف لرجل مثير للتوتر، ومهين أن يقدر على بعث هذه المشاعر فيها؟

إن لوجوده تأثيراً رهيباً على أحاسيسها حتى تكاد معه تنسى كل ما يتعلق بالكرامة.

إن كان لديها سابقاً شك في حكمة رؤية فانيلي مجدداً فقد زال الشك كلياً.

يجب أن تتجنب كل ما أو مَنْ له علاقة ولو من بعيد بڤيرن كلايدر.. يجب أن تحمي مشاعرها الحمقاء أمام أي سبيل ممكن للتقدم نحوها.

* * *

www.Rewity.com
LOVE98
www.rewayti.net

٤ ـ لعبة العواطف

في الأيام القليلة التالية أغرقت دايزي نفسها بعملها بشكل مكثف. لقد بهت جمال ورومانسية سانت اوغستين أمامها بسبب ڤيرن كلايدر.. وهذا ما منحها سبباً إضافياً لكراهيته.. وها هي تريد الآن إنهاء مهمتها في أسرع وقت ممكن لتترك البلدة القديمة خلفها.

في إحدى الأمسيات اتصل بها هاتفياً كورت سلايتون مؤلف كتاب سانت اوغستين، في غرفتها في الفندق.

ـ كيف تجري عملية الرسوم؟

أحست بالراحة لسماح صوته الصديق.

ـ عظيمة كورت.. لدينا في هذا المكان مجالات عديدة.. أرجو أن تعجبك الرسوم التي أنجزتها.. على أي حال سأحمل إليك الرسومات الأولية لتختار منها.

ضحك: «أسمع إثارة في صوتك وهذا ما يجعلني أعرف أنك راضية عما أنجزته حتى الآن. خشيت أن تجدي هذه المهمة صعبة».

عرفت أنه يتكلم عن خبرة.. عندما عملت معه من قبل أخبرها أنه جرّب العمل الحر ككاتب ولكنه وجد أنه يفضل تعليم الأدب الانكليزي في كلية صغيرة، ثم الكتابة في وقت فراغه. وقتذاك قالت له:

ـ أشك أن أشعر يوماً هكذا. لأنني لم أكن قط راضية عن عملي كما الآن، فهذا بالضبط ما كنت أريده.

ـ في كلماتك شيء من التحفظ؟

ـ ماذا تعني؟

ـ لقد كنت حذرة عندما قلت انك راضية عن عملك.. فماذا عن النواحي الأخرى في حياتك؟

ردت بخفة: «ألا تستطيع الامتناع عن لعب دور الأب؟ على فكرة كيف حال الأولاد وبيرت؟»

ـ بخير.. بيرت حامل مجدداً.

ضحكت دايزي: «يا إلهي! سيصبحون خمسة.. أنتما جادان حقاً بشأن هذه العائلة.. صحيح؟»

ـ لا أظن أن بيرت جادة كما كانت.. فقد أبلغتني أنها لا تفكر في ولد سادس.

ـ ومتى موعد وصول الوافد الجديد؟

ـ ليس قبل خمسة أشهر. تستغرق الولادة ما يستغرقه كتاب ليولد.. ولكنني على وشك إنهاء الصياغة النهائية.. وأفكر في السفر إلى سانت اوغستين مدة يومين لأتأكد من أننا على موجة التفكير ذاتها.

ـ ألا تثق بي؟

ـ بالتأكيد أثق بك.. لكنك تعرفينني، يجب أن أدس أنفي في كل شيء.

ابتسمت قائلة: «أذكر هذا».

ـ بما أن إجازة الصيف في الكلية قد حلّت سيكون هذا وقتاً مناسباً، وأنا أحاول إقناع بيرت بمرافقتي ولكنها تتوقع زيارة من أمها.. وتشعر أنها قد تضع على كاهل أمها عبئاً ثقيلاً إن سألتها البقاء مع الأولاد في الوقت الذي تذهب فيه معي.. لكنني ما زلت أحاول إقناعها.

قالت دايزي جادة:

www.rewayti.net

ـ اسمع كورت.. آمل أن أنهي عملي هنا بعد أسبوع أو أسبوعين على الأكثر.. لذا عليك الاتصال بي قبل مجيئك.

ـ ولمَ العجلة؟ ظننتك تحبين سانت اوغستين؟

ـ أحبها.. ولكنني لا أستطع هدر الكثير من الوقت في التكاسل.. ليس بعدما بت أعتمد كلياً على عملي الحر.

ـ حسناً. سأقرر نهائياً، وقريباً، ثم أتصل بك.. اعتني بنفسك.

علقت دايزي السماعة متمنية لو تستطيع إطالة هذه المهمة شهراً آخر. إنما ليس المال وحده هو الذي يمنعها.. فلو بقيت طويلاً لالتقت بكلايدر مجدداً، فهذه بلدة صغيرة.. فكرت مرة أخرى كيف اقتحم ڤيرن كلايدر حياتها وقلبها رأساً على عقب.

أمضت معظم اليوم التالي في غرفتها، تراجع رسوماتها، وتضع أفكاراً لمغلف الكتاب.. أرادت أن تعيد رسم عدة مناظر بالألوان ليختار كورت والناشر منها.. ولكنها كانت تعود دائماً إلى رسمة البجع.. أخيراً رسمت رسماً بدائياً لعدة طيور، وراءها القلعة.. غرقت في عملها حتى نسيت موعد الغداء.

عندما نظرت إلى ساعتها، ورأت أن الوقت متأخر وأحست أنها جائعة، نحّت عملها جانباً، ونهضت عن كرسيها لتتمطى، وتمدد عضلاتها المتشنجة.. قررت أن تستحم وتغير ملابسها ثم تسير على الشاطىء حتى تصل إلى مطعم يروقها تناول العشاء فيه.

بعد نصف ساعة، خرجت من الحمام، وارتدت سروالاً أبيض، وقميصاً قطنياً، وخفاً أبيض. فيما كانت تجلس إلى طاولة الزينة تسرّح شعرها وتضع الماكياج، لاحظت أن البقاء في الخارج كثيراً في الأسبوعين الماضيين أعطاها لوناً ذهبياً، بدا واضحاً أمام لون ملابسها الأبيض.. قالت لنفسها إنها ميزة أخرى للرسم.. تستطيع إحراز اللون البرونزي وهي ترسم.

شعرت أنها أسعد مما كانت منذ أيام، وبدأت تدندن لنفسها وهي تبحث عن حقيبة يدها البيضاء.. وجدتها في الرف العلوي من الخزانة، فوضعت فيها مفتاح الغرفة ومحفظة النقود. كانت تتفحص المحتويات مجدداً لتتأكد أنها لم تنس شيئاً، حين سمعت طرقاً على الباب.

فتحته فوجدت ڤيرن كلايدر واقفاً في الممر.

ـ مرحباً.. دايزي.

تشنجت: «ماذا تفعل هنا؟»

ابتسم: «لم تتناولي العشاء.. صحيح؟»

ـ وماذا تريد؟

ـ هل تتناولين العشاء معي؟

حارت دايزي، وارتابت به. كان يرتدي بزة عاجية سمراء، وقميصاً أزرق حريرياً وبدا في غاية الوسامة.. لكنها لا تثق به أبداً:

ـ فكرة.. سيئة جداً.

ـ لماذا؟

ـ لأنني أعرف أن لك دافعاً آخر، لا أعرف ما هو ولا أريد أن أعرف.

تمتم مبتسماً ابتسامة سوداء:

ـ فهمتيني خطأ دايزي.. أنا لا أنوي ما هو ماكر، المسألة أنني فكرت فيك كثيراً منذ لقائنا الأخير وما زلت حائراً.. لم أستطع قط أن أعيش مع أسئلة لا ردود عليها، وأنت لغز أريد حله.

ـ لا أصدقك.. كنت صادقة وصريحة معك وليس هناك لغز تحله.

ـ هل جربت مطعم «تشارت هاوس»؟ لقد حجزت مائدة هناك.

ـ افترضت أنني لن أستطيع قول لا!

هز كتفيه: «سأستخدم المائدة وحدي.. ولكنني أفضل أن

www.Rewayti.com
LOVE08
www.rewayti.net

تكوني معي. إن تناولت الطعام هناك، فلا شك أنك تعرفين أن طعامه ألذّ ما يكون».

ـ «تشارت هاوس» أعلى مستوى من جيبي، وأشك في أن ملابسي تليق بجوه الأنيق.. هكذا..

قاطعها:

ـ تبدين مناسبة لي بل أراك جميلة.. في الواقع.

قالت والسخط يجعل صوتها متوتراً:

ـ ڤيرن.. عملت جاهدة طوال النهار.. فأنا هنا لأعمل على أي حال.. وأنا متعبة وجائعة. لذا هلا عذرتني أريد الخروج بمفردي.

ـ أريد محادثتك عن ابنتي.

ـ فانيلي هي التي يجب أن ترافقها للعشاء.. ولو شعرت بالقلق عليها قبل الآن، لما رغبت في التحدث إلى غريبة عنها.

ـ وهل اهتممت حقاً بفانيلي يوماً؟

ـ أجبتك عن هذا السؤال قبل الآن.

ـ وماذا أملت أن تحققي من مصادقتها؟

صاحت: «لم آمل تحقيق شيء.. أتعلم.. أنت أعند رجل بل أحمقهم.. ألا يمكنك أن تصدق أن أحداً ما قد يفعل شيئاً لسبب غير أناني إطلاقاً.. إن حبي لفانيلي العفوي بعيد كل البعد عن فهمك».

ـ إن كنت تحبينها حقاً فوافقي على مشاركتي العشاء.

بعد هذا التحدي، وقفت تفكر في ما إذا كانت مجنونة لمجرد التفكير في الخروج معه.. ثم تنهدت، وخرجت من الغرفة صافقة الباب خلفها.

في الخارج، ساعدها على ركوب الكاديلاك السوداء. كانت رائحة جلد السيارة الأبيض عطراً بسبب العطر الذي يستخدمه كلايدر.. حين أدار المحرك، كان صوته غير مسموع.. نظر إليها مبتسماً وهو يحرك السيارة، فعرفت أنه يحاول أن يفتنها بهذه

الابتسامة.. فكرت أن لديه سلاحاً فتّاكاً.

ـ يبدو هذا اللون الأبيض رائعاً أمام اسمرارك.

نظرت إليه بريبة:

ـ لماذا هذه الحاجة المفاجئة للكلام عن فانيلي؟

ـ فلننتظر حتى نصل إلى المطعم أذلك ممكن؟

أسندت دايزي جسمها إلى المقعد الوثير، أما هو ففتح الراديو الذي صدحت منه موسيقى هادئة وفي الطريق إلى المطعم لاذا بالصمت. لكن، كيف لها أن تتجاهل وجوده، وله مثل ذلك التأثير في أحاسيسها؟

كان المطعم منزلاً عائلياً في الأصل حوّل إلى مطعم.. في الداخل، كانت الإضاءة حميمة قاتمة.

كانت مائدتهما مشرفة على فناء خارجي مضاء فيه مساحة واسعة مكتظة بالأشجار الخضراء وبالزهور الحمراء والوردية والصفراء.

بعدما طلبا ما يريدان احتست دايزي عصيرها وقالت باضطراب:

ـ ماذا تريد أن تقول عن فانيلي؟

ارتفع رأسه، فالتمع الذهب في شعره الكثيف:

ـ أنا قلق عليها.

ـ لماذا؟

تحرك في كرسيه:

ـ كانت سعيدة دوماً وتستطيع التكيف مع محيطها.. ولكن منذ قمت بزيارتنا في اليخت تغيرت كلياً. باتت فظة مع تريسا ومزاجية، وأحياناً انطوائية وانطواؤها هذا ظهر واضحاً بعدما شاهدناك في محل الآيس كريم.. وأنا أقضي معها وقتاً طويلاً لم أكن أقضيه معها ولكن ذلك لم يؤت ثماراً.

www.Rewity.com
LoVEQs
www.rewayti.net

مالت إلى الأمام لإبراز فكرتها:

ـ ربما لم تلاحظ من قبل.. وربما لأنك تقضي معها وقتاً طويلاً الآن، ترى فيها أشياء كانت موجودة في الأساس.. لا أصدق أن فانيلي كانت سعيدة بلا أم، ومع أب لا يقضي معها إلا القليل من الوقت.

ـ أنت مخطئة.. لم أكن قط غير مهتم بابنتي كما تظنين.. لكنها تغيرت، وأنت السبب.

جلست دايزي مستوية مرة أخرى، تنظر إليه متوترة:

ـ إذن.. إن كانت فانيلي تعيسة، فهذه غلطة شخص آخر.. ولا يمكن لومك أنت.

ـ اتهمتني بالأمس أنني أدفعك إلى الابتعاد عنها.

ـ فانيلي فتاة ذكية.

ـ لكنني لم أجبرك على شيء.. بل على العكس.

ـ أوه.. ربما نصدق هذا.. لكننا نعرف السبب الذي يمنعني عن رؤيتها.

وصلت الأطباق الأولى فانشغلت بها متجاهلة النظرة الممعنة التي يصبها عليها.. تمتم: «ما الذي تسعين إليه؟»

رفعت رأسها غاضبة فأردف:

ـ نوع من المقايضة؟ ماذا تريدين مقابل صداقتك مع ابنتي؟

أمسكت شوكتها بتحد وأخذت قطعة طماطم من السلطة:

ـ أعتقد أنك مصمم على إيجاد شيء لتتمكن من التوقف عن إزعاج نفسك بها والعودة إلى ما تريد أن تفعله حقاً؟ لا بد أنك محبط لأنك تواجه مشكلة لا يستطيع المال حلها.

رد وهو يتناول السلطة:

ـ لقد وجدت أن هناك أشياء نادرة لا يمكن للمال أن يحلها.

رفعت رأسها: «لا تحتاج فانيلي إلى مرافقة مأجورة.. إنها

طفلة وحيدة، غير واثقة من حب أبيها لها».

التوى فم ڤيرن كلايدر بابتسامة ساخرة:

ـ هذا أمر سخيف.. بدأت أؤمن أن مشكلتها الحقيقية هي تدليلي إياها.. لذا لن أرتكب الغلطة نفسها مع ولد آخر إن رزقنيه الله.. لكنني أميل إلى الاعتقاد بأن الإناث خلقن للدلال.. والآن كما يبدو، عليّ أن أتأكد من حصولها على كل ما تريد.. وهي لا تقدّر حظها الجيد.

هزت دايزي رأسها:

ـ وكأنك أحد الأرستقراطيين في القرون الوسطى.. الإناث خلقن للدلال! لقد سمعت سخافات من أمثالك من الرجال، لكن هذا الكلام يخطف الجائزة! الإناث كائنات بشرية.. والفتيات الصغيرات بحاجة إلى ما يحتاجه الصبيان الصغار.

ومضت عيناه بمرح جاف:

ـ وهل قلت لفانيلي إن أباها لا يفهمها؟ هل قلت لها إنني منعتك من رؤيتها؟

نظرت إليه ببرود: «لا.. مع أنك لن تصدق».

ضاقت عيناه ورفع رأسه:

ـ ما زلت أتحفظ في حكمي دايزي.. أنت امرأة ذكية ماكرة، استطعت في أقل من أسبوع أن تشقي طريقك إلى عواطف ابنتي التي شعرت بالوحدة والهجران حين توقفت عن رؤيتها.. متى اكتشفت أنها ابنتي؟

ـ لماذا تدأب على طرح السؤال نفسه؟ قلت لك تلك الليلة على اليخت انني عرفت اسمها منذ رأيتها.. ولكنني لم أعرف من أبيها بالضبط.. وبكل تأكيد لم أكن أربط بين والدها وبينك حتى صعدت إلى اليخت.

وصلت أطباق الفيليه.. وفيما كان يقطع اللحم قال:

www.Rewity.com
ROVELS
www.rewayti.net

ـ أرتاب دوماً في المصادفات.

ردت بحرارة: «أنت ترتاب في كل شيء، ڤيرن كلايدر!»

نظرت إلى اللحم أمامها، ثم دفعت الطبق بعيداً:

ـ أظنني فقدت شهيتي.. وهذا الحديث لن يؤدي إلى نتيجة.. هلا عذرتني..

مدت يدها قرب كرسيها تفتش عن حقيبة يدها استعداداً للوقوف.. فنظر إليها، وقال ببرود:

ـ تناولي عشاءك دايزي.. لا أريد أن يبرد طعامي وأنا ألاحقك.

تعرف أن هذا ما سيفعله لذا ظلت جالسة، ترغي وتزبد في أعماقها. استمر في تناول الطعام وكأنهما أفضل الأصدقاء.. أخيراً، تابعت طعامها.

خلال القهوة، حاولت، للمرة الأخيرة، أن تدفعه إلى رؤية المشكلة من وجهة نظرها.

ـ لا تشعر ابنتك بالأمان. إن تدليل طفلة ليس إظهاراً للحب لها، فالحب يقتضي وقتاً أكثر وجهداً أكبر. هل فكرت يوماً في ترك عملك في عطلة صيفية لتكون أباً لابنتك فقط؟ تفعل أشياء معها، تكلمها.. هذا ما تريده.. إنها بحاجة إلى إظهار اهتمامك. السبب الوحيد الذي يجذبها إليّ هو عدم حصولها على ما يكفي من وقتك ورعايتك.

لم يرد للحظات عدة.. بدت تعابير وجهه غير مقروءة، ولكن تقطيبة عميقة علت جبينه.. ولم تدرك أنه غاضب حتى تكلم.

ـ لن أسمح بأن تكبر معتمدة على أحد أو متعلقة به، يجب أن تتعلم الوقوف على قدميها بمفردها.

اتسعت عينا دايزي وهي تنظر إليه.. ليست المرة الأولى التي يبدي فيها احتقاره للنساء المتعلقات، فتساءلت ماذا وراء هذا الإحساس القوي.

قالت بحدة: بالله عليك ڤيرن.. فانيلي في السابعة من عمرها!

ـ أعرف عمر ابنتي، وأدرك أن الطفلة بحاجة لرعاية امرأة. هل أنت متأكدة أن قضاء إجازة صيف معها قد يجعل الموقف أفضل؟

هزت دايزي رأسها: أجل.

ضحك برقة: أنت مهتمة بها حقاً.

ـ أنا مهتمة بها فعلاً.. تعرف أنها فتاة ذكية، والأطفال الأذكياء عادة أضعف وأهشّ من غيرهم.

رد بفظاظة: «وهم أقدر على السيطرة على آبائهم كذلك».

قبل أن ترد، استدعى النادل ليسدّد الفاتورة.. في الخارج على الرصيف، لم يتحدث إليها وهو يسير إلى جانبها.. في السيارة لم يشغل المحرك فوراً، بل ارتدّ إليها يقول وعلى وجهه تعبير غريب:

ـ أيمكن أن تردي على سؤال آخر بصدق؟

ردت بحذر: «سأحاول».

ـ هل تجدينني حقاً غير جذاب؟

تمكنت من القهقهة ساخرة:

ـ سأقول لك ما سبق أن قلته لك، لأنها الحقيقة.. من الواضح أنك جذاب جسدياً.. لكنك لست الرجل الذي أهتم به بشكل جاد، ولست امرأة تعقد علاقات تافهة مع الرجال.

وجدت أنه صدقها إذ شغل المحرك، وقاد السيارة رأساً إلى فندقها بدون أن يرد. وجد مكاناً فارغاً في موقف الفندق وأطفأ المحرك بعدما أوقف السيارة فيه. عندما لاحظت أنه يهم بالترجل من السيارة قالت متوترة:

ـ شكراً للعشاء.. لا داعي إلى مرافقتي حتى غرفتي.

ـ ظننت أننا اتفقنا على هذا في المرة الأخيرة التي أوصلتك فيها.

دار حول السيارة ليفتح لها الباب.

www.rewayti.net

حين وصلت إلى الردهة خارج غرفتها، فتشت الحقيبة فوجدت المفتاح الذي أخذه منها، وفتح لها الباب ثم لحق بها إلى الداخل. أحست بحرارة تتسلل من ظهرها إلى عنقها..

قالت متوترة:

ـ أفضل ألا تدخل.. آنا مرهقة وأريد أن أنام باكراً.

سخر منها بقوله:

ـ لكنني دخلت.. لماذا أنت متوترة؟ لا تدعي بأنني الرجل الأول الذي يدخل إلى غرفة نومك.. صحيح؟

أفعمت لهجته الساخرة والطريقة المتعجرفة التي كان ينظر فيها إليها نفسها بغضب فوري.. مدت يدها لتصفع وجهه بكل قوتها. فارتدّ رأسه إلى الوراء، ثم أمسك ذراعيها ليثبتهما إلى جنبيها.. ووقفا يتبادلان النظرات لحظات طويلة.. وكل واحد منهما يتنفس بشكل عميق.

ثم، ضمها.. قاومت من غير جدوى لأن قبضتيه الحديديتين أحكمتا القبض عليها. فتركت جسدها يسترخي.. ولكنه فسّر هذا الاسترخاء على أنه استسلام، فاسترخت قبضته قليلاً.

رغم قرارها، غزا جسدها الغادر مشاعر نارية انتشرت بسرعة في شرايينها.

رفع رأسه ينظر إلى وجهها المتورد، وقال بصوت متحشرج:

ـ أردت معانقتك بهذه الطريقة منذ رأيتك للمرة الأولى. إن قدّك جميل رشيق.. وأنت لا تريدينني فعلاً أن أتركك وأمضي.. أليس كذلك؟

ردت متأوهة: «ڤيرن.. توقف عن هذا!»

تمتم بصوت أجشّ من العاطفة:

ـ اعترفي دايزي.. أنت تريدين مني أن أبقى..

شهقت مقطوعة الأنفاس: لا.

رفع رأسه مجدداً، ونظر إليها مبتسماً ابتسامة ساخرة:

ـ أنت كذابة.. كوني صادقة معي ولو لمرة واحدة.. قولي إنك تريدينني أن أبقى.. قولي.

ـ بل أريد منك أن ترحل حالاً.

ابتسم مجدداً بسخرية.. فتضاعف غضب دايزي على افتراضاته المتعجرفة، وصممت على الحفاظ على كرامتها عزيزة. هكذا تمكنت من إبقاء جسمها متشنجاً ويابساً كخشبة.. أخيراً توقف عن محاولة إجبارها على التجاوب، ورفع رأسه.. عندما تركها تنفست الصعداء.

أخذ جسدها كله يرتجف بقوة وسخط، لم يكن موجهاً كله له.

ـ لم يكن يحق لك أن تفعل هذا.. أحسّ بالشفقة على ابنتك لأن لها أباً مثلك!

ظنت أنها لمحت بعض الندم في وجهه، وقال بحدة:

ـ حقاً؟ سيخبرنا الزمن وحده عن مدى قلقك على فانيلي. لو كنت مهتمة لتابعت ملاقاتها على الشاطىء.

قالت بحرارة:

ـ اخرج من غرفتي.. واخرج من حياتي!

نظر إليها عبر أهداب ذهبية كثيفة، ثم رفع رأسه:

ـ تصبحين على خير دايزي..

وخرج دون أن ينظر وراءه.

مرت فترة طويلة قبل أن تتمكن من النوم.. فقد ظلّ تفكيرها يعيد سرد كل ما حدث لها مع ڤيرن وكل ما قاله لها. فكرت في فانيلي التي تعرف أن أباها غافل عن حاجات الطفلة الحقيقية.. وأدركت أن تحديه الأخير لها ما هو إلا ابتزاز عاطفي لها.. فهي لن تستطيع ترك فانيلي تدفع ثمن غرور أبيها.. ما من طفل عادي قد يضع هذه الأهمية كلها على معرفة قصيرة الأمد مع شخص ناضج،

www.rewayti.com
LOVE 08
www.rewayti.net

لكن الفتاة غير عادية.. وبسبب ضعفها المتناهي تحس أن دايزي هجرتها.. وتُصرّ على حق بهذا..

كانت دايزي قد درست علم نفس الأطفال حين قررت خوض مجال الرسم التوضيحي لكتب الأطفال.. تريد أن تفهم كل شيء عن مشاهديها.. عرفت أن موت أم فانيلي وهي تلدها أشعر الطفلة بشعور بالذنب ربما لا تدركه في عقلها الواعي، وعندما كبرت فهمت أكثر طريقة موت أمها، ولا شك أنها وجدت انشغال أبيها الدائم برهاناً أكيداً على ذنبها ودايزي مرهفة القلب لتضيف إلى ذنبها عقدة أخرى.

حينما تركت الفندق في الصباح التالي بعد الفطور، اتجهت فوراً إلى الشاطىء.. كانت فانيلي وتريسا في المكان المعتاد.. رمت الفتاة ألعابها لتهرع لملاقاة دايزي.

ـ أخبرني دادي أنك قد تأتين اليوم! تعالي وانظري إلى ما أبني!

أحاول أن أجعله كأحد المنازل التي رأيتها في شارع سانت جورج.

جلست دايزي على الرمال قرب الصغيرة وقالت:

ـ آه.. هذا منزل «غاليغوس».

ابتسمت فانيلي: «هل تعرفت إليه حقاً؟»

ـ أعرفه ولو في أي مكان.

نظرت فانيلي إلى ما صنعته يداها برضى:

ـ سأحاول الآن أن أبني له شرفة مسقوفة حوله.

ـ «اللوغيا»؟

ـ أهذا ما يسمونها؟ أستطيع بناء أعمدة من الرمال، لكنني لا أعرف كيف أثبت السقف لئلا يقع.

ـ يمكنك صنعه من الكرتون. خذي هذه.

أخذت دفتر الرسم من حقيبتها ومزقت الغلاف الكرتوني، وأعطت قسماً منه للطفلة.

ـ هاي.. سينجح! كدت أنسى أن أخبرك. قال دادي ساعة الفطور هذا الصباح إن بإمكاننا الخروج في نزهة.. سندعو كل أصدقائنا ونركب اليخت «أفروديت» إلى جزيرة يعرفها دادي.. قال إننا سنبقى طوال النهار.. أليس ذلك رائعاً؟

ابتسمت دايزي لفرحة الفتاة المتلهفة:

ـ هذا يبدو رائعاً.

تبدو فانيلي اليوم بمزاج رائق.. هل السبب لقاؤها بها؟ أملت دايزي ألا تكون محقة بهذا لأنه يكشف عن مدى ضعف الصغيرة ومدى وحدتها فعلاً.

أردفت فانيلي بسعادة:

ـ سنذهب يوم السبت في التاسعة صباحاً. هل ستكونين موجودة في مثل هذا الوقت؟

أجفلها افتراض فانيلي المتفائل بأن دايزي قادمة معهم في النزهة.. أخيراً ضحكت:

ـ انتظري لحظة.. لا أستطيع التوقف عن العمل يوماً كاملاً من أجل نزهة. أضيفي إلى ذلك أنه لا يمكنك دعوة أحد بدون استئذان أبيك.

ـ لقد استأذنته.. قال إنني أستطيع دعوة من أريد، لأن النزهة نزهتي.. فهل تأتين؟

أخذت دايزي تهز رأسها: «لا أظن هذا حبيبتي».

توسلت فانيلي بشدة:

ـ أرجوك! كثفي عملك يومياً حتى يوم السبت واعملي الأحد إذا اضطررت.

تنهدت دايزي عاجزة فتابعت فانيلي لأنها أحست بتردد دايزي:

ـ ستكون بيبا موجودة، وإن لم تأت أنت أزعجتني بفرض صداقتها علي.. إنها تفعل هذا دائماً.

www.Rewity.com
LOVE Q8
www.rewayti.net

ـ ولماذا لا تتركينها تصادقك؟

ـ لأنها لا تريد مصادقتي حقاً بل تريد أن توهم دادي بهذا. ألم أقل لك إنها تريد الزواج بدادي؟ أعرف أنني سأكره زواجهما.

ـ فانيلي.. ليس من اللائق أن نتحدث عن أصدقاء أبيك بهذه الطريقة.

هزت الفتاة كتفيها:

ـ حسناً.. لكنك آتية معنا، أليس كذلك؟

وافقت دايزي لأنها تعرف أن فانيلي ستعتبر رفضها نبذاً لها.

صبيحة السبت ارتدت دايزي سروال «برمودا» كاكي اللون وقميصاً أبيض وصندلاً من القش.. ودست ثوب سباحة في حقيبتها. عندما وصلت في التاسعة إلى سطح المركب، كانت فانيلي ممددة على كرسي طويل في القمرة السفلى، ترتدي ثوب سباحة أزرق، ما إن شاهدت دايزي حتى هرعت إليها.

كان الضيوف يستلقون تحت أشعة الشمس في مختلف أجزاء سطح المركب. تناهى إلى مسمعي دايزي عدة أصوات من الصالون.. كان ڤيرن على سطح المركب العلوي مع الصبي دايڤ ومع رجل آخر يبدو أنه موظف، وقربه امرأة صهباء شديدة الجاذبية، ترتدي سترة بيضاء مخرمة فوق ثوب سباحة أسود.. صحبت فانيلي دايزي إلى الصالة، حيث كان ستة أو سبعة ضيوف يشربون عصير البرتقال والقهوة والحلوى الهولندية.

قبلت دايزي القهوة ثم عرفتها فانيلي إلى الضيوف في الصالون.. كان هناك حوالي خمس عشرة شخصاً على متن المركب. وما هي إلا خمس دقائق، حتى كانت دايزي جالسة في أريكة طويلة تحتسي قهوتها وقربها فانيلي. بعد قليل تقدم أحد الضيوف ليجلس قربها، وكانت فانيلي قد عرفت عنه قائلة إن اسمه ايان أوكستن.

في أواسط العشرينات، شعره بني وعيناه بنيتان وهو أسمر يرتدي سروالاً قصيراً للسباحة وقميصاً.. أيان أوكستن جذاب جداً.

ـ لم أشاهدك هنا من قبل آنسة برادفورد.. أنت آنسة أليس كذلك؟ قولي إنك آنسة لأن العكس سيفسد يومي.

ضحكت دايزي من هذا الغزل الرامي إلى المرح.

ـ أنا آنسة.. ولكن نادني دايزي.. وأنت ايان، أليس كذلك؟

ـ هذا صحيح، وغير جذاب أبداً. أنتظر حتى تكبر الآنسة كلايدر.

شد شعر فانيلي فضحكت، وأدارت رأسها تنظر إليه مبتسمة.

ـ وستكبر أنت كذلك، وأظنك ستصبح كبيراً عليّ أيان.

أدار عيناه البنيتان إلى السماء مدعياً الانزعاج:

ـ تعرفين كيف تجرحين رجلاً، أيتها الطفلة.

مال إلى الأمام يهمس لها:

ـ أيمكنك أن تحفظي سراً؟

هزت فانيلي رأسها، فأضاف هامساً:

ـ سأبقى في السادسة والعشرين طوال حياتي.

رفعت فانيلي عينيها إلى دايزي:

ـ لا يستطيع هذا.. أيستطيع دايزي؟

ردت دايزي: «بالتأكيد لا يستطيع».

وقفت فانيلي: «سأذهب لأحضر قطعة حلوى أخرى».

بعد ذهابها صبّ أيان اوكستن اهتمامه على دايزي.

ـ أتعرفين عائلة كلايدر منذ مدة؟

ـ منذ أسابيع قليلة فقط.. التقيت فانيلي على الشاطىء وتصادقنا.. جئت اليوم لأنها قالت إن هذه حفلة خاصة بها.. ولكن يبدو أن هؤلاء الضيوف مجموعة غريبة بالنسبة لفتاة في السابعة من عمرها.

www.Rewity.com
LoVE
www.rewayti.net

ضحك آيان: «أنت تنظرين إلى الثراء الكسول دايزي.. وهم مجموعة غريبة في أي ظرف كان.. ننتقل معظم أوقات السنة من فلوريدا إلى الكاريبي والريفييرا في فرنسا.. نلتقي أينما حللنا، ونبقى معاً.. لدى بعض هؤلاء أولاد يتركونهم في المنازل مع الخدم، أو في مدارس داخلية.. تصرف ڤيرن بغرابة لأنه أبقى ابنته معه هذا الصيف.. اكتشفت أن له أفكاراً غريبة بشأن أشياء عدة كالعمل مع أنه يملك مالاً وفيراً».

ارتفع حاجبا دايزي قليلاً: «أتعني أنك لا تعمل؟»

هز كتفيه: «بل على العكس، فأنا أتزلج في وادي الشمس وأبحر.. أجمع الفن الآسيوي.. أفعل ما أريد أن أفعله لأنني محظوظ بأب جنى ملايين من النفط.. ولكنني غير مدمن عمل مثل ڤيرن.

نظر إليها باستنكار: «لا..! لا تقولي لي انك مدمنة عمل أخرى؟»

هزت دايزي رأسها، محاولة أن تتصور الحياة التي وصفها آيان.. قد تكون حياة مرح فترة إنما ستصبح مملة وكئيبة مع الزمن..

قالت: في الواقع لا أعرف.. فأنا أعمل لأعيش.. لذا لم أفكر بهذه الطريقة ولكنني لا أتصور أنني قادرة على التخلي عن الرسم يوماً.

أبدى اهتمامه الشديد، ربما لأنه وجد ما هو جديد في محادثة رسامة صادقة تكسب رزقها من عرق جبينها. وأين؟ على متن يخت ڤيرن كلايدر.

ـ أنت رسامة؟ تعملين في مجال الإعلان إذن؟

ـ عملت في هذا المجال فترة.. لكنني الآن أرسم رسوماً إيضاحية لكتب الأطفال.. ولهذا السبب تراني في سانت

اوغستين.. أرسم الرسوم الإيضاحية لكتاب كورت سلايتون الجديد. أسمعت به؟ لقد ألّف كتباً للكبار وأخرى للأحداث.

ضحك آيان: «لا أقرأ غير قسم تحليل الكتب في الصحف لأبدو مثقفاً، قد يتصرف الناس بعجرفة بشأن هذا الأمر».

ابتسمت دايزي، تتساءل عما إذا كان يمازحها.. لكن.. لا.. إنه يعني ما يقول.. لكنها لم تستطع أن تتصور شخصاً بثرائه مضطراً إلى التظاهر بشيء.. ربما يستمتع بالتفاخر أمام أصدقائه الأغنياء.

قالت: «لا أرى لفانيلي صديقة واحدة في سانت اوغستين، أخبرتني مرة أن لها صديقة في ميامي اسمها بيتي.. أشعر أن الطفلة تعيش حياة وحدة».

ـ هذا صحيح.. ڤيرن حذر فيما يتعلق بتنقلاتها ويهتم كثيراً بمعرفة من تخرج معهم وذلك منذ حادثة الخطف التي وقعت قبل سنتين.

ـ محاولة خطف؟ هل حاول أحدهم خطف فانيلي؟

هز رأسه: جاء رجلان إلى باحة منزل كلايدر الخلفية في ميامي حيث تلعب عادة.. وكان البستاني من حسن الحظ موجوداً في مكان قريب، كان جاثياً على ركبتيه يشذب بعض الشجيرات الشائكة فلم يره الخاطفان.. عندما أدرك ما يجري أخذ يرميهم بالمقصات والمجارف وبكل ما وصلت إليه يداه.. أصيب أحد الرجلين إصابة خطيرة بسبب مقص انغرز في ساقه، وهربا، لكن الشرطة قبضت عليهما بعد بضعة أيام.

كادت ترى المنظر الذي يصفه فشعرت بالرعب الذي أصاب الطفلة وفهمت الآن سبب تصرف تريسا نحو الطفلة، فهي تخاف أن تغيب عن ناظريها إلا عندما تكون الصغيرة مع والدها أو مع شخص ناضج من أهل الثقة.

تحرك المركب الآن فصعد معظم من في الصالون إلى

www.Rewity.com
LOVE
www.rewayti.net

السطح.. وعادت فانيلي تطلب من دايزي الخروج معها.

ـ سنجلس تحت أشعة الشمس ونلعب الورق.. أتريد أن تلعب معنا آيان؟

ـ بالتأكيد، مع أنك هزمتني في المرة الأخيرة التي لعبنا فيها.

لحق بهما إلى الخارج.. ضحكت فانيلي: «أنت لا تنتبه إلى اللعب».

نظر آيان إلى دايزي:

ـ أظنها تتدرب لتصبح محتالة في لعب الورق.. إنها تلعب كلاعب محترف.

وجدوا بقعة فارغة على سطح المركب وضعوا فيها مناشف البحر وجلسوا عليها ثم خلع إيان قميصه.

ـ ألم تجلبي معك ثوب سباحة؟

ـ بلى، ولكنني لا أريد أن أعرض جسمي للشمس كثيراً اليوم.

وضع قميصه قربها.

قالت فانيلي:

ـ قال دادي إن لدينا وقتاً للسباحة قبل الغداء، وبعد وصولنا إلى الجزيرة.

سألتها دايزي: «وأين هي تلك الجزيرة؟»

رد آيان:

ـ على بعد أميال بمحاذاة الساحل.. إنها ملك شريك ڤيرن الذي هو الآن في أوروبا، وقد عرض على ڤيرن استخدام الجزيرة والڤيلا في غيبته.. إنها مكان جميل حقاً.

فكرت دايزي بينما كانت فانيلي توزع الورق، أن من الملائم في بعض الأوقات أن يكون للمرء أصدقاء من الأغنياء. كان معظم الضيوف يتجاهلونها فشعرت دايزي بأنهم عرفوا أنها من غير طرازهم، وقد لمحت عدة عيون تنظر إليها بفضول ولم ينظر أحد

منهم إليها بود.

عندما بدؤوا بلعب الورق خرج ڤيرن على السطح بصحبة المرأة الصهباء.. كانت قد خلعت سترتها ولكن ثوب السباحة الأسود لم يكن يغطي شيئاً من جسدها المثير..

تقدما إليهم ليقول ڤيرن:

ـ لا شك أن دايزي قابلت الجميع إلا پيپا.. پيپا رايد، دايزي برادفورد.. إنها صديقة فانيلي.

نهضت دايزي، فقد كرهت الشعور بأنهما ينظران إليها من فوق، صافحت المرأة:

ـ أنا سعيدة بمقابلتك پيپا.

دست پيپا ذراعها في ذراع ڤيرن:

ـ أنت في غاية اللطف لأنك تقضين اليوم كله برفقة صغيرتنا فانيلي التي تحس بالوحدة في سانت اوغستين، أليس كذلك حبيبتي؟

وابتسمت للطفلة التي تجاهلتها، هازة كتفيها: لا.

عرفت دايزي أن هذا غير صحيح.. لكن فانيلي كانت مستعدة لإنكار ما تقوله پيپا ريد من أجل المعارضة فحسب.

نادى أحد الرجال ڤيرن من مكان آخر من المركب، فشعرت دايزي بالراحة لأنه ابتعد وپيپا التي ما تزال متعلقة بذراعه.

لعبوا الورق حوالي ساعة، ثم تحركت دايزي وفانيلي إلى مكان ظليل تحت غرفة القيادة وجلب لهما آيان شراباً بارداً.. بدا وكأنه أخذ على عاتقه أمر الاهتمام بدايزي، وكانت شاكرة له صنيعه. لازمها وفانيلي حتى رسا المركب على الجزيرة الصغيرة التي يقصدونها.. نزلت دايزي مع فانيلي إلى غرفتها لترتدي ثوب السباحة، قبل أن تلحقا بالآخرين إلى الشاطىء، حيث كان معظم الضيوف في الماء.. وفيما كانتا متوجهتين إلى البحر ظهر آيان

www.Rewity.com
LOVE98
www.rewayti.net

أمامهما من تحت الماء ضاحكاً، فرشهما بالماء.. وسرعان ما تعالى صياح الثلاثة وبهجة فانيلي.

لعبوا وسبحوا فترة طويلة، ثم تمددوا على الشاطىء الرملي ليجففوا أجسادهم قبل الصعود إلى الڤيلا الصفراء المزخرفة.. كانت إسبانية الطراز، في طبقتها الثانية شرفات حديدية مزخرفة.. وكانت الڤيلا كلها مبنية على مرتفع من الأرض يشرف على الشاطىء، تحيط بها أشجار النخيل ونباتات خضراء أخرى ولكن دايزي عادت إلى اليخت لترتدي مجدداً الشورت والقميص.

ما إن عادت إلى اليابسة حتى وجدت الضيوف يتوجهون إلى الڤيلا ولم يبق بانتظارها إلا آيان.. الواضح أن الآخرين لن يغيروا ثياب السباحة قبل الطعام.. وهذا ما أشعر دايزي بالارتباك بشأن ملابسها..

بعد الطعام، بدأ بعض الضيوف بالرقص. قال آيان: «تعالي لنرقص».

قادها إلى حلبة الرقص، فتأوهت دايزي فيما أخذ آيان يدور حولها:

ـ آه لا! لست واثقة من قدرتي على هذا بعد الطعام مباشرة.

صاح آيان: «هيا الآن.. استرخي قليلاً وآمرحي».

ضحكت ثم بدأت تتحرك مع النغمات.. كانا يتحركان معاً بانسجام وتناسق، وكأنهما تدربا على الرقص معاً، فشعرت للمرة الأولى ذلك النهار بالراحة.. توقف بعض الراقصين الآخرين عن الرقص ليتفرجوا عليهما.. أعادها إلى واقعها صياح الاستحسان والتصفيق.. وأدركت أنها وآيان أصبحا مركز الاهتمام.

تأوهت:

ـ يجب أن أتوقف! اتخذ شريكة رقص أخرى.. واتركني لأستريح.

فيما كانت تسير مبتعدة لاحظت أن ڤيرن كلايدر يستند إلى جدار الفناء في إحدى الزوايا. ولم تكن قربه الجميلة پيبا ريد.. بعد نظرة سريعة، تجنبت النظر إليه مجدداً. ولكنها رأته بطرف عينها يتقدم نحوها. أرادت الجلوس على أحد الكراسي الحديدية المزخرفة المنتشرة في المكان، لكن أصابعه التفت حول معصمها.

ـ تعالي معي.

قبل أن تستطيع الاحتجاج، كان يقتادها إلى ممر، ثم اقتادها إلى ردهة ومنها إلى غرفة كبيرة، حيث أقفل الباب خلفهما واستند إليه ناظراً إليها لحظات طويلة.

قال شارحاً: «هذه هي المكتبة».

من يظن نفسه؟ كيف يقتادها إلى هذه الغرفة بدون استئذانها؟

قال وهو يدفع كوب عصير إلى يدها:

ـ خذيه.. أرى أنك بحاجة إليه.

استرخت دايزي في زاوية أريكة، وأخذت تحتسي شرابها. أما ڤيرن كلايدر فجلس قربها وذراعه مستريحة على ظهر الأريكة حتى كادت تلامسها.. استوت في جلستها متشنجة.

وضع كوبه على طاولة أمام الأريكة، فوضعت هي أيضاً شرابها الذي لم تمسه تقريباً وقالت:

ـ من الأفضل أن أعود.. آيان وفانيلي قد يبحثان عني.

لكن يديه أمسكتا خصرها عندما همت بالوقوف. فقالت بلهجة باردة:

ـ ڤيرن.. أنت تتصرف بطريقة عدوانية ومهينة.

ابتسم لها بكسل: «لن أقول رأيي بالطريقة التي تتصرفين بها».

أرعبتها نظرة عينيه:

ـ أليس من الأفضل لك أن تعود لضيوفك؟

ـ أنت ضيفة وقد أهملتك.

www.Rewity.com
LOVE98
www.rewayti.net

ردت بطريقة فظة: «لم ألاحظ ذلك».

تحركت يداه ببطء إلى ذراعيها فيما طافت عيناه بها بإعجاب..

أحست دايزي وكأن الهواء في الغرفة قد ثقل فجأة.. وأغضبتها ردة فعلها.. لوّحت بشعرها محاولة تغيير دفة الموضوع.

ـ ظننتها حفلة لفانيلي.

ارتفعت عيناه إلى عينيها الرماديتين:

ـ وهي كذلك، وتوقعت منك تهنئتي على ترتيب هذه النزهة التي أقمتها من أجل ابنتي المحرومة.

ـ ولكنها ليست نزهة مناسبة لفتاة في السابعة.

ضحك برقة:

ـ حصلت فانيلي على نزهتها، أما أنت فتهتمين بها طوال الوقت إذا استطعت انتزاع نفسك عن آيان.

حاولت تحرير نفسها منه، ولكن قبضته على ذراعيها اشتدت والتعبير على وجهه لم يتغير.. قالت مقطوعة الأنفاس: «سيبحث فانيلي وآيان عني».

ـ واثق أن آيان سيبحث عنك. كنت تعبثين معه طوال النهار، لكنني غير واثق من قدرته على التعامل مع أنثى ذكية مثلك. أتراك تشحذين السنارة لاستخدامها على سمكة أكبر؟

تأوهت بازدراء وومضت عيناها:

ـ أنت.. على ما أظن!

قال بصوت جاف: «انسي أمر آيان وفانيلي».

شدها إليه بدون إنذار فوقعت على الأريكة قربه، كانت عيناه على وجهها وأصبحت أصابعه حول عنقها فارتعشت..

عندما تلامسا أحست دايزي باندفاع مشاعرها على نحو مربك فعجزت عن التفكير وارتفعت ذراعاها حول عنقه.. بدت كل أعصابها مكشوفة وترتجف بجنون.

حين أبعد رأسه قليلاً عنها، اضطرت إلى كبت تمتمة احتجاج، ونظرت إليه بعينين حائرتين.

لامست أصابعه خدها.. وقال هامساً:

ـ أنت امرأة متجاوبة.. لكنني واثق أنك اكتشفت هذا قبل الآن.. لا شك أن رجالاً آخرين جعلوك تحسين هكذا.. فهل فعل آيان؟

نظرت إليه بارتباك وتشوش فكر، لا زالت نصف دائخة.. ألا يمكنه أن يعرف أنه الرجل الوحيد الذي له مثل هذا التأثير المدمر عليها؟

ابتعدت عنه قبل أن يعرف ما يحدث. فسأل:

ـ أين أنت ذاهبة؟

ـ سأعود إلى الحفلة.

نهد ووقف، ليقول:

ـ أية لعبة هذه؟ أحذرك.. لا تعجبني لعبة القط والفأر.. لذا لماذا لا نكون صريحين مع بعضنا؟.. ماذا تريدين مقابل عطفك؟

كل الحرارة تركت جسدها فجأة.. وأحست ببرود ثلجي يسري في عروقها.

ـ عطفي ليس للبيع.. سيد كلايدر!

وخرجت، تتركه يحدق بها بذهول.

* * *

www.Rewity.com
LOVE
www.rewayti.net

٥ ـ كيف تعيش معه؟

عدت في الردهة وصولاً إلى الفناء، كانت رئتاها تسحبان الهواء براحة.. وكانت الموسيقى تصدح من جهاز الستيريو.. وجدت آيان يعلم فانيلي خطوات الرقص على أطراف حلبة الرقص.. ما إن شاهدت الطفلة دايزي حتى نادت:

ـ راقبيني.. دايزي!

تابعت تحركها حول آيان في تناغم تام مع اللحن، فجأة رفعها آيان في الهواء ثم أنزلها قرب دايزي، ليقول شاهقاً:

ـ يجب أن أستريح قليلاً!

كانت فانيلي تتنفس بحدة أيضاً:

ـ وأنا كذلك.. سأتناول شراباً بارداً.

عندما هدأت أنفاسه، نظر آيان إليها مفكراً:

ـ تبدين شاحبة.. هل من خطب؟

هزت دايزي رأسها: «أصابني الضجيج بالصداع».

جالت بصرها في الراقصين الصاخبين.. فازدادت قناعتها أن هذه حفلة غير مناسبة لفانيلي.

سألها آيان: «أترغبين في الخروج من هنا بضع دقائق؟ يمكننا التنزه في الحديقة».

ردت بامتنان: «أجل».

أمسك ذراعها ليقودها إلى القنطرة التي تفضي إلى البهو

الأمامي.. في الخارج كانت الموسيقى خافتة. تنفست دايزي الصعداء: «آه! هذا أفضل».

سارا على ممر مرصوف بالحجارة يلتف حول الڤيلا.. بعد لحظات قال آيان معلقاً:

ـ رأيتك تغادرين المكان مع ڤيرن، ولم أرك سعيدة بذلك.

أجابت: «بيني وبين السيد كلايدر تضارب في الآراء».

وقف يلامس ذراعها ليديرها إليه فلاحظت أن الفكرة أغضبته:

ـ هل حاول التحرش بك؟

ـ ما الذي أوحى إليك بهذه الفكرة؟ معه امرأة أخرى.

كان الصوت الذي أطلقه مشبعاً بالسخرية والازدراء:

ـ أعرف ڤيرن منذ زمن طويل.. قد يكون برفقة پيبا ريد، إنما هذا لن يمنعه من قضاء وقت مع امرأة أخرى عندما لا تراه پيبا.. لقد تحرش بك..

بدا على استعداد لافتعال مشكلة.. وقد يعود أدراجه غاضباً ليواجه ڤيرن، مع أنها لا تعرف لماذا يشعر آيان اوكستن بالمسؤولية عنها.

راوغته قائلة: «إنه قلق على فانيلي ويظن أنني أؤثر فيها».

أصدر آيان صوتاً ناقماً آخر، وتابعا السير.. أخيراً قال:

ـ ليس من السهل على رجل تربية ابنته بمفرده مع أنني أعرف أن الفتاة أفضل حالاً هكذا.

نظرت إليه بفضول: «ما قصدك؟»

هز كتفيه بلا اكتراث:

ـ لم تكن والدة فانيلي، كما سمعت، تلك الأم الممتازة.. مع أنني لا أحب ترديد الأقاويل.

انحنى ليتجنب شجرة سنط منخفضة الأغصان:

ـ إلى أين برأيك يقودنا هذا الممر؟

www.Rewity.com
LOVE08
www.rewayti.net

كانا واقفين أمام مفترقين، حيث هناك درج حجري يتجه غرباً.. قالت دايزي:

ـ فلنستكشفه، موافق؟

بعد خمس دقائق، وصلا إلى الشاطىء حيث نزعت دايزي صندالها وسارت على الرمال الرطبة. سارا بضع دقائق وهما يتحدثان عن أشياء عادية، ويحاولان التعارف بشكل أفضل.. أحست دايزي بالراحة لأن آيان لم يثر موضوع ڤيرن مرة أخرى. ووجدت الشاب مرافقاً مسلياً، ولكنه غير طموح للقيام بما هو بنّاء في حياته.. بدا قانعاً باللحاق بالثراء المتكاسل، ووجدت دايزي من الصعب فهم مثل هذا التصرف ولكنها أعجبت بآيان رغم كل شيء.

قبل عودتهما إلى الڤيلا، عرض عليها أن يقلّها إلى فندقها بعد عودتهم إلى سانت اوغستين، وقبلت عرضه. عندما عادا إلى الفناء كان الضيوف يتفرقون ويستعدون للعودة إلى اليخت. أما ڤيرن فكان يتحدث إلى أحد الخدم فلمّا دخلا أدار رأسه لينظر إلى دايزي وآيان بتعبير لا يمكن تفسيره.. شاهدتهما فانيلي كذلك، فهرعت إليهما راكضة وقالت بأنفاس مقطوعة:

ـ بحثت عنكما.. سنعود إلى أفروديت الآن.

أمسكت دايزي يدها، وأدارت ظهرها لڤيرن ونظرته، وغادرتا الڤيلا.. انضم آيان إلى مجموعة صاخبة على السطح، تاركاً دايزي وفانيلي مستلقيتين في كرسيين طويلين. ولكن الفتاة الصغيرة كانت متعبة فنامت.. أغمضت دايزي عينيها في الكرسي، سعيدة لأنها غير مضطرة لمحادثة أحد.

نامت فترة قصيرة، ثم نزلت إلى المطبخ لتتناول شراباً بارداً.. ولم تجد تريسا أو احداً من الخدم ولكنها وجدت قنينة كولا في البراد.

كانت تهم بالعودة إلى السطح حين ظهر ڤيرن بباب المطبخ.

ـ أنت هنا إذن..

تناول قنينة كولا من البراد، وجلس قبالتها.. طافت عيناه عليها وهو يفتح السدة..

قالت تتساءل:

ـ أتبحث فانيلي عني؟

وتهيأت لتترك المقعد الجلدي.

ـ لا، هي نائمة. أريد محادثتك.

ـ ليس لدينا ما نقوله، صحيح؟

رفع قنينة الكولا، وشرب منها ببطء فيما ظلت عيناه تراقبانها بسخرية:

ـ لدي اقتراح أناقشه معك.

نظرت إليه ببرود، وقالت بصوت جاف:

ـ لا تتابع كلامك.. ما زال ردي كما كان في الڤيلا.. لا!

ابتسم بخبث، فبانت أسنانه البيضاء.

ـ هناك أكثر من نوع واحد من الاقتراحات دايزي.

ردت ساخرة: «حقاً ڤيرن!»

قال بنفاد صبر: «لو سمحت لي أن أنهي...»

قعدت بحذر على طرف المقعد.. وبدا أن حذرها يسليه:

ـ كما كنت أقول، لدي عمل أعرضه عليك.. لقد تلقت تريسا رسالة من المكسيك تفيد أن حالة أحد إخوتها المريض منذ مدة تزداد سوءاً.. ومن الطبيعي أن ترغب في الذهاب إلى بلادها.. سأقلها إلى «جاكسون ڤيل» غداً صباحاً لتستقل الطائرة إلى «مكسيكو سيتي».

اشتد حذر دايزي وعرفت أنه يقول الحقيقة.. فقد ذكرت لها فانيلي سابقاً شيئاً عن مرض شقيق تريسا.. لكن ما الذي يريد الوصول إليه؟

www.Rewity.com
LOVE8
www.rewayti.net

ـ وهذا يعني أن فانيلي ستبقى بدون رعاية أحد. وبما أن العمل في موقع البناء متأخر أصلاً عن المواعيد المقررة يجب أن أقضي نصف أيامي هناك، على الأقل. وموقع البناء مكان خطر على طفلة لذا أحتاج إلى من يشرف عليها في أثناء غيبة تريسا.

أصيبت بصدمة، واتسعت عيناها:

ـ أنا؟

ـ ستسعد فانيلي.

ـ إنما ماذا عن پيپا ريد؟ أهي موظفة؟

ضحك: «لم يسبق لپيپا أن عملت في حياتها، وأنا متأكد أنها مستعدة لتحل مكان تريسا.. ولكنني بصراحة، لا أجدها أهلاً للثقة لذا لن أترك طفلة صغيرة في عهدتها.. فقد تغرق في التسوق، أو في قراءة مجلة أزياء فتنسى مسؤولياتها. لا أريد أن تبقى فانيلي بمفردها».

عرفت دايزي أنه يفكر في محاولة الخطف، ووافقته بينها وبين نفسها الرأي بما قاله عن پيپا.. إن پيپا كثيرة الانشغال بنفسها بحيث لا يمكن أن تكون مسؤولة عن طفلة.

أضاف ڤيرن بعد لحظات:

ـ أضيفي إلى هذا أن ابنتي لا تحب پيپا، وهذا يعني أن فانيلي ستقضي معها أوقاتاً صعبة.. وأشك في أن أحصل على لحظة راحة طوال غيبة تريسا.

ـ لا بد من وجود شخص آخر تطلب منه ذلك، ربما في سانت أوغستين وكالة توظيف تؤمن لك ما يناسبك.

هز رأسه: «لا أريد شخصاً غريباً يرعى شؤون ابنتي».

ـ لا أستطيع السكن هنا.. فما زال عندي عمل أكمله.

مال إلى الأمام ومرفقاه على الطاولة، ثم قال:

ـ ستكونين هنا مرافقة لفانيلي لا أكثر. بإمكانك متابعة عملك،

وبإمكانك اصطحابها معك.. إنها تحبك، وأظنها ستطيعك إن قلت لها إنك باقية معها.

ترددت إذ تطلب منها كل غرائزها رفض السكن على المركب، مهما كلفها الأمر. ولكن ماذا عن فانيلي؟ وبسبب علمها بأمر الخطف، لم تستطع غير الموافقة على عدم ثقة ڤيرن بپيپا، أو بأي شخص قد يستأجره من وكالة استخدام.

لاحظ ترددها:

ـ جربي يوماً أو يومين.. قرب غرفة فانيلي غرفة ضيوف أعدك أن تكوني آمنة فيها.

نظرت إليه وهي تحس بوجل كبير.. كان الوجه الذي لوحته أشعة الشمس سلبي التعابير فعرفت أنها لن تستطيع قول لا.. مع ذلك كانت متأكدة أنها ستندم على قرارها. حتى ولو حافظ ڤيرن على كلمته وابتعد عنها، فهي تعلم أنها ستشعر بوجوده بقوة لأنها تعيش معه في مكان ضيق، بوجود فانيلي أو بغير وجودها.

أخيراً قالت: «حسناً».

بدت عليه الراحة الحقيقية:

ـ شكراً لك.. سأقلّك إلى الفندق حين نرسو وعندئذ نتحدث في الموضوع مطولاً.

ـ لا أستطيع. لقد سبق أن قبلت أن يقلني آيان.

عبس: «أشعر أن من واجبي تحذيرك منه.. إنه زير نساء.. يجب ألا تأخذيه على محمل الجد».

نظرت إليه ساخرة:

ـ اهتمامك مؤثر.

نظر إليها لحظات ثم هز كتفيه:

ـ هذا لتعرفي ما أنت فاعلة.

كان بإمكانها الرد برد لاذع ولكن فانيلي دخلت في تلك اللحظة

www.Rewity.com
rOVIQ8
www.rewayti.net

راكضة.

ـ ألم تسألها يا دادي حتى الآن؟

تفرس في وجه دايزي لحظات، ثم التفت إلى ابنته:

ـ وافقت على العيش هنا في غيبة تريسا شرط أن تحسني التصرف.

صاحت فانيلي مبتسمة لدايزي:

ـ سأحسن التصرف بالتأكيد. أعدك بهذا.

حذرتها دايزي: «عليّ متابعة العمل. ولكن بإمكانك مرافقتي، وربما تعلمت رسم بعض الأشياء أيضاً».

ـ سأحب هذا.. فأنا أحب دروس الرسم في المدرسة.

قال ڤيرن: «أتستطيعين المجيء إلى المركب في الثامنة صباحاً؟»

هزت رأسها إيجاباً فنهض:

ـ إننا نقترب الآن من الميناء.. فانيلي، لماذا لا تصحبين دايزي لتريها الغرفة التي ستقيم فيها؟

بدا واضحاً أن فانيلي سعيدة جداً بهذا الاتفاق، بحيث أن دايزي اضطرت إلى التخلي عن شكوكها. لكن في الطريق إلى الفندق عندما أخبرت آيان بما ستفعل، أبرز رده كل مخاوفها إلى الواجهة مجدداً.

قال لها: «يبدو لي الأمر كله مريباً دايزي.. فهل أنت واثقة أنك تعرفين ما أنت مقدمة عليه؟».

وكان هذا كلام ڤيرن نفسه عن آيان..

ـ أفعل ما أفعله من أجل فانيلي..

نظر إليها بغيظ: «تذكري شيئاً واحداً.. أنا في فندق «بونس دو ليون» إذا احتجت إلى صديق».

شكرته وترجلت من السيارة ورأسها يعج بأفكار مضطربة

أسرعت ترتقي الدرج إلى غرفتها.

عندما وصلت في الصباح التالي إلى أفروديت حاملة حقيبة صغيرة تحوي بعض الملابس وأغراض الرسم، كان ڤيرن وفانيلي وتريسا بانتظارها مرتدية فستاناً قاتماً وتعتمر قبعة وتضع قربها حقيبة.

قال ڤيرن لابنته، وهو ينحني ليقبلها:

ـ أعود بعد الظهيرة بقليل لأبدّل ثيابي قبل أن أتوجه إلى موقع البناء.

ابتسمت تريسا للمرة الأولى لدايزي بحرارة:

ـ أنت في غاية اللطف لأنك قبلت العناية بفانيلي في أثناء غيبتي سنيوريتا.. وأنا شاكرة لك.

أمسكت دايزي بيد المرأة:

ـ ستكون على ما يرام.. لا تقلقي علينا.

لوحت دايزي وفانيلي وداعاً، ثم عادتا إلى المركب حيث أفرغت دايزي حقيبتها ورتبت الأغراض القليلة التي جلبتها معها ووضعتها في الخزانة الثابتة في جدار المقصورة، وهي أصغر الغرف الأربعة في المركب.. كانت تريسا قد حضرت لهما فطيرة فاكهة بالزبدة للفطور، وسخنت دايزي بمساعدة فانيلي الكايك وقلت اللحم بالزبدة.

بعد الفطور، نظفتا المطبخ وصعدتا إلى ظهر المركب، حيث أخذت دايزي تراجع رسوماتها، وتضع لائحة برسومات أخرى تريد رسمها. بعد غداء سريع اقترحت أن تخرجا إلى سانت أوغستين لتضيف رسم المدرسة القديمة والسجن إلى رسوماتها المتكدسة. تركتا رسالة لڤيرن تقولان فيها إنهما عائدتان قبل حلول الظلام، وخرجتا. وكانت فانيلي تقفز بسعادة قرب دايزي، حاملة دفتر الرسم والقلم اللذين أعطتها إياهما دايزي.

www.Rewity.com
LOVE
www.rewayti.net

مضى بعد الظهر بشكل جيد رسمت خلاله دايزي بضع رسومات جديدة رضيت عنها وظلت فانيلي قربها تقوم برسوماتها الطفولية الخاصة حتى عادتا إلى اليخت. كان المغرب قد بدأ.. وكان ڤيرن في المطبخ يحضر طبق بيتزا ضخم فيه جميع ما يتصوره المرء. أسرّت فانيلي إلى دايزي وهما يضعان أغراض الرسم في الغرفة، أن البيتزا الشيء الوحيد البارع في صنعه.

في المصبح، أصرّ ڤيرن على الجلوس إلى المائدة التي في الزاوية على أن يخدمهما بنفسه.. بدا مستمتعاً بالأدوار المعكوسة. راقبته دايزي يتحرك وهو مرتد سروال جينز قصيراً وقميصاً أحمر باهتاً ويدندن لنفسه، فأدركت أنها ترى من شخصيته وجهاً آخر. كان شعره الأشقر مسترسلاً على جبهته.. إنه رجل مثير فعلاً، ولكنها سرعان ما ذكرت نفسها بأن عليها أن تكون حذرة وهي على متن أفروديت.

كانت البيتزا المطهوة بالجبن، واللحم، والزيتون، والأعشاب المتبلة ممتازة. وقدم إليهما معها سلطة خضراء وشاي مثلج.. لم يجد الثلاثة صعوبة في التهام كل شيء.

أنهت دايزي آخر قطعة من البيتزا واستندت إلى الوراء متنهدة:

ـ همم.. رائعة.

نظر إليها ڤيرن:

ـ هناك آيس كريم أيضاً، أو شراب مثلج.

ـ يا الله! لا! لا يمكنني تناول لقمة أخرى.

قالت فانيلي: «وأنا أيضاً.. لقد تناولنا قطعة حلوى باللوز كبيرة بعد الظهر».

ـ آه.. ها..! لا أستغرب عدم قدرتكما على تناول المزيد..

نظفت دايزي بمساعدة فانيلي المطبخ، أما ڤيرن فانسحب إلى غرفته ليراجع الخرائط وبعض العقود.. تساءلت للمرة الأولى عن

مكان وجود دايف، والخادمين الآخرين اللذين شاهدتهما على اليخت في اليوم السابق. سألت فانيلي وعرفت أنهم يتناوبون على النوم في سرير نقال على ظهر المركب في غرفة القيادة. أما الآخران فيذهبان إلى نزل قريب.. ومن ينام في المركب تقدم له تريسا الفطور، والوجبات الأخرى تقدم إلى الثلاثة في المركب، ولكن ڤيرن رتب أمر تناول الثلاثة طعامهم في المطعم حتى عودة تريسا.. على أي حال، أحدهم طباخ لا بأس به وهو سيطهو لهم الطعام في هذه الأثناء.

أنهت فانيلي كلامها بالقول:

ـ قال دادي إنك في غاية اللطف لأنك بقيت معي، لذا لن نتوقع منك الطهو والتنظيف.

ابتسمت دايزي للطفلة.

ـ أحب أن أكون معك. إنما بيني وبينك، أنا لست مدبرة منزل ماهرة.

ـ لا بأس في هذا، فأنت رسامة عظيمة.

ضحكت دايزي واحتضنت الفتاة.

ـ لقد رأيت كتباً في غرفتك.. ألديك وقت لقراءة قصة أو قصتين قبل النوم؟

بعد الحمام، وارتداء ثياب النوم، جلست دايزي على سرير فانيلي تقرأ لها من كتاب حكايات للأطفال.. نامت الفتاة الصغيرة قبل أن تكمل دايزي الصفحة الخامسة. وضعت دايزي الكتاب من يدها، وأطفأت النور ثم تسللت على أطراف أصابعها.

كان باب غرفة ڤيرن مقفلاً، فاعتقدت أنه في الداخل. ولكن حين صعدت إلى ظهر المركب وجدته مستنداً إلى السياج.. شاهدها قبل أن تستطيع التراجع.

قالت وهي واقفة بعيداً عنه بضع أقدام.

www.Rewity.com
LOVE98
www.rewayti.net

ـ نامت فانيلي هانئة البال.

ـ سمعتك تقرأين عليها قصة حين تركت غرفتي.. أنت رائعة مع الأولاد. ألديك أخ أو أخت؟

ـ أنا فتاة وحيدة.. ولكنني أجد من السهولة التعامل مع الأولاد مع وجود العطف المشترك.

صمت لحظات ولكنها استطاعت أن تحس بنظرته عليها، فارتدت نحوه قلقة.. لم يكن هناك ضوء لترى ما على وجهه من تعبير.

سألها بلهجة مرحة:

ـ هل انتقلت إلى هنا بسبب فانيلي فقط؟

ردت ساخطة: «أجل.. إنها بحاجة لمن يرعاها، ولم يعجبني أن تجلب شخصاً غريباً ليقوم بهذه المهمة».

ـ أرجو أن تسامحيني على شكوكي.. أعرف أن هذا كان يوترك.

ـ وهل هذا أمر عجيب؟ فمنذ لقائنا وأنت تطعن في دوافعي.

ـ يا فتاتي العزيزة.. وهل لدي سبيل آخر؟ من بين جميع الأولاد على الشاطىء، اخترت فانيلي لتصادقيها.

ـ في الواقع، كانت هي التي كلمتني أولاً.. وإن لم تصدقني، اسألها.

ـ أصدقك.. ولكنني لا أستطيع منع نفسي من استغراب صداقتكما.

قالت مع شيء من السخرية:

ـ أعرف هذا.. وأنا دهشة قليلاً لهذا السبب.. لسبب ما يبدو أن لي تأثيراً في فانيلي.. والواقع أنني أشعر بالقلق عليها.

ابتسم بكسل:

ـ إنها مكتفية بذاتها أكثر مما تظنين.. لقد اهتممت بهذا

بنفسي.

أربكها التناقض الذي كانت تلمحه بعض الأحيان في نفسيته.. وقالت بلهجة ساخرة:

ـ لأنك لا تريد منها أن تكبر فتلقي ثقلها على عاتق رجل ما.. ولرجل متعصب لجنسه، هذا تصرف متحرر.

ضحك برقة:

ـ أنا أفكر في الرجل الذي ستتزوجه في النهاية بمقدار ما أفكر فيها.. إن المرأة التي تعتمد كلياً على الرجل تشل قدراته.. وما إن يبدأ بالامتعاض منها، حتى تُشعره بالذنب على امتعاضه.

جعلها التأكيد في كلماته تؤمن أنه يتكلم على أساس خبرة شخصية.. ترى من التي تعلقت به بقوة وأشعرته بعقدة الذنب لأنه حاول التحرر؟ أهي أمه؟ أم زوجته المتوفاة؟

مع ذلك، فبيبا ريد، المرأة الحالية في حياته من الصنف الذي يرفض أن تكون ابنته فيه حين تشبّ.. وهذا نوع آخر من التناقض في شخصيته حيّرها. تساءلت عما إذا كان بكل بساطة يخادع نفسه.. قد يعتقد أنه يفضل المرأة المستقلة ولكنه في الواقع لا يثق بهذا الاستقلال.. ولديها شعور أنه ممتعض من استقلاليتها. وكأنما لا يستطيع تقبل فكرة قدرتها على العيش عيشة راضية بدون رجل.

كأنه استشف شيئاً من أفكارها، فقال فجأة:

ـ سيجن آيان اوكستن إن اضطر أن يكون في موقف دفاعي على يد امرأة مثلك.

ردت بحدة:

ـ ليس مضطراً أن يكون دفاعياً معي.

قال بصوت حاسم وبلهجة ملؤها نفاد الصبر، والقسوة في آن واحد:

ـ إنه زير نساء.

www.Rewity.com
LOVEQS
www.rewayti.net

ردت بلسان سليط: «أعتقد أنك أكثر معرفة مني بهذا الصنف من الرجال».

ـ أتعنين.. أنني من الصنف ذاته.

ـ إن كان المرء يصدق نصف ما ينشر في الصحف فإن آيان لا يستطيع حمل شمعة أمامك.

ـ لست ساذجة لتصدقي كل ما ينشر في الصحف.

ـ لست مضطرة إلى التصديق.. صحيح؟ الطريقة التي تصرفت بها معي دليل قاطع.

ضحك: «وهل هي خطيئة أن أحاول معانقة امرأة جميلة؟ لا أصدق أنك تظنين هذا.. فكلما كنت بين ذراعي وجدتك تتجاوبين بطريقة تشجعني».

تشنجت لأنها شعرت بأنه اقترب منها أكثر وأحست بتورد وجنتيها.. فقالت بحدة:

ـ لا أستطيع منعك من الأوهام.. لكنني على الأقل أستطيع تركك لأوهامك.. عمت مساء.

ارتدت على عقبيها باتجاه المقصورات ولكنها وجدته فجأة أمامها. كان قد تحرك بسرعة وخفة فأجفلت.. امتدت يده تحيط بوجهها مداعباً، فانبعثت مشاعرها حية كما يحدث كلما لامسها.. أطبقت على نفسها بقوة تمنع مشاعرها من التحرك، وقالت بلهجة جافة:

ـ لماذا تستصعب الفشل؟ هل غرورك كبير إلى حد يجعلك لا تصدق أن هناك امرأة قادرة على قول «لا» لك؟

قال: «أصدق لو كانت تعني ما تقول».

جعلتها مشاعرها الغادرة تود لو تضربه لأنه سبب هذا الغدر.. نظر إلى عينيها، وبدا أنه يعرف ما تفكر فيه.. فالتوت شفتاه تسلية ومرحاً.

أبعدت يده عنها بغضب وأحست بالغباء:

ـ لن أقول إلا تصبح على خير.

عندما تحركت لم يحاول تأخيرها، فهرعت نحو الممر الضيق إلى غرفة الضيوف حيث أغلقت الباب وأقفلته. وقفت عدة دقائق في الظلام.. تنتظر أن يهدأ قلبها الصاخب وتقول لنفسها إنه سيصدق كل تأكيد عدم رغبتها في أن يكون لها شأن معه.

* * *

في اليوم التالي كانت مستيقظة حين دقت فانيلي الباب عليها، فسمحت دايزي للطفلة بالدخول. كانت تضع زينتها الصباحية وترتدي سروالاً قصيراً بلون أزرق يميل إلى الاخضرار وقميص مماثل. حين دخلتا إلى المطبخ بعد قليل كان الخادم المدعو جيف، وهو رجل قصير الجسم أقرع في الخمسينات من عمره، يقدم لڤيرن الفطور.

صاحت فانيلي:

ـ آه.. ! أنت تصنع أطيب بيض مع اللحم المفروم جيف.

ضحك جيف، مظهراً سناً ذهبية في مقدمة أسنانه:

ـ أطهو هذا الطبق خصيصاً لك، لأنني تذكرت أنك تحبينه.

انضمت دايزي إلى فانيلي على المقعد الجلدي الثابت في مواجهة ڤيرن.. كانت تصرفاته عادية، معظم تعليقاته وهم يتناولون الطعام موجهة لابنته. تركت دايزي نفسها تسترخي، وتتلذذ بطعامها.

قال وهو يدفع طبقه بعيداً ويحمل كوب قهوة جديد:

ـ سأكون في موقع البناء طوال فترة الصباح.. ما هي مخططاتك لهذا اليوم دايزي؟

ـ كنت أفكر في العودة إلى البلدة القديمة لبضع ساعات هذا

www.Rewity.com
LoVE08
www.rewayti.net

الصباح.

ـ هل ذهبت إلى «واشنطون أوكس»؟

ـ لم أسمع بها من قبل.

ـ يقال إنها مزرعة البرتقال الأولى في المنطقة، كان يملكها في الأصل جنرال أميركي وهي الآن حديقة عامة جميلة. قد تجدين فيها ما يفيدك من أجل رسوماتك. على أي حال، يجب أن تريها.

صاحت فانيلي: «أيمكننا ذلك دايزي؟ يمكننا استخدام السيارة.. أليس كذلك دادي؟»

ـ لم أقصدها منذ وقت طويل.. لماذا لا أصحبكما بنفسي بعد الظهر؟

ابتهجت فانيلي للفكرة.. الواضح أن مجرد ذهاب ڤيرن معهما سيحوّل الرحلة إلى أمر هام. تتوق الفتاة فعلاً إلى المزيد من رعاية أبيها.. وبما أن وجود فانيلي سيضمن لدايزي ابتعاد ڤيرن عنها. وافقت.

تزيد «واشنطن اوكس» عن ثلاثمائة فدان وهي واقعة على جزيرة انستازيا جنوبي «كريسنت بيتش» وتمتد من الأطلسي إلى «واترواي» شاملة الساحل، وكانت فعلاً جميلة..

سألت ڤيرن: «ألم تقل إن هذه كانت مزارع برتقال؟ لم أرَ شجرة برتقال واحدة».

كانت فانيلي قد ركضت وحدها أمامهما بعدما لمحت إحدى حدائق الورود المنتشرة بكثرة في الحديقة العامة.. جلست دايزي على مقعد خشبي طويل، ترسم بسرعة شجرة سنديان معمرة عملاقة. أما ڤيرن فوقف قربها يراقب حركتها السريعة المتناسقة باهتمام.

ـ قتل الجليد جميع أشجار البرتقال منذ سنوات طوال. اكتشف أصحاب المزرعة أن الطقس لا يلائم زراعة البرتقال وقصب السكر

والعديد من المزروعات الأخرى. في السنوات الأولى من تاريخ سانت أوغستين كاد المستوطنون يموتون جوعاً رغم جهودهم في الزراعة.. وكان عليهم حتى وصول سفن المؤن من إسبانيا الاعتماد على السمك وما يصطادونه براً.

أكملت دايزي الرسم وهي تقول:

ـ للبلدة العتيقة جو شاعري الآن لذا يكاد ينسى المرء كم قاسى من أسسها من أوقات صعبة.

ـ لا أظنها بدت لهم أبداً شاعرية.. كانت معزولة ملؤها الخطر، وإن تمكنوا من النجاة من الجوع ظل أمامهم الهنود المعادون والبريطانيون الذين كان يؤرقون ويقلقون بالهم. بعد بناء الكاستيلو تمكنوا من الالتجاء إليه، شرط أن يحصلوا على إنذار مسبق بهجوم وشيك.

أنهت الرسم، وأبعدته على مدى ذراعها لتدرسه، فقال ڤيرن:

ـ إنه رسم جيد.. أنت موهوبة.. أرغب في رؤية بعض رسوماتك الأخرى في وقت ما.

رفعت رأسها تنظر إليه: «ما دام هذا هو رأيك فأنا أحب أن أريك إياها.. لدي بعضها في اليخت».

جلس قربها على المقعد الخشبي ينظر في عينيها:

ـ ما كنت لأطلب منك ذلك لو كنت لا أعني ما أقول.. ولا يدهشني أن تكوني بارعة في الرسم فأنت جادة في مهنتك، ومستقبلك العملي.

رفع رأسه قليلاً ونظر إليها من بين أهدابه الكثيفة الذهبية الأطراف.. فتمتمت وهي تحس بالارتباك بسبب قربه منها: «شكراً لك».

وغضّت طرفها.

تابع قائلاً: «أردت أن أقول لك إن بإمكانك إجراء الاتصالات

www.Rewayti.com
LOVE48
www.rewayti.net

الهاتفية من اليخت. أنا واثق أن هناك من يريد البقاء على اتصال معك».

نظرت إليه: «لا.. هناك أبواي فقط، وكنت أراسلهما أسبوعياً».

كان الصوت الذي صدر منه شيئاً ما بين الضحك والشهقة:

ـ بكل تأكيد هناك رجال في كنساس سيتي ينتظرون قرب الهاتف بانتظار مكالمة منك.. رجل واحد على الأقل.

هزت رأسها: «كنت أخرج مع رجل مدة سنتين ولكننا قررنا الانفصال قبل مجيئي إلى سانت اوغستين».

ـ قررنا؟ أهو اتفاق مشترك؟

ـ تقريباً.. أراد أن نتزوج ولكنني لم أرغب في ذلك لذا بدا أن الحل الأمثل أن نتوقف عند هذا الحد، فكان أن اتفقنا على الانفصال.

نظر إلى أشجار السنديان العتيقة التي رسمتها وراح يراقب سنجاباً سميناً يتسلق جذعها.

ـ لماذا لم ترغبي في الزواج به؟

ـ أولاً لأنني لا أحبه وثانياً لأنني ومارك غير متناسبين.. فهو يريد زوجة تلازم بيتها وتقنع بالاعتناء بالمنزل، وتشغل وقتها بهوايات صغيرة.

ارتد ينظر إليها نظرة نفّاذة:

ـ وما طبيعة عمل مارك هذا؟

ـ يعمل في وكالة الإعلانات التي كنت أعمل فيها قبل عشرة أشهر.

ارتفع حاجباه: «أكان يكره نجاحك؟»

ابتسمت قليلاً: «قال إنه لا يكرهه ولكنني أعتقد العكس، ولا ألومه على ذلك. وجدت أن من الصعب عليه أن يراني أصل إلى

أهدافي فيما لم يحقق شيئاً.. لقد نفذ رسومات جادة، لكنه لم يتلقَ الاعتراف الذي يرغب فيه».

قال بلهجة ساخرة: «شعر بأنه مهدد بنجاحك في عملك. لا ألومه على إنهاء العلاقة.. ليس رجلاً كاملاً».

ـ لا يمكنك فهم شخص كمارك، لأنك لن تلتقي بامرأة ناجحة في مضمار عملها أكثر منك. وأشك في أنك قادر يوماً على التعاطف مع شخص أقل منك.. قسوة..

كانت كلمة خاطئة فحاولت إصلاح هفوتها بسرعة:

ـ وتصميماً، يجب أن أقول.

ضحك قليلاً: «لا.. أنت على حق في كلمتك الأولى».

نظرت إلى عينيه فتبادلا النظرات فترة طويلة. فمه القاسي مستو لا يلين وفي العينين القاتمتين الزرقاوين بريق حاد.

سحب نفساً عميقاً:

ـ ما الذي يجري وراء هاتين العينين الرماديتين الجميلتين؟

تورد وجهها بسبب نظرة عينيه. دست دفترها وقلم الرسم في حقيبتها القش ووقفت. شعرت فجأة بالقلق، فالأحاسيس التي يثيرها فيها في غاية القوة.

نهض بدوره وأمسك ذراعها، فشهقت والتفتت إليه، فاصطدم شعرها الأسود الكثيف بوجهه.

ـ مسرور أنا لأنك اكتشفت نزعة القسوة فيّ دايزي، ويجب أن يُفهمك هذا شيئاً.

تحول وجهها المتورد إلى امتقاع وومضت عيناها غضباً:

ـ ماذا؟

ـ أظنك تفهمين قصدي.

إنه يضحك منها. كادت التسلية السوداء في عينيه تجننها.

ـ لا.. لا أفهم.

www.Rewayti.com
LoVEQ8
www.rewayti.net

ـ ستفهمين عاجلاً أم آجلاً فأنا أحصل دوماً على ما أريد..

في تلك اللحظة عرفت أن السبب الرئيسي من وراء دعوتها للإقامة على متن أفروديت، ليس الإشراف على فانيلي.. لقد حاول ڤيرن كلايدر تحطيم دفاعاتها في مناسبات سابقة.. ورغم مقاومتها له ما زال يعتقد أنها مصممة على التقرب منه وما دَفْعُها للإقامة على يخته إلا خطوة متقدمة من حملته لإجبارها على الإذعان.

دفعت نفسها لتنظر إليه.. كان صامتاً، ينظر إلى وجهها الغاضب.. ثم أنزل يده عن ذراعها، وابتسم:

ـ أسمع فانيلي تنادي.. هل نذهب إليها؟

* * *

٦ ـ ما هو ثمنك؟

في اليومين التاليين، أهملت دايزي هندامها قدر المستطاع. لم تستطع تجنبه فعلياً لأنهما يتناولان الوجبات برفقة فانيلي.. ولكن فيما عدا هذه الأوقات كانت تلازم غرفتها أو غرفة فانيلي حين يكون موجوداً.. عرفت أنه يشعر بما تفعل، فقد وجدته بضع مرات يراقبها بعينين ملؤهما التسلية.

في صبيحة يوم ظلت دايزي وفانيلي على مائدة الفطور بعد رحيل ڤيرن إلى موقع البناء.. وظهرت پيپا ريد عن غير توقع على درج المطبخ وهي تنادي بمرح:

ـ ڤيرن! فانيلي! هل من أحد هنا؟

فكرت دايزي: من السهل معرفة سبب إبقاء ڤيرن لها على مقربة منه.

وضعت كعب حذاء مرتفع أنيق على أرض المطبخ، ورمشت بعينها لتعتاد على الظلمة بعد أشعة الشمس الباهرة. اتجهت نظرتها إلى المائدة في الزاوية حيث اتسعت عيناها لأنها رأت دايزي.

قالت دايزي بسرعة: «مرحباً پيپا. لقد خرج ڤيرن منذ قليل، ذهب إلى موقع البناء».

خطت پيپا عدة خطوات إلى الداخل في محاولة منها لاستيعاب صدمة رؤية دايزي على مائدة طعام ڤيرن..

ـ ماذا تفعلين هنا؟

www.Rewity.com
LOVE08
www.rewayti.net

ردت فانيلي والسخط في كل كلمة:

ـ إنها تقيم معي أثناء غيبة تريسا التي سافرت إلى المكسيك.

تكورت شفتا بيبا: «لم يخبرني ڤيرن شيئاً عن هذا.. لو أخبرني لأسعدتني رعاية فانيلي.. أنا أحب الإقامة على متن أفروديت».

قبل أن تتكلم فانيلي مجدداً، قالت دايزي:

ـ في الواقع، أنا وفانيلي لا نبقى هنا إلا في أثناء فترة النوم، وأنا أعلمها الرسم.

أملت أن تخفف بقولها هذا من ريبة بيبا الواضحة.

ـ سأحضر دفتر الرسم دايزي.. هل سنخرج الآن؟

ـ بعد بضع دقائق.

ما إن خرجت الطفلة، حتى أضافت:

ـ أترغبين في فنجان قهوة.. بيبا؟

قبلت بيبا القهوة، وجلست على المقعد الذي أخلته فانيلي لتقول بسخرية حادة:

ـ لم أعرف أنك صديقة مقربة من العائلة.

ـ أوه.. لست كما تصفين.. أنا وفانيلي صديقتان، هذا كل شيء.

ارتشفت بيبا القهوة ونظرت إلى دايزي من فوق حافة الفنجان.

ـ كم من الوقت ستمكثين في سانت أوغستين؟ أليس لديك وظيفة تعودين إليها؟

ـ أنا أعمل عملاً حراً، وهذا يعني أن برنامجي مرن.. ولكن ما إن أتم عملي هنا حتى أعود إلى كنساس سيتي. لدي عائلة وأصدقاء هناك.. وأتوقع أن ترجع تريسا قبل وقت طويل من هذا.

كانت بيبا تنظر إليها بترقب: «ألديك صديق أو حبيب في كانساس سيتي؟»

لاحظت دايزي أن ردها هو الشيء الوحيد الذي سيطمئن بال

بيبا، فقالت بحذر:

ـ أقابل رجلاً واحداً، كثيراً، اسمه مارك ماكميلان وهو يعمل في وكالة الإعلانات التي كنت أعمل فيها.. لدينا قواسم كثيرة مشتركة.

بدا أن بيبا تقبلت هذا، إذ استرخت في جلستها:

ـ ما طبيعة الرسوم التي ترسمينها؟

أخبرتها دايزي المسرورة بتغيير دفّة الحديث شيئاً عن كتاب كورت سلايتون ثم أضافت:

ـ سأذهب أنا وفانيلي اليوم إلى الكاستيلو لأتمكن من رسم المزيد من الداخل.. فقد لعب دوراً هاماً في تاريخ سانت أوغستين.

ـ ألم تذهبي حتى الآن إلى «فورت كارولين»؟.

هزت دايزي رأسها: «لا، لم أذهب».

ـ لكن تاريخ سانت أوغستين لا يكتمل بدون رحلة إلى «فورت كارولين» التي أسسها الفرنسيون.

ابتسمت دايزي:

ـ مبنديز.. أجل، أعرف هذا، وأريد أن أذهب إليها قبل العودة إلى موطني. وفكرت في الذهاب إليها في اليوم الأخير على وجودي هنا، لأنني مضطرة لاستئجار سيارة للرحلة.. وبهذا أعود رأساً إلى «جاكسون فيل» لأركب الطائرة.

ـ لا داعي إلى هدر المال على سيارة أجرة. سأكون سعيدة باصطحابك وفانيلي بسيارتي.. في الواقع أحب ذلك لأنني أحس بالسأم هنا فڤيرن يعمل طوال الوقت.

سألت دايزي وهي تحاول تأخير الرد: «أتعيشين في سانت أوغستين؟»

ـ لوالدي منزل هنا. نأتي عادة لقضاء بضعة أشهر في الربيع.. أما سائر أوقات السنة فنقضيها في ميامي.

www.Rewity.com
LOVE08
www.rewayti.net

أنهت دايزي قهوتها: «أحسدكم على طقس ميامي.. فمدينة كنساس باردة شتاء. لا أقصد أن أكون فظة معك پيپا، إنما علي الانطلاق للعمل».

ـ عظيم.. أما أنا فسأقصد موقع البناء لأرى ڤيرن. أنا آتية لاصطحابك وفانيلي في التاسعة من صباح الغد.

قالت دايزي مترددة.

ـ لن أشعر أنني على صواب إن قبلت.. فالرحلة مرهقة لك.

ـ أبداً.. فأنا راغبة في الذهاب.. أراك غداً.

عرفت دايزي أنها لو اعترضت أكثر من ذلك لأظهرت بوضوح كرهها لقضاء وقت مع پيپا، وهذا ما قد تفسره الأخيرة على أنه اهتمام خاص بڤيرن، وستظن أن دايزي هي منافستها على قلبه وهذا ما لا تريده..

قالت أخيراً:

ـ هذا حسن تقدير منك.. سنكون جاهزتين في التاسعة.

ما إن أخبرت دايزي فانيلي بخطة اليوم التالي وهما تسيران نحو الكاستيلو حتى أعلنت الصغيرة بحرية رأيها بدوافع پيپا، إذ صاحت:

ـ إنها تحاول فقط الدوران حولي لدفعي إلى الإعجاب بها.

عرفت دايزي أن الصغيرة على حق، على الأقل جزئياً، ولكنها عالجت الموضوع بحكمة.

ـ لن يضيرك التعامل معها بلطف.. ليس من السهل على الإنسان أن يجد العديد من الأصدقاء.

ـ أرغب في الذهاب إلى «فورت كارولين» لأن تريسا لا تصحبني إليها لكن ألا يمكننا الذهاب بمفردنا بدون پيپا؟

ـ إن تصرفاً كهذا يعتبر تصرفاً فظاً مكشوفاً أضيفي إلى هذا أنني قبلت دعوتها، لذا سيخيب أملي بك إن لم تكوني مهذبة معها.

تمتمت فانيلي ساخطة: «حسن جداً.. سأكون مهذبة ما دمت

مضطرة».

كبحت دايزي ابتسامة: «شكراً لك، وسيكون هذا تمريناً لك. لا يمكنك الاستمرار في إهانة الناس لأنهم لا يعجبونك كثيراً».

أثبتت الرحلة على الطريق الساحلية انها أقل توتراً مما توقعت دايزي.. فقد ظهر أن فانيلي قررت نسيان ارتيابها بدوافع پيپا وأخذت تفتش عن مجموعة الدلافين التي شوهدت في المنطقة مؤخراً، وكانت تصيح مشرقة الوجه كلما شاهدت حركة غير عادية في مياه المحيط.

شغلت پيپا دايزي بحديث عن أزياء الخريف القادم. لقد أوصت على خزانة كاملة من ملابس الخريف التي سيخيطها لها مصممها المفضل، وتابعت تصف كل قطعة ثياب بالتفصيل. حاولت دايزي أن تظهر الاهتمام بالحديث، فالموضوع على الأقل، موضوع آمن.

وصلن إلى مقصدهن قبل الظهر، وانضممن إلى مجموعة كانت تستعد للانطلاق في جولة على الموقع.. أرسل الفرنسون عام ١٥٦٤، مجموعة من الفرنسيين البروتستانت لتأسيس قلعة كقاعدة يستطيعون منها مهاجمة الأساطيل الإسبانية المليئة بالكنوز المبحرة في الخليج قرب سواحل فلوريدا.. حين وصل الإسبان إلى سانت أوغستين في العام التالي، تقدموا شمالاً عبر المستنقعات، فدمروا القلعة التي بناها الفرنسيين البروتستانت.. من نجا من الفرنسيين في الحصن، استسلم للإسبان ولكنهم ذبحوا فوراً أو أرسلوا إلى «هاڤانا» أسرى.

الآن، هناك متنزه عام في الموقع، وأسوار الحصن أعيد بناؤها.. بعد مسرة طويلة في الغابة للوصول إلى الحصن جلست پيپا على مرتفع معشوشب، تربت وجهها الناضح عرقاً بمنديل ورقي، أما دايزي فراحت تسير حول المكان، وفانيلي تتعقبها. نظرت إلى وجه پيپا المتورد الحار فيما كانت تسرح شعرها الأحمر القاتم عن

www.Rewity.com
LOVE

www.rewayti.net

وجهها.. بدت لها ضجرة كثيراً.. فأحست دايزي بعطف عليها ولكنها ذكرت نفسها بأن الرحلة جاءت بناء على فكرتها.. وما دامت موجودة هنا ستحاول قدر الإمكان الاستفادة لئلا تعود ثانية إلى هنا.

حين تعبت فانيلي من الرسم، أخذت تستكشف كل زاوية منعزلة وكل صدع في جدار الحصن المبني من الخشب والطين، وتسلقت درجاً يفضي إلى مكان يشرف على نهر سانت جون، نادت فانيلي من فوق:

ـ كم شخصاً كان يعيش هنا؟

ردت دايزي عن غير تركيز لأنها تصب اهتمامها على ما ترسمه:

ـ عدة مئات، أعتقد.

ـ يا إلهي! كم كان المكان مكتظ بهم.

رفعت دايزي نظرها لتسرّحه في جدران الحصن الداخلية..

لاحظت أن پيپا انتقلت إلى مكان ظليل، وما إن أنهت رسمتها حتى أشفقت على المرأة الصهباء المدللة.

نادت فانيلي وسارت نحو پيپا:

ـ لقد رسمت ما فيه الكفاية اليوم، وسأشتري الكتاب الذي رأيته في متحف الحصن.. لأنه سيعطيني تاريخاً مفصلاً عن الحصن مرفقاً بالرسومات.

سألت فانيلي: «أيمكن أن نشرب الكولا قبل مغادرتنا؟»

أعطتها دايزي بعض المال.

ـ اشتري ما شئت، لكن انتظرينا في المتحف.

هرعت فانيلي إلى خارج الحصن تلحق بتلاميذ مدرسة تقودهم معلمتهم.. أما پيپا ودايزي فسارتا على ممر خشبي ضيق، بخطوات أقل سرعة.

قالت دايزي معتذرة: «أخشى أن الرحلة لم ترق لك».

مسحت پيپا جبهتها بمنديل ورقي جديد ونظرت إلى دايزي، ترد بشيء من السخط: «أنا بخير».

ثم لامست ذراعها لتوقفها:

ـ أود محادثتك عن أمر ما قبل اللحاق بفانيلي.

خففت دايزي سرعتها: «عمَّ».

ـ عن فانيلي.. ليس سراً لك كراهيتها لي لأنني على علاقة مع أبيها.

تجنبت دايزي بحذر النظر إلى عيني پيپا الزرقاوين:

ـ لم تذكر لي فانيلي أو والدها شيئاً من هذا.

عبست پيپا: «لقد تصرفت معي بطريقة لائقة اليوم. ألم تلاحظي ذلك؟»

ـ بدت مستريحة اليوم.

وقفت پيپا: «هل طلبت منها أن تعاملني بلطف؟»

تنهدت دايزي: «ليس بالضبط.. لقد ذكرت لها ان الإنسان لا يستطيع الحصول على عدد كبير من الأصدقاء.. من الأفضل أن نتابع سيرنا لنلحق بها».

أحست بنظرة پيپا الفضولية تستقر عليها. أخيراً قالت:

ـ يبدو أن عندك طريقة مميزة مع الفتاة لذا طلب ڤيرن منك رعايتها بضعة أيام.

ـ أجل..

ـ بإمكانك أن تكوني عوناً كبيراً لي ولڤيرن.

نظرت إليها دايزي بدهشة: «عفواً؟»

ـ نريد أن نتزوج، ولكننا نعتقد أن من الأفضل لنا أن ننتظر حتى تتقبلني فانيلي أماً جديدة لها، وبما أنها تحبك.. فأنت قادرة على جعلها ترضى بي.

تساءلت دايزي كم من كلامها أماني، وكم منه صحيح. عبرت

www.Kewity.com
LOVE08
www.rewayti.net

في خيالها صورة لڤيرن وپيپا ولكنها نحتها جانباً بسرعة.

ـ پيپا.. لا أظن أن هناك مشكلة مع فانيلي إن بذلت بعض الجهد لتتعرفي إليها بشروطها هي، لا على أساس بنوتها لڤيرن.. اقضي بعض الوقت معها بدون أبيها.

ـ هل سيساعدني ذلك حقاً؟

ـ سيساعدك إن لم تظن أن دافعك من صحبتها استغلالها.

تحولت تعابير وجهها إلى الحذر: «ماذا تقصدين بقولك هذا؟»

ـ إن الأطفال قادرين على معرفة من يحبهم فعلاً ومن يتظاهر بمحبتهم..

ـ لكنني أحبها.. أعتقد أنها فتاة جميلة صغيرة.. لكنني غير معتادة على الأولاد، هذا كل شيء.

تراجعت دايزي عن شرح لب المشكلة مع فانيلي.. فمن الواضح أنها تلاقي أذناً صماء.

ـ عظيم.. لا مشكلة كبيرة إذن.

ـ قررنا أنا وڤيرن الزواج في الميلاد، أليس وقتاً رائعاً للزواج؟

تمتمت دايزي: «بلى».

ـ ماذا عنك وعن.. مارك ماكميلان؟ أتخططان للزواج؟

انتفضت دايزي لدى سماعها اسم مارك من پيپا.. ثم تذكرت أنها هي التي أوحت إليها بأنها ومارك على علاقة وذلك في محاولة لإراحة بالها بشأن وجودها على يخت ڤيرن.. أجابت بلا التزام:

ـ ليس في القريب المنظور.

تابعت پيپا الموضوع ذاته.

ـ أتشعرين بالوحدة هنا بدونه؟

ـ أنا مشغولة بحيث لا أشعر بالوحدة.

ـ لماذا لا تطلبين منه المجيء لقضاء نهاية الأسبوع معك؟

كادت دايزي تتأوه إحباطاً.. لماذا ذكرت اسم مارك أمام هذه

المرأة المثابرة؟

ـ لا يستطيع السفر، إنه يعمل في هذا الوقت.. انظري.. هذه فانيلي بانتظارنا.

شعرت دايزي بالراحة لأن پيپا لم تذكر موضوع مارك في رحلة العودة.. توقفن في «جاكسون ڤيل» للغداء، ثم وصلن إلى سانت أوغستين قبل المغرب.

لم يكن ڤيرن قد عاد إلى المركب. وما إن اكتشفت پيپا هذا حتى غادرت بسرعة وهي تقول إنها ستموت إن لم تستحم وتغير ملابسها.

بعد وصول العشاء المؤلف من الدجاج والسلطة الذي حضرته دايزي أخبرت فانيلي والدها عن رحلتهن، فأصغى ڤيرن باهتمام وهو ينظر إلى دايزي من وقت لآخر.

قالت دايزي:

ـ كانت پيپا صبورة ونحن نرسم.

أضافت فانيلي: «لا أظنها أمضت وقتاً ممتعاً في الحصن».

لم يعلق ڤيرن على كل هذا، بل نظر إلى دايزي نظرة ملؤها التساؤل.

وفيما كانت تفكر في تلك النظرة ليلاً وهي في غرفتها، أدركت أن پيپا سعت إلى أخذ معلومات عنها، وأنها استغلت الفرصة لتخبرها بأنها وڤيرن على علاقة جادة. أحست دايزي أنها استطاعت إقناع پيپا بأنها لا تشكل تهديداً لتلك العلاقة.. وما كانت لتكون واثقة تماماً من هذا لو عرفت بما كانت پيپا تنوي القيام به بعد مغادرتها اليخت في المساء.. ولكنها لم تكتشف الأمر إلا بعد يومين.

كان الوقت مساء وڤيرن عاد من يوم طويل قضاه في موقع العمل، استحم، غير ملابسه، وجلس على السطح مع ابنته، أما

www.Rewity.com
LOVE08
www.rewayti.net

دايزي فلازمت غرفتها حيث راحت تقرأ كتاباً عن تاريخ حصن كارولين.. سمعت صوتاً، فلمّا رفعت رأسها رأت ڤيرن بالباب.

ـ على المركب رجل يسأل عنك.

وقفت: «رجل؟.. آيان؟»

ارتبكت وهي ترى السخرية على وجهه:

ـ لا.. ليس آيان.. أظنه صديقك من كنساس سيتي.. ذلك الذي من المفترض أنك انفصلت عنه قبل مجيئك إلى هنا، يقول إن اسمه ماكميلان.

ـ مارك؟

ظنته يمزح.. لكن الازدراء البادي على وجهه أخبرها العكس.

ـ ماذا يفعل مارك ماكميلان هنا بحق الله؟

هز كتفيه: «ربما أحس بالوحدة.. لم أسأله».

خرجت إلى المطبخ حيث كان جيف يحضر العشاء، وفانيلي تغسل يديها.. هرعت إلى ظهر المركب.

كان مارك ماكميلان يذرع المكان بنفاد صبر وتوتر، بدا ظهره المتصلب دليلاً صارخاً على تصميمه الشرس.. ارتد بحدة ما إن نطقت اسمه.

سألته بلهفة:

ـ لماذا جئت إلى هنا؟ هل السبب أمي.. أم أبي؟ أحدهما مريض؟

قال بلهجة وقحة ملؤها نفاد الصبر:

ـ لا أحد منهما مريض.. بل هما قلقان حتى السقم.

نظر إليها بازدراء يهز رأسه وكأنها أصبحت امرأة لا يعرفها.. ثم دس يديه في جيبي سرواله وقال بدون أن يرفع بصره عنها:

ـ لم أصدق حتى رأيت ذلك بأم عيني.. أنت حقاً تعيشين هنا..؟ ما الذي دهاك حباً بالله دايزي؟ هل فقدت عقلك؟

كان الاستهجان والذهول ممتزجين بصوته وتصرفه... دايزي التي تجهل سبب ظهوره المفاجيء عبست وردت عليه:

ـ أرى أنك أنت الذي يتصرف بطريقة غير منطقية.. هل لك أن تبدأ من البداية، فتخبرني ماذا تفعل هنا؟

كان الظلام يهبط فأمعنت النظر فيه.. تحاول اكتشاف ما وراء قسماته. أخذ يشتم بصوت منخفض، ثم قال:

ـ أنا هنا أحاول إنقاذك من نفسك.. وأرى أنني تأخرت كثيراً.

صاحت ونفاد صبرها يتعاظم:

ـ ما زلت تتكلم عن أمور غير مترابطة.. كيف عرفت أين تجدني؟

ـ شعرت إحداهن بالقلق عليك فاتصلت لتخبرني بما يجري.. قالت إنك واقعة رأساً على عقب في حب كلايدر وإنك بحاجة إلى إنقاذ سريع.. ضحكت في البداية حتى قالت لي إنك انتقلت للسكن معه على متن يخته!

شعرت دايزي بالغضب منه فكيف يؤمن بأنها وڤيرن على علاقة حميمة:

ـ هي؟ أكانت المكالمة من امرأة مجهولة، أم أن هذه القلقة عليّ أعطت اسمها؟

ـ إنها خطيبة كلايدر.. ولكنها لم تذكر اسمها.

كانت الفكرة قد خطرت ببالها قبل أن يقول شيئاً:

ـ پيپا؟ اتصلت بك پيپا؟ لا أصدق هذا! ماذا تحاول أن تفعل تلك المرأة؟

ـ بل ماذا تحاولين أن تفعلي أنت؟ هذا هو السؤال الملح! بأسم المنطق والتعقل دايزي ألا تعرفين من هو كلايدر؟ ماذا تفعلين على يخته؟ لقد جعلك بلهاء كاملة!

پيپا اتصلت به.. أذهلتها المعلومة.. ولكن، ألم تذكر له

www.Rewity.com
LOVE98
www.rewayti.net

السبب الحقيقي من وراء وجودها هنا؟ حسناً.. إن لم تخبره بيبا فلن تخبره هي لأنها لا تدين لمارك ماكميلان بشيء، أو بتفسير عن أي أمر كان!

- لا شأن لك في كل هذا.. كيف تجرؤ على المجيء إلى هنا هكذا؟

- حين أخبرت والديك بمكان وجودك.. شكراني لأنني أريد السفر إليك.. كانا يحاولان الاتصال بك في الفندق.

- أذهب إلى الفندق كل صباح لأسأل إن كان هناك من متصل ولم تصلني رسالة منهما.

- اتصلا بك بعد ظهر اليوم.. مرتين.

- بعدما أخبرتهما باتصال بيبا؟

- إنهما قلقان عليك دايزي.

- عظيم! وكنت أنت وبيبا ريد السبب في قلقهما. مارك.. لا شأن لك وأنا أرفض ذهابك إلى أهلي لتزجهما في هذه القصة الخرافية السخيفة التي روتها بيبا.. ولن أسامحك أبداً على هذا. لا أدري ما كنت تحاول أن تنجزه بقدومك إلى هنا، ولكنك هدرت ثمن تذكرة الطائرة. ابتعد عني مارك!

وارتدت على عقبيها متوجهة نحو الدرج.

- ماذا أقول لوالديك؟

ارتدت إليه بعنف:

- لا تقل لهما لأنني سأخبرهما بنفسي ما أريد أن يعرفاه.

قال بعناد مجنون:

- لن أغادر سانت أوغستين.. لدي غرفة في فندق «مونترسي» وسأبقى حتى أتأكد من أنك تعرفين ما تزجين نفسك به.

نظرت إليه والإحباط يكاد يغمرها، لكن الكلمات خذلتها، وفيما كانت تهم بنزول الدرج، خرج ڤيرن من مكان مظلم.. متى

وصل؟ كم سمع؟

سأل: «خصام أحبة؟»

شدت قبضتيها تريد أن تضرب وجهه الساخر.

- لا تبدأ ڤيرن! يكفيني لهذه الأمسية رجل واحد بليد الذهن.

أضاف وكأنها لم تقل شيئاً:

- ولماذا لم تطلبي منه أن يغرب عن وجهك؟

صاحت متأوهة: «لقد طلبت منه ذلك».

كانت ضحكته ساخرة:

- ولكنه لم يقتنع.. سمعته يقول إنه ينوي الإقامة في فندقك.

رمت يديها في الهواء: «إنه مجنون!»

- ظننتك انفصلت عنه؟

شعرت دايزي بالسخط من تصرفه واتهامه:

- ما كان ليأتي إلى هنا لولا...

مررت يدها بشعرها الأسود ثم لاذت بالصمت.. كادت تقول له لولا بيبا.. ولكنها تساءلت هل تريد فعلاً خلق مشكلة بين بيبا وڤيرن؟ ماذا لو أنكرت بيبا اتصالها؟ فمن سيصدق؟ وأطلقت تنهيدة:

- لقد بعث القلق إلى قلبي والديَّ لأنهما لم يجداني في الفندق.. سأتصل بهما صباحاً.

كان يتفرس فيها عن قصد:

- أنت تشجعينه دايزي.. بإمكان امرأة ذكية مثلك قطع علاقة ما إذا أرادت فعلاً.. ما من رجل يسافر من كنساس سيتي، ويقتحم يخت رجل آخر وهو يكاد يجن غيرة، إلا إذا تلقى تشجيعاً كبيراً من صاحبة العلاقة.. قد يقول له فمك «ابتعد عني» لكن عينك قد تقول «اقترب».. والواقع أنني عشت هذه الحالة معك.

لم تستطع تصديق أذنيها:

www.Rewity.com
LOVE88
www.rewayti.net

ـ ماذا؟ أتقول إنني شجعتك أيضاً؟

لقد أقنعت نفسها بأن تصرفاته الأولى نحوها تغيرت.. ولكن ابتسامته الماكرة كانت رداً كافياً.. التقطت شفتها السفلى المرتعشة بين أسنانها، تتساءل بجنون كيف سمحت لنفسها بالوصول إلى مثل هذا الموقف.. أحست بدموع الغضب تتجمع في مآقيها فتجاوزته بسرعة وهرعت إلى المطبخ حيث حدق اليها جيف وفانيلي. دخلت إلى غرفتها فأقفلت الباب عليها قبل أن تجهش بالبكاء.

لم تخرج لتناول العشاء ولمّا جاءت فانيلي تطرق بابها وعدتها برؤيتها في الصباح.. فكرت مراراً وتكراراً باتهام ڤيرن لها.. صحيح أنه حرك المشاعر فيها، مشاعر لم يسبق أن عرفتها.. وصحيح كذلك أنه كلما اقترب منها تحركت مشاعرها ولكنها لم تكن تتلاعب به كما يظن، وما لعبت دور صعبة المنال بغية بعث الرغبة فيه.. لا.. لم تفعل هذا!

استلقت على فراشها وحاولت أن ترمي روحها إلى عالم اللاوعي.. لكن النوم جافاها.. أخيراً، نهضت من فراشها وتوجهت إلى المطبخ لتشرب.. لم تشاهد أحداً.. ولم ترغب في العودة إلى غرفتها الضيقة، فارتقت درج المطبخ لتجلس على مقعد ما على السطح.. لكنها حالما خرجت لاحظت أن ڤيرن كان مستلقياً بدوره على مقعد، ولكنها لم تعد بل أرادت أن تقول له شيئاً، والآن وقت مناسب كغيره من الأوقات.

نهض على قدميه وهي تقترب منه.. كانت شاكرة العتمة التي أخفت آثار البكاء.

قالت مترددة: «فكرت في ما قلته في وقت سابق.. إن فعلت ما جعلك تظن أنني أرحب بتحرشاتك، فاعلم أنني لم أقصد ذلك».

صمت للحظات طويلة.. كان قريباً جداً منها ومع ذلك لم تكن ملامحه واضحة بسبب الظلام.. ثم أصدر صوتاً متوتراً.. وامتدت

يده إليها.. أشعرتها لمسة أصابعه بأنها تلقت صدمة كهربائية. ارتدت إلى الوراء لتستند إلى سياج المركب. تحرك ليقف وراءها، وارتفعت يداه لتستقرا على كتفيها.

ـ دايزي...

ـ لا.

هزت رأسها فومض شعرها تحت أنوار الميناء البعيدة.

ـ ما كان عليّ أن أقول تلك الكلمات لك. المسألة أنني شعرت بالغضب.

تحركت يداه بلطف على كتفيها، فأرسلتا وهناً إلى أوصالها. أدارها لتواجهه وضمها إليه.. فظلت ساكنة بين ذراعيه، تستسلم للشوق الحلو في أعماقها. ولم تجد ما يكفي من قوة لتتراجع.

حين رفع رأسه لينظر إليها أحست بالدوار والارتباك، وقال متحدثاً بلهجة خشنة:

ـ ألن تتوقفي عن تعذيبي بالاعتراف بأنك تريدينني؟ قوليها دايزي.

أخذ الواقع يتسلل مجدداً إلى عقلها. سيتزوج هذا الرجل امرأة أخرى وما زال يؤمن أنها متآمرة رخيصة، لذا يريد الاستمتاع بها لحظات، ثم رميها.. رفعت بصرها إليه، ثم دفعته عنها: «لا».

أعادها بحدة وعنف إليه:

ـ لا تقصدين ذلك.. ربما أستخدم الوسيلة الخاطئة معك.. ربما أنت من الصنف الذي يحب القوة.

جعلها عناده المفاجيء، وما كان يقترحه، تشعر بخوف حقيقي. وبدا تنفسها الحاد مرتفعاً في صمت الليل. قاومته مذعورة لتتحرر، ورفعت يديها إلى فوق بحركة دفاعية تريد أن تخدشه بأظافرها فارتدّ رأسه إلى الوراء.. وانسلت منه لعنة متفجرة.. أحست دايزي أنها على وشك الإغماء.. تمسكت بالسياج مذعورة.

www.Rewity.com
LOVE

www.rewayti.net

سمعت من ورائها أنفاسه سريعة قاسية، وقال يسأل بلهجة لا رحمة فيها:

ـ ماذا تريدين دايزي؟ سمي ما شئت!

ارتدت إليه ببطء تحاول فهم ما يقول:

ـ أريد؟.. منك أنت؟.. لا شيء..

أدركت أنه يرتجف.. فهل يرتجف شوقاً؟ أم غضباً؟ وكررت بضعف:

ـ لا أريد إلا أن تتركني وشأني.. أرجوك.

كان الصمت بينهما يتذبذب في جو الليل الحار.. ثم قال:

ـ أنا رجل ثري دايزي.. وأنا مستعد لدفع ثمن ما أريد.

ـ وماذا تقترح؟

ـ فكرت في شراء أسهم في شركة نشر لأجعلك المسؤولة عن الدائرة الفنية. ستكون لك السيطرة الكاملة، استخدمي من شئت، اطردي من شئت.. وافعلي ما شئت.

أحست بأن الدم يجف من جسدها كله.. وشعرت بالبرد وسط الليل الحار الرطب. لم يعد هناك شك عندها بالنسبة لرأيه فيها.. إنها في نظره أرفع مستوى بقليل من غانية تطلب سعراً مرتفعاً.

أخرجت الكلمات باردة من شفتيها الجافتين:

ـ لست مهتمة.

ـ أنت ترتكبين غلطة.. أنا أفضل من مارك ماكميلان.

أغمضت عينيها متأوهة: «آه! ڤيرن».

ابتلعت بحدة الجفاف في حلقها.. وأرادت أن تؤلمه وأن تجرح كرامته بعمق كما دأب على جرحها منذ التقت به. رفعت ذقنها وقالت بصوت ثابت:

ـ لا أظنك في وضع يخولك الحكم على هذا.

أغضبه ردها فأمسك ذراعيها يهزها متمتماً:

ـ اللعنة دايزي.. قولي لي ما تريدين!

لف أصابعه في شعرها ليردّ رأسها إلى الخلف.. كان وجهه قريباً من وجهها، حتى استطاعت رؤية عينيه.

ـ لديك شيء واحد يثير اهتمامي قليلاً.. فانيلي.. لكنني لا أظنك تتخلى عن ابنتك.

أخذ يشتم وسحب يده من شعرها.. ثم تركها ليدير ظهره إليها وليدس يديه في جيبي سرواله. نظرت إلى جسده المعتم وأنفاسها قصيرة غير عميقة، ففكرت بضعف وإحساس كان أساسه الندم: أخيراً أقنعته!

عادت إلى درج المطبخ تفكر أنها أصبحت غريبة حتى على نفسها.. فهي لا تفهم كيف استطاعت الاستجابة إلى ڤيرن كلايدر بهذه القوة وهي تكرهه بيأس عميق يجعلها تحس بأنها مريضة.

***

www.Rewity.com
LOVE98
www.rewayti.net

٧ ـ الألم يأتي مع الحب

كانت فانيلي بانتظار دايزي على سطح المركب لتنضم إليها في الانطلاق بنزهة إلى مركز الإرسالية الإسبانية القديم. . ولكنها عادت إلى الأسفل لتقف بباب غرفة دايزي:

ـ عاد الرجل الذي جاء ليراك ليلة أمس. . أرجو ألا يجعلك تبكين مرة أخرى.

توقفت دايزي عن جمع دفاتر رسوماتها وأقلامها والتفتت إلى الطفلة. . لم تظن أن مارك قد يعاود الاتصال بها مجدداً بعدما قالته له ليلة أمس. . ماذا دهاه؟ لا تصدق أنه قلق على مصلحتها. أيتصرف بطريقة غير منطقية لأنها جرحت كرامته برفضها إياه ثم قبولها برجل قابلته صدفة، كما يعتقد؟ أما بالنسبة لفانيلي، فإن دايزي لم تدرك أن أحداً سمع بكاءها ليلة أمس. . ولا يمكنها بالتأكيد القول للصغيرة إن والدها هو سبب تلك الدموع لا مارك ماكميلان.

يجب أن تجبر مارك على تركها وشأنها. . ولكن عليها أولاً أن تمسح هذه التقطيبة عن وجه فانيلي!

ـ كيف عرفت أنني كنت أبكي ليل أمس؟

دخلت فانيلي إلى الغرفة وجلست على السرير:

ـ سمعتك لأنني لم أكن نائمة.

جلست دايزي قربها، ومسحت خصلة عن وجه فانيلي إشارة

حب:

ـ أتعرفين فانيلي. . يبكي الناس لأسباب عديدة. . وليس فقط لأنهم يشعرون بالحزن أو لأن شخصاً ما جرح مشاعرهم.

ـ لم تكوني سعيدة البارحة.

ابتسمت دايزي: «لا. . أعتقد أنني كنت متعبة من المسير الذي سرناه. . لكنني بخير الآن. والآن، لماذا لا تنهين وضع رسوماتي وأقلامي في الحقيبة ريثما أصعد لأتكلم مع ذلك الشخص العنيد السيد ماكميلان».

ـ هل أنت غاضبة منه؟

ـ أنا منزعجة منه. . ولكنني سأتخلص منه ثم نذهب إلى الإرسالية. .

الحمد لله لأن مارك انتظر حتى خرج ڤيرن ليعود. وقت الفطور ذكرها الخدش الرفيع الأحمر على خد ڤيرن، بمواجهتهما، وكان بارداً.

كان مارك في غرفة الانتظار يذرعها بتوتر ظاهر. بدا متعباً وكأنه لم ينم جيداً. . شاهد دايزي وتوقف عن السير. .

قالت ببرود: «حسناً. . ماذا تريد؟»

حاول الابتسام ليسترضيها. . ولكن غضبه المكبوت منعه من ذلك.

ـ أريد محادثتك.

ـ لكنني لا أريد مارك. ألم أوضح لك هذا ليلة أمس؟

نظر إليها بوقار: «أملت أن تثوبي إلى رشدك».

قالت ساخرة:

ـ أعتقد أنني حالة ميؤوس منها، عد إلى موطنك مارك.

عاد يسير مجدداً:

ـ تحدثت إلى أمك ليلة أمس بعدما تركتك هنا. تريد أن تعرف

www.Rewity.com
LOVE98
www.rewayti.net

ماذا يجري.. وماذا تفعلين على يخت كلايدر.

كانت مصممة على الحفاظ على هدوئها، لكن اعترافه الوقح بأنه تحدث إلى أمها مرة أخرى أثار أعصابها، فقالت غاضبة:

ـ أصغ إلي مارك! أريد منك أن تتوقف عن مناقشة أمري مع والديّ.. هل تسمعني؟ سأتصل بأمي اليوم لأشرح لها الأمور.. لا أريد أن أراك مرة أخرى مارك.. عد إلى منزلك، وارسم لوحة لشيء ما!

اشتعل الغضب في عينيه:

ـ لم تستطيعي مقاومة النعرة الصغيرة، أنت تحبين رمي نجاحك في وجهي.. يا إلهي.. لقد أصبحت امرأة قاسية القلب! وأعتقد أن بالإمكان شكر كلايدر على هذا.

ـ مارك.. أنا آسفة.. لم يكن ما قلته لطيفاً، ولكنني لم أقصده. اسمع يجب أن تفهم أن ليس هناك ما يدعوك أو يدعو والديّ للقلق عليّ.. أنا أقيم هنا لأشرف على ابنة السيد كلايدر بضعة أيام.

نظر إليها بذهول:

ـ أيكلف عشيقته برعاية ابنته؟ ألا ترين أنه يستغفلك؟ لماذا لم يستأجر أحداً للقيام بهذه المهمة.. وأين زوجته على أي حال؟

ـ إنها ميتة.

ـ حسناً أنا واثق أن لا فرق حتى وإن كانت حية ترزق.. فبإمكان الرجل متابعة فعلته أمام عين طفلته..

لقد اتخذ رأيه فيها وفي ڤيرن بحيث لن يغير شيء تقوله رأيه هذا ولكنها أملت أن يكون حظها أفضل مع أمها..

ـ اخرس مارك.. ولا تعد إلى هنا مرة أخرى.. السيد كلايدر حساس ضد المتطفلين، وقد تجد نفسك في السجن.

فغر فاه ثم تنحنح.

ـ أنت تحبينه! أيتها الحمقاء الصغيرة! سيستغلك ويشوه اسمك

في كل صحيفة للفضائح في البلاد!

ـ اخرج من هنا وغادر اليخت قبل أن أستدعي من يحملك ويرميك في البحر!

فقدت السيطرة على أعصابها، وأخذت ترتعش من اتهاماته.. تردد لحظة وهو ينظر إلى وجهها الممتقع، ثم غادر اليخت.

جلست دايزي منهارة على مقعد طويل، ودفنت وجهها بين يديها تحاول تهدئة أنفاسها قبل أن تراها فانيلي. هذا غير صحيح! إنها لا تحب ڤيرن.. كيف تحب رجلاً لم يقم إلا بإهانتها؟ ليست من الصنف الذي يحب تعذيب نفسه! بل هي ممن يحتقرون النساء اللاتي ينغمسن في علاقات تؤلمهن، ويعتذرن عن أفعالهن بالقول إنه الحب.. ليس الحب مرارة وعذاباً وتصرفات غير منطقية، بل هو علاقة جميلة لا جوانب سوداء لها.

أغمضت عينيها على منظر الميناء. إحساسها نحو ڤيرن مرض.. إنه غريزة حيوانية وليس حباً أبداً.. لا.. هذا مستحيل!

ـ هل ذهب ذلك الرجل؟

فتحت دايزي عينيها فرأت فانيلي واقفة بالباب على قمة درج المطبخ وفي يدها حقيبة دايزي.

ـ أجل. لقد ذهب.. أكل شيء جاهز للانطلاق؟ يجب أن أكلم أمي من أقرب هاتف على الشاطىء. لن أتأخر، دقيقة ثم ننطلق إلى الإرسالية.. فأنا أتوق إلى رؤيتها، وماذا عنك؟

هزت فانيلي رأسها وعيناها الزرقاوان تبحثان في وجه دايزي وعلى ما يبدو أن ما رأته طمأن قلبها فابتسمت.

تابعت دايزي:

ـ بعد ذلك، ما رأيك بغداء في البلدة القديمة؟

ـ يقدمون سندويشات في محل بيع الآيس كريم.

أحست دايزي بالتوتر يتلاشى، وأمسكت يد فانيلي:

www.rewayti.com
LOVE 8

www.rewayti.net

ـ هذا إن لم نذكر أفضل آيس كريم بالشوكولا في العالم.. صحيح؟

ـ أجل.

تركتا اليخت، وبدأتا الحديث باهتمام عن احتمال رؤية الدلافين المراوغة التي تظهر في البحر.

ثبت أن والدة دايزي أرجح عقلاً من مارك.. فقد شرحت لها دايزي كيف انتقلت للسكن في يخت كلايدر بعد رحيل تريسا، ثم أنهت كلامها قائلة:

ـ هذا كل شيء أمي.. ليس بيني وبين السيد كلايدر علاقة فتوقفي عن القلق أرجوك.

ـ لكن مارك يظن..

ـ أنا لا أهتم بما يظنه مارك! وثمة أمر آخر يا أمي. إن أردت أنت وأبي متابعة صداقتكما لمارك، فهذا شأنكما.. ولكنني سأكون شاكرة لكما إن لم تتباحثا معه شأناً من شؤوني بعد الآن.. لقد اكتشفت أنني لا أحبه فقط بل أكرهه بشدة. إنه وقح مغرور و..

ـ حسناً.. حسناً يا عزيزتي.. فهمت أنها لم تكن فكرة صائبة سفره إلى سانت أوغستين.. أنا ووالدك.. لقد بدا مارك مستاء حتى ظننا أن في قوله شيئاً من الحقيقة. نحن لا نريد أن تتأذي إنما أعتقد أنه كان علينا أن نوقفه عند حده.

ـ أجل، كان عليكما ذلك. أعتقد أنه تلقى الرسالة أخيراً. سأتصل بك مجدداً بعد أيام.

ما إن وضعت السماعة، حتى عادت واتصلت بفندقها لترى إن كان هناك رسالة من كورت سلايتون فلم تجد شيئاً.

ثبت أن اليوم رغم بدايته المزعجة كان مثمراً وممتعاً، ولم ترجعا إلى اليخت حتى وقت العشاء. وفي أثناء الوجبة تحدث ڤيرن قليلاً، وفيما بعد أرت فانيلي رسوماتها لأبيها، ثم رافقتها دايزي

لتستحم ولتستعد للنوم.

غادر جيف بعد العشاء اليخت ليتناول وجبة عشائه مع الرجلين الآخرين ولكنه سيعود في وقت لاحق لينام في السرير النقال في غرفة القيادة.

شغلت دايزي نفسها بتنظيف المطبخ متجاهلة ڤيرن الذي أنهى قهوته بصمت، أخيراً حمل فنجانه إلى المغسلة، وارتد على عقبيه ليغادر المطبخ ولكنه تردد فعاد ليقول:

ـ دايزي..

ابتعدت عن المغسلة تمسح يديها بالمنشفة ثم عقدت ذراعيها ونظرت إليه وعلى وجهها تعبير ملؤه الحذر.

ـ ربما كنت متغطرساً لا أحتمل ليلة أمس قليلاً.

ـ قليلاً!

ـ أحاول أن أعتذر، إن كان هناك حاجة للاعتذار.

ـ إذا كان هناك حاجة؟ ألا تستطيع القول إنك كنت مخطئاً؟

دس يديه في جيبي الجينز، ونظر إلى السقف، كأنه يحاول السيطرة على أعصابه:

ـ أعترف.. أنني أخطأت الحكم عليك، بطريقة ما.

ـ آه! وبأية طريقة تظن أنك أخطأت الحكم عليّ؟

ـ لقد أدركت أنك مخلصة فعلاً لعملك، مثلاً.. وأنه ليس حجة لتمضية الوقت حتى تتزوجي.. كما رأيت أنك تهتمين فعلياً بفانيلي. لم يسبق لي أن عرفت امرأة مثلك لها اهتمامات أخرى في الحياة غير جذب رجل للزواج بها حتى يصبح مسؤولاً عنها.

أشاح بوجهه ونظر إلى انعكاس صورته على باب البراد وكان في صوته نبرة كليلة لا حياة فيها فتغاضت عن حذرها قليلاً، وقالت بهدوء:

ـ ليست المرة الأولى التي تقول لي فيها أشياء عن النساء اللاتي

www.Rewity.com
LOVE98
www.rewayti.net

يعتمدن على الرجل. من التي جعلتك تشعر هذا الشعور ڤيرن؟ أهي أم فانيلي؟

أدار رأسه بسرعة ينظر إلى عينيها، ثم قال:

ـ تعالي إلى ظهر المركب، لا أريد أن تسمع فانيلي هذا الحديث.

حين ترددت كرر: «تعالي دايزي».

لحقته حتى وصلا إلى السطح الأول فأشار إلى مقعد ذي وسائد:

ـ اجلسي.

بعدما جلست وقف منفرج الساقين وفي عينيه ألم.

ـ كانت كريستي والدة فانيلي، من أجمل النساء اللواتي عرفتهن. إنها من عائلة قديمة أرستقراطية ولم يكن قد قال لها أحدهم «لا» في حياتها كلها.. كلما كانت تقوم بأشياء غير مسؤولة، وهذا ما كانت تفعله دائماً، كان والدها ينقذها. لم تعان قط من نتائج صنيعها.

سحب نفساً عميقاً ثم ابتعدت عيناه عنها لحظة قبل أن يعود لينظر إليها مجدداً.

ـ آه، عرفت أن كريستي مدللة.. ولكنني كنت صغيراً وهي أيضاً كانت صغيرة واعتقدت أنها ستكبر وتتخلى عن المساوىء التي فيها.. بدأت مشاكلنا إثر زواجنا.. وكنت غارقاً في مشاريع مشتركة في ذلك الوقت، في هاواي وأماكن أخرى.. ولدي مليون مشكلة ومشكلة أهتم بها.. لكن كريستي أرادت أن أكون رهن إشارتها.. أرادت أن تسافر إلى هنا وهناك وأن تكون مع أصدقائها شرط أن أكون معها. حاولت استرضاءها فترة ولكن ذلك زادها سوءاً، أخيراً لم أستطع تحمل طبيعة الحياة التي أرادت أن تحياها.. فعبَّرت لها عن رأيي.. ولكن، ما حصل أنها كانت تتهمني كلما

عدت إلى البيت بعد يوم عمل مرهق بمقابلة نساء أخريات وراحت تفقد أعصابها وباتت لا تكترث إن كنا بمفردنا أو في مكان علني.. كانت تثور وتفتعل الفضائح في أفضل الأماكن في ميامي.

كانت دايزي تصغي بتعاطف معه، وأحست أن هذا كان مخزوناً في قلبه سنوات.

ـ ڤيرن.. أنا آسفة!

كان الصوت الذي بدر منه مشبعاً بالبؤس:

ـ ثم حملت.. لم تكن تريد الطفل. وهددت بإجهاضه.. وكانت كلما عدت إلى المنزل تثور حتى خشيت فعلياً على قواها العقلية، وعلى صحة الطفل.. وبدا لي أن حالتها تزداد سوءاً بوجودي.. وفي ليلة من الليالي فقدت القدرة على الصبر فقلت لها إنني سأغادر البيت.

مرر كلتا يديه في شعره، ورأت دايزي أن أصابعه ترتجف.. ثم حرك رأسه إلى الوراء وإلى الأمام، وكأنما يريد إبعاد ذكريات سوداء.

ـ كنت غاضباً ومحبطاً، فلم أذكر ما قلته. خرجت من المنزل، ولم أعد إليه إلا في اليوم التالي.. حيث عرفت أنها ذهبت في الليلة السابقة لتنجب مولودها وذلك قبل الوقت المحدد بستة أسابيع.. هرعت إلى المستشفى ولكنني تأخرت كثيراً ووجدتها ميتة.. أما فانيلي فتأرجحت ما بين الحياة والموت عدة أيام.

ارتدّ عنها يمسك سياج السطح.. وساد صمت طويل مؤلم قبل أن تقول دايزي:

ـ وأنت تلوم نفسك على موت زوجتك. ڤيرن.. لم تكن الغلطة غلطتك.

ـ قال الطبيب إن حالة كريستي المضطربة في أثناء فترة الحمل ساهمت في الولادة المبكرة وفي موتها.. ولم يترك شكاً في رأسي

www.rewayti.com
www.rewayti.net

أنه يعتقد بأنني كنت قادراً على مساعدتها لو ساعدتها.

ـ أنا واثقة أنك حاولت مساعدتها.

ارتدّ يواجهها وعلى وجهه قنوط واضح.

ـ هل أنت واثقة؟ حسناً أما أنا فغير واثق.. لقد حاولت محادثتها ومواساتها فترة، لكنني استسلمت.. كنت شاباً نافد الصبر.

قالت دايزي بهدوء:

ـ فهمت مما أخبرتني أن زوجتك كانت مصممة على عدم قبول المواساة.

هز كتفيه: كان عليّ أن أتخلى عن عملي.. لكنني لم أفعل.

ـ أما كان ذلك سيجعلك أشدّ بؤساً منها؟ فكيف لك أن تساعدها وأنت في حالة بؤس.

مالت إلى الأمام في مقعدها، وقالت بجد:

ـ أعرف أن الأمر كان رهيباً.. لكنك تقسو كثيراً على نفسك.

بعد فترة صمت قال:

ـ لا أظنك تعرفين ما يمكن لرجل محشور في زاوية أن يفعل.

زفرت نفساً طويلاً:

ـ ربما لا.. ولكنني أعرف أنك لا تستطيع إجبار شخص آخر على أن يكون ما ليس هو عليه بمقدار ما لا تستطيع إجبار نفسك على أن تكون شخصاً آخر.. قد تخدع نفسك إن اعتقدت أنك نجحت فترة. ولكننا جميعنا في الأزمات نستعين بشخصياتنا الحقيقية.

ساد صمت مجدداً، بدا خلاله أنه يفكر في ما قالت.. أخيراً قال:

ـ تغيرت مع تجربتي مع زوجتي.. وقررت ألا أقع ثانية ما دام هذا هو الحب.

ـ وهل تسمح لتجربة واحدة مرت بحياتك أن تتحكم بك؟

شخر بنفاد صبر: «رأيت من تجارب الآخرين أيضاً أن الحب لا يجلب إلا الألم».

ـ هذه نظرة تشاؤمية.

ـ ستوافقينني الرأي مع الوقت. الواضح أنك لم تحبي من ذي قبل.

ـ أنت على خطأ. فعندما كنت في مدرسة الفنون وقعت في حب أحد المدرسين.

أدهشها أن تسمع الكلمات تصدر عنها، فهي لم تخبر أحداً بهذه الزاوية السرية من ماضيها.

سألها باهتمام: «وماذا حدث؟»

ـ قضينا أوقات لطيفة حتى اكتشفت أنه متزوج وله ولدان. كان عليّ أن أشك في هذا منذ البداية لأنه كان يصحبني دوماً إلى مطاعم نائية ولم يكن يقابلني في عطلات الأسبوع.. كنت ساذجة بشكل غير معقول لذا شعرت أنني تعرضت للخيانة.

قال بهدوء: «أرأيت؟ يأتي الألم مع الحب، كما يأتي الليل بعد النهار».

ـ لقد أقلقني هذا فترة.. ولكن، لا يمكنك الحصول على ما هو جيد في الحياة بدون ألم.

ضحك ضحكة قصيرة.

ـ تبدين مقنعة جداً.. لكنك ما زلت خجولة من الرجال.. على أي حال.. شكراً لاستماعك إليّ.. لم يكن كلامي خسارة، فقد اكتشفت أن بيننا قاسماً مشتركاً.. لذعنا الحب كلانا.

نظرت إليه نظرة طويلة. كانت أنوار الميناء البعيدة تنير وجهه، ولكن كان فيه ظلال قاتمة أيضاً.. وتعابير عينيه مجهولة لها.

ـ من الأفضل أن أنزل لأطمئن على فانيلي.. وعدتها بقراءة قصة عليها قبل نومها.

www.Rewity.com
LOVE8
www.rewayti.net

عندما سارت نادها ڤيرن فالتفتت إليه متسائلة.

قال: «شكراً لاهتمامك الشديد بابنتي».

بعد وقت من خلودها إلى الفراش فكرت في الحديث الذي جرى بينهما. ما قاله لها ڤيرن يفسر بعض الأشياء التي كرهتها فيه. إن طريقته في استغلال النساء محاولة منه لمعاقبتهن ولطرد شبح خيبة أمله في زواجه.. أما إهماله لابنته فلاعتقاده أن ذلك يجعلها أكثر اعتماداً على نفسها.. أقنعها ما باح به ڤيرن بشيء آخر كذلك.. لن يتزوج پيپا ريد أو أية امرأة أخرى مهما اعتقدت پيپا.. ربما ڤيرن ملوم على خداعها هذا.. ولو عرف ما فعلته بها پيپا لازداد غضباً منها على تصرفاتها الرعناء.

أخيراً نامت، ولكن نومها كان متقطعاً يؤرقه أحلام لا معنى لها، أو رابط بينها.. حين استيقظت وجدت الشمس تملأ الغرفة. نظرت إلى ساعتها فوجدت أن الوقت تجاوز التاسعة.

استحمت، واعتنت بشعرها ووجهها، ثم ارتدت ملابسها بسرعة.. وفيما كانت تهم بترك غرفتها سمعت أصواتاً في المطبخ فأدركت أن ڤيرن وفانيلي يتناولان الفطور، فدخلت إليه حيث وجدت جيف يضع البسكويت الذهبي الطازج في طبق..

قالت معتذرة:

ـ يبدو أنني استغرقت في النوم. لماذا لم يوقظني أحد؟

قالت فانيلي: «قال دادي إنك بحاجة للراحة».

جلست قرب الفتاة فقدم لها جيف البسكويت.. بعدما قضمت قضمة من البسكويت الذي أضافت إليه الزبدة والمربى قالت:

ـ جيف.. إنه لذيذ جداً.

ابتسم الرجل الصغير الجسم:

ـ شكراً آنسة برادفورد.. ولكنه لا يقارن ببسكويت تريسا.. الحقيقة أنني مسرور لأنها عائدة اليوم.

نظرت دايزي بسرعة إلى ڤيرن، فقال شارحاً:

ـ اتصلت تريسا قبل قليل. سألقاها في جاكسون في الساعة الواحدة.

سألت دايزي: «أشقيقها بخير؟»

هز رأسه:

ـ أصيب بنوبة قلبية، ولكن الأطباء قالوا إنه لن يبقى مقعداً وقد نقلوه إلى عيادة للعناية.. ولقد سألت عن المكان، وعرفت أنها أفضل عيادة في المكسيك.

كانت دايزي واثقة أن مكاناً كهذا يقتضي مالاً كثيراً وظنت أن ڤيرن هو الذي يسدد الفاتورة.

سألت فانيلي: «هل أنت مضطرة للعودة إلى فندقك؟»

علا وجهها عبوس مفاجيء. فقالت لها دايزي:

ـ سأعود في وقت لاحق اليوم.. بعد عودة تريسا.. ولكننا سنلتقي على الشاطيء حتى أعود إلى كانساس سيتي.

هوت كتفا فانيلي الصغيرتين.

ـ متى ذلك؟

ـ بعد أسبوعين تقريباً.. ولكنني سأراسلك، ويمكنك الرد على رسائلي وإخباري بما تقومين به.

ـ لن أقوم بشيء سوى الذهاب إلى الشاطيء.

ـ عندما تعودين إلى منزلكم فستقومين بأشياء كثيرة مع أصدقائك.

أصغى ڤيرن إلى حديثهما بلا تعليق.. أنهى فطوره ثم قال فجأة:

ـ أنا متوجه فوراً إلى جاكسون ڤيل. سأعود مع تريسا قبل حلول الظلام.

أمضت دايزي وفانيلي اليوم على اليخت.. لعبتا الورق،

www.Rewity.com LOVE Q8
www.rewayti.net

واستلقتا على ظهر المركب وأعدت دايزي «هامبرغر» للغداء. بعد الظهر وضبت حقيبتها استعداداً للرحيل حال وصول ڤيرن وتريسا.

أحست بفزع وترددت في المغادرة. شعرت بأنها كانت تقيم على متن أفروديت منذ مدة طويلة وشعرت بأنها ستكون حزينة إن تركته وهذا ما لم تتوقعه. لقد سمحت لعواطفها بالتعلق بفانيلي أكثر من اللازم.. ولكنها لن تسمح لنفسها بالتفكير في مدى تورطها عاطفياً مع أبيها.

بعد عودة ڤيرن وتريسا، أعطى ڤيرن مفاتيح الكاديلاك إلى جيف وأرفق ذلك بتعليمات لإيصال دايزي إلى الفندق.. أحست بالراحة لأنه لم يصر على توصيلها بنفسه.. فهي لا تريد وداعاً تكون فيه بدون وجود فانيلي الذي يحميها، وأكدت للمرأة المكسيكية أن كل شيء سار على ما يرام في غيبتها. وعانقت فانيلي تقبلها ثم وعدت بملاقاتها على الشاطىء في الصباح التالي، ثم نظرت بسرعة إلى وجه ڤيرن المتجهم لتودعه وبعد ذلك لحقت جيف من اليخت إلى حيث السيارة.

اتصلت من غرفتها في الفندق بمكتب الاستعلامات لترى إن رحل مارك فأخبرها الموظف برحيله فاطمأن بالها. أفرغت حقيبتها، واستحمت مطولاً وكانت تقنع نفسها أن من الأفضل لها ما دامت موجودة في سانت أوغستين ألا تقلق على أحد إلا على نفسها، ولكنها بطريقة ما لم تشعر بالسعادة من هذا القرار.

بعد ارتداء ملابسها، تناولت العشاء في مطعم قريب، ثم عادت إلى غرفتها في التاسعة. ولكنها لم تشعر بالاهتمام لقراءة كتاب، أو لإعادة النظر في رسوماتها، وانتهى بها الأمر إلى السير في غرفتها بقلق ممزوج بشعور بالحرمان.

أخيراً طلبت إبريق قهوة من خدمة الغرف، حملته إلى الشرفة حيث بقيت هناك مدة طويلة تنظر إلى الخليج وإلى أنوار جزيرة

أنستازيا وهي تقول لنفسها، غداً أعود للعمل بإفراط. فالعناية بفانيلي شغلتها عن عملها، ولكنها لم تستطع إلا الشعور بوخزة ندم لأنها لم تقض وقتاً أطول مع الفتاة.. ربما لن ترى ڤيرن مرة أخرى.

تسللت هذه الفكرة الأخيرة إلى تفكيرها عن غير وعي منها فأكدت لنفسها أنها بالعمل الجاد ستنسى عائلة كلايدر وليس ذلك فحسب بل عليها أن تنسى ڤيرن وتلك السيطرة التي لم تفهم ماهيتها والتي يفرضها على أحاسيسها. تساءلت بتعاسة عما إذا وقعت في حبه، ولكنها عادت وقالت إنها لن تسمح لنفسها بهذا.. فڤيرن كلايدر لا يريد شيئاً من الحب أليس هذا ما قاله؟

***

www.Rewity.com
LOVE

www.rewayti.net

٨ ـ وسقطت الحواجز

تسمرت عينا فانيلي الزرقاوان بحزن على وجه دايزي:

ـ ألا يمكنك البقاء مدة أطول؟

تذكرت دايزي ما قاله ڤيرن عن براعة الأطفال في توجيه الكبار حسب رغباتهم. إنه اليوم الثالث على رحيلها عن إليخت وقد جربت فانيلي في اليومين السابقين طرقاً مختلفة لتطيل مكوثها معها على الشاطىء.. أما طريقة اليوم فهي التوسل، إذ تنهدت الطفلة بصوت مرتفع:

ـ يغادر دادي المركب قبل أن أصحو، ولا يعود إلا بعد أن أنام.

رفست فانيلي بقدمها رمال نصف مبنية وأردفت:

ـ لقد سئمت اللعب بالرمال.

قالت تريسا الجالسة على مقعد خشبي قريب حيث تسمع:

ـ لقد شرح لك والدك هذا يا طفلتي، لديه مواعيد نهائية في البناء عليه أن يفي بها.

عبست فانيلي بنكد:

ـ لا يهمني. ليتني بقيت في ميامي.

قالت دايزي بمرح: «حسناً.. أنا لا أتمنى ذلك. فلولا قدومك إلى هنا لما التقينا».

وقفت تنفض الرمل عن سروالها القصير.. ورفعت فانيلي نظرها إليها.

ـ لم تأت پيپا إلى اليخت منذ تركته أنت.. ترى أطلب منها دادي البقاء بعيدة؟

أحست دايزي بأن قلبها تخلى عن إحدى خفقاته، ثم زاد من سرعته.. هل قطع ڤيرن علاقته بپيپا؟ لكنها سرعان ما شعرت بالسخط من نفسها بسبب هذا الأمل الواهي الذي بعثته كلمات فانيلي.. وما الفرق بالنسبة لها إن أنهى أم لم ينه علاقته بپيپا؟ سيكون هناك پيپا أخرى في حياته قريباً، فطالما كانت المرشحات ينتظرن دورهن.

قالت لفانيلي: «ليس لدي فكرة عما قاله والدك لپيپا».

رمت رباط حقيبة القش على كتفها، وأكملت:

ـ عليّ الذهاب الآن، ربما أراك غداً.

قالت فانيلي متباكية: «أرجوك...».

قاطعتها دايزي بحزم:

ـ لا.. لقد بقيت ساعة إضافية تقريباً.. أراك فيما بعد، اتفقنا؟

ودعت تريسا، ثم ابتعدت، ولكنها لم تتمكن من عدم الشعور بالشفقة على الطفلة.

منذ رحيلها عن أفروديت، انشغلت كثيراً بحيث لم يبق لديها وقت للتفكير في ما عدا عملها. وكانت الأمسيات من ناحية أخرى تمر بطيئة. لذلك، لما اتصل بها آيان أوكستن، في الأمسية السادسة، وطلب منها العشاء معه قبلت دعوته مسرورة.

ما إن وصل آيان في الساعة الثامنة ليصحبها حتى قال معلقاً:

ـ أنت مذهلة الفتنة.. هل تزينت على هذا النحو من أجلي؟

ضحكت دايزي لبريق المزاح في عينيه البنيتين:

ـ في الواقع، اشتريت هذا الثوب اليوم لذا كانت دعوتك إياي للعشاء فرصة لارتدائه.

سأل وهو يدعي خيبة الأمل:

www.Rewity.com
LOVE08
www.rewayti.net

ـ كنت إذن الشخص المناسب بالصدفة . . حسناً أرضى بذلك .

وفيما كانا يهمان بمغادرة الفندق بسيارة آيان الفراري سألها :

ـ أتحبين الطعام الإيطالي؟

ـ يبدو لي رائعاً .

كان المطعم على جادة رئيسية في أنستازيا ثبت أنه كما وصفه لها آيان . . طلب الطعام لهما . . طعام بحري من المحار أما الوجبة الرئيسية فمكونة من أطباق إيطالية مختلفة . . مانيكوتي ، لازانيا ، صدف بحري ، راڤيولي ، ونقانق . .

بعد المقبلات والسلطة ، تذوقت دايزي القليل من كل صنف ، ولكنها لم تستطع أن تأكل كل ما في صحنها . . أخيراً تأوهت :

ـ إنه طعام لذيذ . . إنما أخشى ألا أستطيع تناول المزيد .

رد آيان الذي بدا أن شهوته إلى الطعام عظيمة بالنسبة لشخص نحيل الجسم مثله :

ـ اجلسي حيث أنت وارتشفي العصير ، وراقبيني أعطي الطعام حقه .

قالت له ضاحكة : «إنه لمن الممتع رؤية شخص ما يستمتع بالطعام . أظن أن كبير الطهاة سيحبك كثيراً» .

نظر آيان فجأة نحو باب المطعم . . ثم ابتسم ولوّح لشخص ما خلفها . . نظرت من فوق كتفها فرأت ڤيرن وپيپا ريد يتبعان كبير السقاة إلى إحدى الموائد . ضاقت عينا ڤيرن وعبس دهشاً قبل أن يهز رأسه تحية ، فأشاحت دايزي بصرها عنه بسرعة ، والتقطت كوب العصير الذي أظهر لها أن يدها ترتعش .

نظر إليها آيان بفضول :

ـ تبدين . . غير مستريحة . أيزعجك وجود ڤيرن وپيپا هنا؟

وضعت كأسها من يدها :

ـ بالتأكيد لا . ولماذا أنزعج؟

رفع رأسه قليلاً وراح يتأمل وجهها باهتمام .

ـ لا أدري . . هل حدث ما هو بغيض وأنت على اليخت؟

ـ لا .

رنت بطرف عينها فرأت أن ڤيرن وپيپا جالسان على مائدة تقع في مواجهة مائدتهما فتمنت لو لم يجلسا هناك ، فهي مضطرة للنظر إليهما إن أدارت رأسها قليلاً .

قال آيان : «بإمكاننا الخروج لو أردت» .

ـ لا تكن سخيفاً . . لم تنه طعامك .

ابتسمت له ثم أضافت : «أضف إلى ذلك أنك تتوهم ما لا وجود له . لا أعترض أبداً إن كنت في مطعم واحد مع ڤيرن وپيپا . . في بلدة بمثل هذا الحجم ، من المستحيل تجنب أحد مدة طويلة . . مع أنني لا أريد تجنبهما» .

ـ عظيم .

عاد إلى الانقضاض على طعامه مرة أخرى .

ارتشفت دايزي شرابها ببطء وهي تشعر بقشعريرة باردة في مؤخرة عنقها ، شعور بأن أحداً يراقبها . . لقد عرفت الآن أنه ما زال يقابل پيپا ، صحيح أن الأمر لا يهمها لكنها تتمنى ألا يدأب على التحديق إليها هكذا .

تنفست الصعداء عندما أنهى آيان طعامه أخيراً إذ أصبح من الممكن مغادرة المطعم . . اتخذ آيان طريقاً طويلاً قبل أن يعود بدايزي إلى فندقها . . كان آيان رغم تحذيرات ڤيرن رفيقاً مسلياً ، سهل المعشر ، لائق التصرف .

في وقت لاحق وهما أمام غرفتها ، طلب منها العشاء معه غداً قائلاً إنه يريد أن يصطحبها إلى مطعم جديد متخصص بالطعام البحري ، وقبلت الدعوة بلا تردد ثم ودعته .

ما إن أصبحت بمفردها في غرفتها ، حتى تلاشى منها الاسترخاء

www.Rewity.com
LOVE Q8
www.rewayti.net

الذي شعرت به مع آيان، إذ عادت صورة وجه ڤيرن المتجهم إليها فشعرت بالغضب منه مرة أخرى.. كلما أسرعت في دفع أكبر مسافة بينها وبينه، كلما كان ذلك أفضل للجميع لذا فكرت في إنهاء عملها في ثلاثة أو أربعة أيام، وأقسمت على مغادرة سانت أوغستين يوم السبت المقبل.

نتيجة لهذا رفضت في الأمسية الثانية دعوة آيان الثالثة وشرحت له أنها مضطرة إلى استغلال وقتها كله في الأيام التالية لتنهي مهمتها في الموعد المحدد.

في صبيحة يوم الجمعة التقت بفانيلي على الشاطىء فأخبرتها أنها مغادرة سانت أوغستين في اليوم التالي.. وكما توقعت، لم تكن فانيلي سعيدة بهذا الخبر فكان أن أمضت دايزي أكثر من ساعة معها تحاول شرح سبب عدم قدرتها على تمديد إقامتها.

ـ في انتظاري أعمال حبيبتي.

ـ لماذا لا تدعينها تنتظر؟ إن كانت نقودك تنفذ فعودي للإقامة على متن أفروديت.

تبادلت دايزي نظرة مع تريسا، وقالت لها نظرتها الساخرة إن ابنة ڤيرن كلايدر لا تفهم ما تعني المشاكل المالية.

قالت بحزم: «تعرفين أنني لا أستطيع هذا فانيلي.. فأنا أحب عملي كثيراً، وأريد أن أستمر فيه.. وإن لم أكن صادقة، فسيتوقف الناشرون عن إيكال المهمات إليّ».

أخذت قطعة من دفتر الرسم لتدون عليها اسمها وعنوانها.

ـ هاك عنواني.. سأنتظر بلهفة رسائلك.

نظرت إليها فانيلي بريبة: «وهل ستردين عليها؟»

ـ بكل تأكيد.. علي الآن الذهاب، فلدي عمل كثير اليوم.

ونهضت بسرعة تودع تريسا.

أسرعت مبتعدة تبتلع غصة في حلقها.. لقد سمحت لنفسها

خلافاً للمنطق أن تحب فانيلي كلايدر.. أرجعت شعرها الكثيف إلى الوراء عن وجهها، وهي تسرع الخطى وتقول لنفسها إن أكثر ما يحزنها أن فانيلي ستشتاق إليها أكثر من اشتياقها هي إلى فانيلي. والسبب أنه سيكون لدى الطفلة أوقات فراغ كثيرة تفكر فيها بها.

بعد الظهر، سارت دايزي عدة أميال حول البلدة وتوقفت هنا وهناك لترسم شيئاً نسيته من قبل وبسبب انشغالها بعملها لم يكن لديها الوقت للشعور بالشفقة على ذاتها. عندما عادت إلى فندقها ودفتر الرسم الجديد مليء بالصور الجديدة كان الظلام يوشك أن يهبط.

جرت جسمها المتعب إلى الحمام حيث أنعشها الماء البارد والصابون قليلاً، ولكن ذلك لم يجعلها تفكر في الخروج إلى العشاء.. فطلبت إلى الغرفة سلطة مع طعام بحري، وقهوة.

في العاشرة رن جرس الهاتف، وكان المتصل كورت سلايتون.

ـ حاولت الاتصال بك طوال اليوم.

ـ كنت أعمل. إنه يومي الأخير هنا لذا لم أرغب أن أنسى شيئاً.

ـ اليوم الأخير؟ أتعنين أنك مسافرة هذه الليلة؟

ـ صباح الغد.

ـ أكره أن أطلب هذا منك دايزي.. لكن، ألا يمكنك إلغاء الحجز والبقاء بضعة أيام أخرى؟ لأنني في طريقي إليك.. أنا في مطار ميامي الآن، وسأصل في وقت متأخر الليلة.

ـ كورت.. ليتني كنت أعلم.. لقد أكدت حجزي و...

ـ هل لديك موعد لبدء مهمة أخرى حالاً؟

ـ ليس قبل أسبوعين.

ـ حسناً.. ألا يمكنك إمهالي ثلاثة أو أربعة أيام؟ أريد مراجعة الرسومات معك في مواقعها.. ربما رأيت شيئاً غفلت عنه. وهذا ممكن، لأنك لم تقرئي مسودة كتابي كله.

www.Rewity.com
LoVE Q8
www.rewayti.net

تنهدت دايزي التي عرفت أنها مضطرة إلى الموافقة، إذ ليس لديها عذر جيد للإصرار على السفر.

ـ أعتقد أنني أستطيع البقاء.

ـ شكراً دايزي، حجزت غرفة في فندقك، ما رأيك أن نلتقي في المقهى العائد للفندق في الثامنة صباحاً؟

ـ رائع.. أراك فيما بعد.

ووضعت السماعة مغمومة النفس، ثم اتصلت بالمطار لتلغي حجزها.

عندما وصلت إلى مطعم الفندق في الصباح التالي لتناول فطورها كان كورت سلايتون جالساً على طاولة في المقهى يقرأ الصحيفة. كورت في أواسط الأربعين من العمر. لحيته رمادية وغليونه لا يفارق أسنانه. إنه مثال البروفسور الساهم دائماً. ولأنها تعرفه جيداً بسبب تعاونهما السابق علمت أنه رغم شروده غير ساهم أبداً. ما إن رآها حتى أضاءت وجهه ابتسامة عريضة ثم نهض ليعانقها عناق أب لابنته.

ـ ألم تستطع إقناع بيرت بمرافقتك؟

هز رأسه: «لقد وعدتني بمرافقتي في المرة القادمة التي أسافر فيها. لكنني أعرف كيف تسير الأمور. سيصاب أحد الأولاد بالحصبة أو يكسر آخر ذراعه، أو يحدث شيء قبل موعد السفر مباشرة. آه.. هذه متاعب رجل العائلة.

ضحكت دايزي:

ـ وأنت تحب كل دقيقة من هذا.

ـ أجل.. أحبها.. ولكنني أحاول أن أتذكر كيف كان الأمر قبل أن يكون لنا وقع كل هذه الأقدام الصغيرة.. أتعرفين ماذا؟ لا أتذكر، ولا أعرف كيف أصبحت كاتباً.. ظننت أن الكتّاب يعيشون بمفردهم وهم ينظرون إلى الفضاء، ويغوصون بالتفكير في تحفتهم التالية..

ولكن ذلك في منزلي مستحيل.

ـ تحفتهم هه؟ هذا أحد الأشياء التي أحبها فيك كورت.. أنت لا تعاني أبداً من نقص في الغرور.

ـ يا إلهي، أبداً.. لا أنكر أنني عبقري فالعالم يعرف كله ذلك.

هزت دايزي رأسها، وفتحت قائمة الطعام:

ـ السير الذي كنت أسيره فتح شهوتي للطعام.. أرجو أن يكون الفطور على حسابك كورت.

مال يفضي إليها بسرّ:

ـ يدفع الناشر المصاريف.. فهيا اطلبي ما شئت.

بعدما طلبا ما يريدان من النادلة رجع كورت مستنداً إلى كرسيه وانطلق يناقش مؤلفه عبر نسخة من المسودة التي جلبها معه. وما هي إلا دقائق حتى اختفى تردد دايزي في البقاء في سانت أوغستين فقد أصابتها بالعدوى حماسة كورت لتاريخ المدينة القديمة وأصبحت ملهوفة لترى ردة فعله على الرسومات التي رسمتها. أنهيا وجبة الفطور وطلبا إبريق قهوة إلى غرفة دايزي حيث سيعملان.

ما إن أصبحا هناك حتى صبت دايزي القهوة وجلست على الأريكة تحتسيها أما كورت فراح يدرس الرسوم. كان بين وقت وآخر يتمتم معلقاً: أعجبتني هذه.. أووه.. أجل.. هذه عظيمة.. بعدما شاهدها كلها قالت دايزي:

ـ الآن، سأريك الرسومات الملونة التي رسمتها لتكون أفكاراً لغلاف الكتاب.

بعد فتح الرسومات على السجادة قال:

ـ اللوحة التي لا منافس لها هي لوحة البجع التي يبدو خلفها الكاستيلو.

ابتسمت دايزي: «إنها المفضلة عندي».

التقط فنجان قهوته وجلس في مقعد:

www.kewity.com
LOVE8
www.rewayti.net

ـ العمل ممتاز كالعادة، إنما هناك بعض المناظر يجب إضافتها، ستفهمين قصدي بعد قراءة المسودة.. لماذا لا تقضين اليوم في القراءة فيما أتفقد أنا المواقع التي أريد رؤيتها؟.. أعتقد أن ثلاثة أيام أخرى كافية لإنهاء كل شيء.

وافقت دايزي واتفقا على اللقاء وقت العشاء في غرفة طعام الفندق.. وكان كورت قد أعدّ خطة لليوم التالي.. بدت هذه الخطط مرهقة لدايزي، لكنها لم تحتج، إذ كلما استطاعا إنجاز الكثير غداً، كلما غادرت المكان في وقت أسرع.. أخيراً تخلى كورت عن الحديث عن كتابه، وأخذ يقص عليها القصص الطريفة عن أولاده. فضحكت كثيراً حتى آلمتها معدتها.

وفيما كانت تنظر حولها في غرفة الطعام، أخذت تراقب الضيوف الذين هم بمعظمهم من السواح. وبدا لها أن في الغرفة جواً من المرح والخفة، فشعرت بالمرح لأنها جزء من هذا الجو.

فجأة أحست بقشعريرة تغمرها، وطغى الشحوب على محياها. التفتت بحدة، وتوترت فجأة وشعرت بالدم يجف من وجهها لأن ڤيرن كلايدر كان يحدق إليها من فوق قمة نباتات سرخس في ناحية بعيدة من الغرفة.. عندما تلاقت عيونهما قالت من بين أنفاسها:

ـ أوه.. لا!

نظر كورت إلى المكان الذي تحدق إليه.

ـ ما الأمر؟ إلام تنظرين؟

ـ إلى رجل أعرفه.

عبس: «ذلك الرجل العاقد الحاجبين هناك؟ من هو؟ وماذا فعل لك ليجعلك تبدين هكذا؟»

تمتمت متوترة:

ـ اسمه ڤيرن كلايدر.

ـ أتعرفينه منذ زمن بعيد؟

ـ التقيته بعد وصولي إلى سانت أوغستين. إنه هنا ليشرف على بناء فندق على الجزيرة.

وارتجفت لا إرادياً فراقبها كورت جيداً:

ـ أرى أنه أثر فيك.. تبدين مشغولة البال جداً.

تسللت رنة يأس إلى صوتها: «لا أفهم ما الذي يفعله هنا».

ـ ألا يقيم في الفندق؟

وضعت مرفقها على الطاولة، تحاول إخفاء عينيها بيدها:

ـ لا.. فلديه يخت في الميناء.

ارتفع حاجباه الكثيفان:

ـ فهمت.. إذن ما يفعله هنا واضح.. لقد جاء ليراك، ولكنه حين رآك غير رأيه.. لا تعجبني تلك النظرة على وجهه.

تمكنت دايزي من الابتسام ابتسامة شاحبة: «ولا تعجبني أنا أيضاً».

سحبت نفساً عميقاً ثم أضافت:

ـ كورت، أريد العودة إلى غرفتي.. ابق هنا إذا أردت.

ـ وهل أتركك تذهبين بمفردك وأنت على هذه الحال؟ سأرافقك حتى باب غرفتك.

أشار إلى النادل ليسدّد الفاتورة. حين وصلا إلى غرفتها سألها:

ـ دايزي.. لا شأن لي في هذا، لكن من الواضح أن شيئاً جرى بينك وبين هذا الرجل كلايدر. لقد تذكرت لتوي أنني سمعت اسمه من قبل.. إنه رجل مشهور في هذه المناطق، وهو متمرس مع النساء لذا لا أظنه من صنفك حقاً.. فأنت طيبة بحيث لا تناسبك علاقة خاطفة.

ردت برقة وهي تلامس ذراعه بمحبة:

ـ كورت.. أنا أوافقك الرأي، لا تخف أو تقلق عليّ.

فتحت بابها ودخلت، فأطل كورت برأسه خلفها قائلاً:

www.Rewity.com
LOVE98
www.rewayti.net

ـ أتفقدك لاحقاً.. اتصلي بي إن احتجتني.

هزت رأسها، ثم أغلقت الباب وأقفلته بالمفتاح واستندت إليه فتراءى لها وجه ڤيرن المتجهم مجدداً. لقد بدا غاضباً وهذا ما أربكها.. فهل جاء إلى الفندق ليراها؟ لا تستطيع أن تفهم، لذا حاولت النسيان.. بعد الحمام وارتداء غلالة نومها أخذت أحد الكتب، وجلست على الأريكة لتقرأ.

بعد بضع دقائق، سمعت طرقاً على الباب. فابتسمت، إنه كورت رعى الله روحه الأبوية.. وضعت الكتاب من يدها وتقدمت حافية القدمين إلى الباب.

ما إن فتحته حتى اندفع إلى الخلف، ودخل ڤيرن عابساً إلى الغرفة. فذعرت دايزي وراقبت وجهه القاسي وهو يستدير لمواجهتها.

قال آمراً: «أقفلي الباب».

أحست بالبرد يجتاح جسدها، وقالت ببرود مماثل:

ـ لن أقفله قبل أن تصبح في الناحية الأخرى منه.

تقدم بضع خطوات شاتماً وصفقه بقوة.. قالت مرتعشة:

ـ أرجوك ڤيرن.

ـ لماذا كذبت على فانيلي؟

ـ لم أكذب عليها!

ـ قلت لها بالأمس إنك مغادرة سانت أوغستين اليوم.

ـ وكيف عرفت أنني لم أغادرها؟

ـ اتصلت بالفندق وسألت. ولهذا تريدني هنا.. أريد رداً.

حاولت أن تبعد عينيها عن عينيه، ولكنها على ما يبدو فقدت السيطرة على حركاتها.

ـ خططت للسفر اليوم.. ولكن كورت سلايتون، مؤلف الكتاب الذي أرسم الصور الإيضاحية له، اتصل بي ليلاً وقال إنه قادم

اليوم ليراجع رسوماتي.

ـ سلايتون؟ أهو ذلك الملتحي الذي رأيتك معه؟

ـ أجل.

التوى فمه ساخراً: «كنت مشغولة بلا ريب منذ غادرت اليخت.. مواعيد مع آيان أوكستن، ومع صديقك المؤلف.. يا إلهي! ما أقدرك على تحويل عواطفك! ما إن يصل سلايتون حتى تقوم بينكما علاقة حميمة. أين هو الآن؟ مختبىء في الحمام؟»

احترق وجهها بالحرارة والغضب الأحمر:

ـ يا لك من وقح! لا يهمني ما تظن بي ڤيرن ولكن تصحيحاً لمعلوماتك فقط أخبرك أن لدى كورت زوجة وأولاد يحبهم إلى حد العبادة.. وهو ليس مثلك، لا يحاول الحصول على كل امرأة يراها.

نظر إليها غاضباً: «أعطيني سبباً واحداً لأصدقك.. لست سهل الانخداع مثل آيان».

ـ لكنك لا تملك الشرف والوقار العادي مثله أيضاً! أوه.. صدق ما تريد.. ولكن أخرج من هنا.

ـ لا علاقة للشرف بما يريده آيان منك.. لقد راقبتكما يوم النزهة، وشعرت بأنه لا يريد إلا الحصول عليك.

تأوهت دايزي ووضعت وجهها بين يديها:

ـ أرجوك.. دعني وشأني ڤيرن.

أمسك معصميها ليبعد يديها عن وجهها، ثم شدها إليه فصرخت رعباً من الحقد الذي رأته في أعماق عينيه. أحنى رأسه وهمس بصوت أجش:

ـ أرغب فيك أكثر مما يرغبان.

توسلت إليه بصوت مرتعش: «لا تقل هذا».

التفت يده على عنقها فارتجفت.

ـ منذ سنوات وأنت تتخلصين من وعود الرجال ولا تفين بها..

www.Rewity.com
LOVE08
www.rewayti.net

ماكميلان، آيان، سلايتون، والله أعلم من غيرهم.. أوه.. لا تفعلين هذا عامدة متعمدة، ولكن في نظرتك دعوة صامتة، لست بالغباء لأصدق أنني الوحيد. وفي هذه المرة، ارتد السحر على الساحر.. أنت تستجيبين لي رغماً عنك.

اتسعت عيناها ارتباكاً.. عرفت أن في ما يقوله بعض الحقيقة.. ولم تفكر قط في أن هذا نوعاً من أنواع الإغواء، ولكنها كانت حذرة دائماً في وضع حواجز لا تُخترق حولها وحول مشاعرها. وبطريقة ما، دمر ڤيرن كلايدر هذه الحواجز وجعلها تحس باحتياجات ورغبات أذهلتها وأطاحت برأسها.

نظر إليها مطولاً: «لدي فرصة مميزة عن الآخرين، وسأستخدمها».

ـ ماذا.. تعني؟

ابتسم قبل أن يعانقها عناقاً متملكاً ومتطلباً. سمعت خفقات قلبه واشتدت ذراعاه حولها، تجذبانها إليه بإلحاح. أشعرتها حاجته إليها بأن لا حواجز بينهما.. وبدأت تقاوم التأثير الذي ينزله بها.

تأوهت «لا.. ڤيرن».

ولكنها أدركت أنها تريد منه أن يعانقها وأن يبقيها محجوزة بين أحضانه، فمنذ اللحظة الأولى التي رأته فيها أرادت منه أن يعانقها.

عندما رن جرس الهاتف على الطاولة قرب السرير بحدة لم تستطع دفع عقلها إلى العمل. رن الجرس عدة مرات قبل أن تتمكن من التغلب على مشاعرها.

ـ دعيه يرن.

ابتلعت ريقها وشعرت بأنها تغرق في أعماق عينيه.. ولكنها همست مجدداً.

ـ يجب أن أرد. قد يكون المتصل كورت وإن لم أردّ أتى ليراني.

رفع السماعة، وأعطاها إياها. أمسكتها بيد مرتعشة، لقد أجبرتها هذه الآلة العادية المستخدمة يومياً على العودة إلى واقعها.. تعرف الآن ما قد يحدث حين تسمح لكل حواجزها بالارتفاع.. لا مجال للتساؤل عما كان سيحدث لولا رنين جرس الهاتف.

قالت برقة: «آلو».

هدر صوت كورت سلايتون عبر الأسلاك:

ـ دايزي.. هل كنت نائمة؟ لا يبدو صوتك طبيعياً.. هل من خطب؟

ولم تكن تحس أنها طبيعية.

ـ لا.. لم أكن نائمة.

ـ فكرت أن عليّ أن أقول لك شيئاً.. بعدما تركتك عدت إلى المقهى.. ورأيت كلايدر يدخل إلى المصعد. ظننته متوجهاً إلى غرفتك.

صمتت لحظات: «لا تقلق عليّ كورت».

ـ اسمعي، لا أراك على ما يرام.. أنا قادم لرؤيتك بنفسي.

ـ ليس هذا ضرورياً..

ولكنه أقفل الخط قبل أن يسمعها.

أعادت السماعة إلى مكانها وجلست على حافة الأريكة.. كان ڤيرن قد وقف فتقدم إليها ينظر إليها، وابتسامة قلق على شفتيه:

ـ أنت جميلة.

أشاحت وجهها المتورد ولملمت شتات نفسها، فتابع سؤاله:

ـ تبدين شاردة البال.. فيم تفكرين؟

همست: «أفكر أن من الأفضل أن تذهب من هنا.. كورت في طريقه إلى غرفتي».

سأل باختصار: «أتريدين مني أن أعود؟»

حاولت أن تقول بإقناع:

www.Rewity.com
LOVE Q8
www.rewayti.net

ـ لا . . لا أريد رؤيتك مرة أخرى قيرن.

نظر إليها طويلاً، وقال من بين أسنانه:

ـ كما تشائين.

ارتدّ على عقبيه وغادر الغرفة بسرعة فلم تنظر إليه وهو يذهب.

دخلت إلى الحمام لترتب ثيابها وتمشط شعرها في محاولة منها للظهور بهندام مرتب. . لكنها وجدت صعوبة في ترتيب أفكارها. . نظرت إلى وجهها المتورد تتساءل كيف لها أن تخسر كرامتها وحشمتها في بضع دقائق. لم تعد تستطيع إنكار التأثير الذي يتركه فيها. يا الله. . إنها تحبه حباً يائساً لا أمل فيه. ألم يقل لها إنه لن يحب ثانية؟ . . لم يخدعها بالنسبة لمشاعره، أما هي فكانت بلهاء لأنها سمحت لمشاعرها بالانزلاق إلى حبه.

أدارت نظرها عن وجهها المتشنج وهي تسمع طرقاً على باب غرفتها، وكورت ينادي باسمها. دخل إلى الغرفة، ليتفرس فيها مفكراً، ثم نظر حوله يسأل:

ـ كان هنا. . أليس كذلك؟

ـ أجل. . ولكن كل شيء على ما يرام.

ـ كيف لك الوقوف وهذه النظرة اليائسة على وجهك ثم تقولين إن كل شيء على ما يرام؟

تنهدت متعبة وجلست على الأريكة، تنظر إلى يديها المتشابكتين في حضنها.

قال كورت:

ـ لدي كتف عريضة وقوية وأنا أجيد الاستماع.

هزت رأسها: «أنت صديق طيب كورت. . لكنني لا أريد أن أحملك مشاكلي».

جلس قربها وعلى وجهه نظرة قلق: أتحبينه؟

سحبت نفساً عميقاً مرتجفاً:

ـ أنا . . أعتقد هذا. ولكنني بالنسبة له مجرد امرأة أخرى. لهذا لا أستطيع أن أطلق لمشاعري العنان. . أتفهمني؟

ضحك ضحكة خافتة:

ـ أفهمك كل الفهم. أنت تحبينه. . ألهذا كنت على عجلة لترك سانت أوغستين؟

هزت رأسها إيجاباً فأضاف:

ـ إذا كنت غير قادرة على البقاء. .

رفعت ذقنها تقاطعه: «سأبقى حتى أتمّ عملي».

ـ لن يستغرق الأمر أكثر من يومين، وإن وجدت أنك في وضع صعب مع كلايدر مرة أخرى فاستدعيني لمساعدتك، هذا إن كنت تريدين المساعدة حقاً.

ابتسمت: «شكراً كورت».

ـ سأتركك تنامين الآن. . ولا تنسي الاتصال بي متى شئت. . وإن من أجل الكلام فحسب.

ـ سأفعل.

حين خرج، جلست وقتاً طويل ورأسها بين يديها، وقلبها المتألم يسخر منها.

* * *

www.Rewity.com LOVE08

www.rewayti.net

٩ ـ الموعد الأخير

في الصباح التالي جرت دايزي جسمها من النوم على مضض. رفعت معصمها تنظر إلى ساعتها، تتساءل عما الذي أيقظها في السادسة، ثم سمعت طرقاً عنيفاً على بابها تبعه صوت كورت:

ـ دايزي، يجب أن أكلمك.

تثاءبت ثم أبعدت الأغطية عنها وراحت تفتش عن روبها الذي عقدته بأصابع خرقاء. فتحت الباب قليلاً قائلة:

ـ لن أبدأ العمل باكراً هكذا كورت!

ـ يؤسفني أن أوقظك، لكنني مضطر للعودة إلى بلدتي. هل لي بالدخول دقائق؟

غابت روحه المرحة عادة وبدا مضطرباً:

ـ إنه جو.. أكبر أبنائي. حملوه إلى المستشفى ليجروا له جراحة مستعجلة في السابعة. بيرت معه أما أمها فتلازم البيت مع سائر الأولاد. عليّ أن أذهب لأكون مع بيرت في أسرع وقت ممكن.

ـ هذا فظيع كورت! عليك بالتأكيد الذهاب إليهم.. متى طائرتك؟

ـ في الثامنة والنصف.

مرر يده على لحيته:

ـ لم يشكُ جو قط من ألم في بطنه، لو كنت أعرف..

ـ لا تضع اللوم على نفسك لأنك كنت بعيداً عن المنزل وقت

حدوث هذا.

ـ لا ألوم نفسي بل أحاول فقط أن أستوعب الخبر. فجو في الثانية عشرة من عمره فقط.

ذكرته دايزي: «وهو قوي الجسم».

ـ بكل تأكيد.. أنت على حق. لقد وضعت لك لائحة مفصلة عن الرسومات الجديدة التي أريد منك رسمها. أحس بأنني قذر لأنني سأتركك هكذا.. لكن..

ـ لا تكن سخيفاً.. أستطيع تولي شؤون نفسي.. أوه.. خذ معك مسودة الكتاب.. لقد أنهيت قراءتها.

ابتسم شاكراً: «لست على عجلة من أمري بشأن الرسوم الجديدة.. حين تنتهي أرسليها كلها بالبريد إلى رئيس التحرير، وإن اضطررنا إلى لقاء ثلاثي بعد ذلك، نتصل.. أشكر لك تفهمك».

دفعته في كتفه بلطف:

ـ أنت على الرحب والسعة.. والآن أخرج من هنا.. حاول ألا تقلق.. لقد أصبحت الزائدة الدودية اليوم جراحة روتينية.

ـ أعرف، ولكنني قلق على بيرت بمقدار قلقي على جو.

أغلقت دايزي الباب خلفه، وعادت إلى السرير.. لكن تفكيرها كان مشغولاً بما طرأ على سلايتون فلم تستطع أن تنام.. أخيراً ارتدت ملابسها ونزلت لتناول الفطور بعد السابعة.

حملت أغراضها معها، وفي نيتها المغادرة بعد الفطور مباشرة لعملها اليومي.. فلو عملت ساعات طويلة فقد تتمكن من إتمام الرسومات التي يريدها كورت في يومين.

أنهت طعامها، وكانت تشرب فنجان القهوة الثاني حين سمعت صوتاً مألوفاً. أدارت رأسها بحدة، ووقف قُيرن قربها.

ـ مسرور لأنني لحقت بك قبل أن تغادري الفندق.

تجاهلت خفقات قلبها المجنونة:

www.rewayti.com
LoVE28
www.rewayti.net

ـ الواقع أني أهمّ بالمغادرة.

التقطت فانورتها وحقيبتها ووقفت ولكن يده على ذراعها أوقفتها، فنظرت إليه بعينين متوسعتين:

ـ اتركني ڤيرن..

ـ أين صديقك الكاتب؟

ـ استدعي إلى منزله بسبب حالة طارئة.

وارتدت عنه خطوة.. فقال بلهفة:

ـ أرجوك دايزي امنحيني دقائق من وقتك.

بما أنها لم ترغب في أن تجذب الاهتمام لنفسها بمقاومته لتتخلص من قبضته، قالت بصراحة:

ـ ماذا تريد؟

ـ الاعتذار عن ليلة أمس. أظنني كنت في غاية القسوة وأنا آسف.

نظرت إلى عينيه، وتساءلت عما يفكر فيه فعلاً.. كانت تعابير وجهه صادقة. ردت بكلمات حادة:

ـ حسن جداً.. لا يمكن لومك على أي حال.

ابتسم بمكر: «حصلت على القليل من المساعدة..».

ـ قبلت اعتذارك.. والآن، وداعاً.

اشتدت قبضته على ذراعها، واختفت بسمته، وقال بلهجة ملؤها نفاد الصبر:

ـ لم أنتهِ.. هل تسمحين لي بالتعويض عما حدث.

ردت بجفاء:

ـ وكيف ذلك؟

ـ لا أريد أن تكون آخر ذكرياتك عني موصومة، أو ملطخة.

أحست أن في صوته شيئاً من السخرية ولكن عينيه الزرقاوين القاتمتين كانتا تنظران إليها بصدق وصراحة كاملين.

www.rewayti.net

ـ سأكون شاكراً لك إن أمضيت يومك برفقتي.

ـ على متن أفروديت؟ وماذا ستفعل بفانيلي وتريسا، هل ستقفل عليهما باب غرفتيهما؟

ـ ليس على أفروديت.. سأصحبك إلى جزيرة سانت سيمون.. إنها قرب جورجيا.

ـ ڤيرن.. ماذا تقصد بكل هذا؟

رد بعناد: «قلت لك.. أريد أن أترك لك ذكرى طيبة عني.. أريد أن أثبت لك أنني قادر على التصرف بلباقة كآيان أوكستن أو كأي رجل آخر».

لم تفته نظرتها المشبعة بالريبة، لأنه غيّر الموضوع:

ـ هل سبق أن ذهبت إلى جزيرة سانت سيمون؟

قالت ساخرة: «أتظنني ساذجة إلى هذا الحد، لأصدق أنك تترك عملك يوماً كاملاً من أجل التأثير في بتصرف لائق؟ تأخر الوقت قليلاً على هذا».

ـ لا أتوقع منك الآن أن تصدقي.. ولكنك ستصدقين في نهاية هذا اليوم.. سيؤخر هذا عملك يوماً واحداً فقط.. وما دمت قدرت على ترك عملي فهذا يعني أنك قادرة على ترك عملك أنت أيضاً.

نظرت دايزي إلى ما حولها فلاحظت أن بعض الطاولات امتلأت.

ـ ڤيرن.. هل تتركني..؟ بدأ الناس ينظرون إلينا.

أخرج قطعة نقدية من جيبه وأخذ الفاتورة منها ثم رماهما على المائدة ولكنه فعل ذلك بدون أن يترك ذراعها التي شدها بها في النهاية واقتادها نحو بهو الفندق:

ـ سنذهب حيث نستطيع التحدث على حدة.

غضبت منه فهو كالعادة لا يهتم برأيها.

أضاف: «أجمل كنيسة قديمة شاهدتها يوماً موجودة في سانت

www.rewayti.net

سيمون.. سيكون لديك الكثير من الوقت لترسمي.. صدقيني ستتركينني حين ترينها.. الجزيرة متأصلة في التاريخ الأميركي، وفيها أفضل مطعم ستتناول العشاء فيه».

كان التصميم الفولاذي بارزاً في كل كلمة قالها، وفي كل خط من خطوط وجهه.. حسناً.. ألم يقل لها يوماً إنه يحصل على ما يريد؟

وضعت شفتها بين أسنانها.. ألم تقنع نفسها ليلة أمس أنها لا تريد رؤيته مرة أخرى؟.. ولكنه واقف الآن على بعد إنشات منها وهي لا تستطيع إنكار تجاوب قلبها المثير.

بعد رحيل كورت لم يعد هناك أهمية إن ضاع هذا اليوم.. فهل من الخطأ أن ترغب في قضاء يوم مع ڤيرن، وهو يوم قد يكون الأخير الذي تراه فيه؟

يبدو أنه شعر بأن مقاومتها تضعف.

ـ قد نستطيع زيارة خرائب القرية الإنكليزية «فريدريكا» أيضاً.. وهذه القرية بنيت في أوائل القرن الثامن عشر حيث كانت جزءاً من حصن قديم ما زال موجوداً، وبإمكانك رؤية حدود البلدة كلها.

ـ عليّ أن أعود قبل أن يتأخر الوقت كثيراً.

ابتسم بمكر: «اتفقنا.. السيارة في الخارج.. هل أنت بحاجة إلى شيء من غرفتك قبل أن نذهب؟»

هزت رأسها، وهو يقتادها إلى باب البهو أحست بتسارع أفكارها.. صحيح أنها تتوق إلى رؤية ما يصفه لها، ولكنها تتوق أكثر إلى قضاء هذه الساعة الأخيرة مع ڤيرن.

لم يتكلم أحد منهما حتى أصبحا على الطريق العام الساحلي. كانت الكاديلاك تلتهم الأميال التهاماً. اختارت لذلك اليوم سروالاً قصيراً وقميصاً قصير الأكمام ظناً منها أنه يوم عمل طويل.. ولو علمت ما يخبئه لها هذا النهار لارتدت شيئاً مختلفاً أكثر حشمة.

www.rewayti.net

نظر إليها ڤيرن: «لماذا استدعي سلايتون إلى منزله؟»

ـ ستجرى عملية جراحية لابنه هذا الصباح، وزوجته لا تستطيع تحمل وضعاً كهذا وحدها.

ـ كم ولداً لديه؟

ـ أربعة.

ضحك ضحكة خافتة.

ـ وعلى الطريق ولد آخر؟ يبدو أنه كان كثير الانشغال في بيته.. أعتقد أنني كنت مخطئاً في سوء ظني به.

نظرت إليه لتواجه نظرته لحظة:

ـ بكل تأكيد.. كنت مخطئاً في كل آرائك المتعلقة بي تقريباً.. ولكنني لا أريد بحث هذا الموضوع.

رد بطيئة: «حسناً! على فكرة.. زلّ لسان بيبا بشيء في المرة الأخيرة التي التقيتها. يبدو أنها اتصلت بماكميلان وأخبرته قصة مختلقة لتدفعه إلى السفر إليك».

أرجعت دايزي رأسها إلى ظهر المقعد المريح:

ـ أعرف ذلك.

نظر إليها بحدة: «ولماذا لم تخبريني إذن؟ لقد سببت لك مشاكل كثيرة بسبب ماكميلان ووجوده على اليخت».

نظرت إليه ساخرة:

ـ وجدت أن الحقيقة لن تدفعك إلا إلى الغضب على بيبا.

هز رأسه حائراً: «لكنني كنت غاضباً منها وكدت أخنقها. حاولت إنزالها عن ظهري بدون أن أضطر إلى معاملتها بقسوة، ولكن بعدما أجبرتها على الاعتراف بما فعلت بت غير مهتم بإهانتها».

تحركت في مقعدها: «لا أريد أن أكون السبب في قيام مشاكل بينكما».

www.rewayti.net

امتدت يده تلمس يدها:

ـ دايزي.. أظننت أن لبيبا أهمية في حياتي؟

ـ أنا.. أنا.. افترضت..

ـ لا تعني لي بيبا شيئاً ولم تعن لي قطّ، فإن افترضت شيئاً مغايراً فاعلمي أنك على خطأ.

تركها وأعاد يده إلى المقود.. تذكرت ذلك اليوم في حصن كارولين حين قالت لها بيبا إنهما يخططان للزواج في عيد الميلاد.. كانت المرأة تكذب..

تمتمت: «من الواضح أنه كان هناك افتراضات خاطئة من كلا الطرفين».

نظر إليها بسرعة، ثم أعاد اهتمامه إلى الطريق، مغمغماً بكلمات غير مفهومة.. بعد لحظات أدار الراديو ليسمع تقريراً إخبارياً، فشعرت دايزي بالراحة وهي تسمع صوت المذيع الذي جعل من الحديث أمراً غير ضروري.

ما إن وصلا إلى سانت سيمون حتى قادها ڤيرن أولاً إلى الحديقة العامة التي كانت موقع القرية الإنكليزية القديمة «فريدريكا» فزارا المتحف، ووقفا طويلاً أمام مجسم للبلدة يظهر كيف كانت في أيام مجدها.

تركا المتحف ليتجولا في موقع البلدة التي تشرف على نهر فريدريكا، وشرح لها ڤيرن أن المستوطنين كانوا يختارون بدقة حسب الواجبات التي يستطيعون تقديمها، بحيث تكون المستعمرة مكتفية ذاتياً.

رسمت دايزي رسوماً سريعة لإطلال القلعة قبل عودتهما إلى السيارة.

رأيا وهما يتوجهان إلى الكنيسة عدداً من السيارات المركونة على الجانبين.

قال ڤيرن:

ـ تجذب الكنيسة السواح بمقدار ما تجذبهم أنقاض فريدريكا.

ما إن برز البناء الأبيض الضخم أمام أنظارهم حتى فهمت دايزي سبب انجذاب السواح إليه فقد حبست أنفاسها إعجاباً.. الكنيسة تقع في مساحة ضخمة من المرجة الخضراء الكثيفة، يحيط بها شجر سنديان قديم يكسوه الطحلب، كان لها سقف قوطي الطراز ونوافذ زجاجية مغشاة.

نظر ڤيرن إليها مبتسماً: «هل أعجبتك؟»

قالت هامسة:

ـ أهذا سؤال تسأله؟ إنها أجمل من أن تكون حقيقية! تبدو كلوحة.. أريد أن أرسم بضع رسمات.

قال مستسلماً: «عرفت هذا».

ترجلا من السيارة نحو البوابة العريضة في السور الحجري الذي يحدد الحدود الخارجية لفناء الكنيسة. تابع قوله: «سأتركك بمفردك قليلاً».

دخلا من البوابة حيث توجه إلى المدفن الصغير الذي هو جزء من فناء الكنيسة.. أما هي فدخلت إلى الكنيسة حيث كانت امرأة عجوز تسرد قصصاً عن تاريخها على السواح. قالت المرأة إن الكنيسة الأصلية بناها أصحاب المزارع عام ١٨٠٨ ولكنها تدمرت في الحرب الأهلية الأميركية.. ثم أعيد بناؤها على يد فرد من أفراد عائلة سانت سيمون، كذكرى وفاء لزوجته إيلين التي ماتت وهما في شهر العسل في الهند.. ودفنت إيلين في مدفن بناه لها تحت مذبح الكنيسة ثم لمّا مات زوجها دفنا معاً في قبر مشترك في فناء الكنيسة.

جلست دايزي في الخارج مجدداً على عشب كثيف طري وشرعت ترسم الكنيسة وكانت تتوقف بين الحين والآخر لتتأمل الجمال الأخاذ. كان للمكان رغم كثرة السواح رهبة وسكون حتى

www.rewayti.com
www.rewayti.net

أحست أنها عادت إلى حقبة مبكرة بطيئة الحركة.. فكرت في العروس الشابة إيلين، وفي زوجها، وتساءلت عما إذا كانت روحاهما تطل من فوق الكنيسة القديمة تراقب كل شيء.

كانت تنهي رسمتها الثالثة عندما تقدم منها ڤيرن لينظر من فوق كتفها.. كانت الرسمتان الأوليان ملقاتين على الأرض المعشوشبة قربها، فانحنى يلتقطهما ويتأمل بصمت.. أخيراً تمتم:

- إنها ممتازة.

نظرت إليه دايزي مبتسمة:

- أتحب أن تأخذ صورة منهما؟ اختر ما تشاء.

تأمل الرسمتين، ثم اختار الأولى التي رسمتها.

- أحب زاوية هذه الرسمة. شكراً لك دايزي.. سأعتز بهذه ككنز لي.

اشتبكت نظرتهما لحظات، وأحست دايزي بتدفق اللون إلى خديها، وبذلك الإحساس الذي طالما أثاره ڤيرن فيها، وعمر الدفء كل شرايينها. أعادت الرسمين الباقيين، والدفتر والقلم، إلى حقيبتها، ثم أمسكت يده الممدودة لمساعدتها على الوقوف، وسارا نحو الكاديلاك، ويدها في يده الدافئة. لم تحاول جذبها منه، فالإحساس الذي تحسه كان أروع من أن تفكر في شيء آخر.

قالت في السيارة:

- أين هو هذا المطعم الذي كلمتني عنه؟ أكاد أموت جوعاً.

شغل المحرك وانطلق إلى الطريق.

- لدينا محطة أخرى قبل مغادرة الجزيرة، هذا إن استطعت الانتظار قليلاً. أريد أن أريك «المنارة» القديمة التي تستخدم حتى الآن، ولكن منزل المسؤول عنها أصبح اليوم متحفاً للتاريخ الساحلي.

وافقت: «لا أريد تفويت رؤيته».

أسندت رأسها إلى المقعد، ونظرت إلى الأشجار المتراصة في المنطقة البرية.. ثم إلى المنازل المتفرقة المبنية بعيداً عن الطريق، وراء مرجة خضراء.

أمضيا نصف ساعة في متحف المنارة الصغير، وتركا الجزيرة عبر الطريق الساحلية حتى البر الرئيسي، حيث أوقف ڤيرن السيارة في موقف يعج بالسيارات.

قال لها وهما يتوجهان نحو مطعم ريفي مصنوع من جذوع الأشجار:

- إنه مطعم فيليبا وماوريس.

- أرى نظراً لكثرة السيارات المتوقفة أمامه أنه ذائع الصيت.

- إنه أفضل المطاعم وهو معروف في سائر أرجاء المنطقة.

خصصت لهما بناء على طلب ڤيرن مائدة قرب نافذة مطلة على الماء.. المطعم الكبير مؤلف من ألواح خشبية تقطعها نوافذ زجاجية.. أما سقفه فمكون من جذوع الأشجار.

تألفت الوجبة من الفطر الفرنسي كمقبلات، والقريدس المشوي وحلوى إنكليزية للتحلية.. وكانت حقاً ألذ وجبة تناولتها دايزي.

ما إن شبعا حتى جلسا باسترخاء يتناولان القهوة ويتحدثان، ويراقبان العتمة وهي تهاجم المياه.. تمنت دايزي لو تستطيع إيقاف الزمن، لتبقى إلى الأبد مع ڤيرن في هذا الجو الرائع.

كان يقول لها: «سأضع فانيلي في مدرسة جديدة هذا العام، فيها يركزون على الفنون.. ولعل أهم ما جذبها إلى هذه المدرسة وجود صديقتها بيتي فيها».

- تبدو فكرة صائبة.. أهي مدرسة خاصة!

هز رأسه إيجاباً: «للمدرسة شهرة عالية ففي صفوفها لا يكثرون من عدد التلاميذ، ويحاولون التركيز على كل تلميذة على حدة».

www.Rewity.com
LOVE 8
www.rewayti.net

ارتشف قليلاً من قهوته، ثم أضاف:

- ولديهم سيارات خاصة لنقل التلاميذ.

قالت دايزي: «هذا يريح بالي».

نظر إليها مستغرباً فأردفت:

- علمت بمحاولة الخطف.. لقد أخبرني آيان.

- ألم تذكريها أمام فانيلي؟

هزت رأسها نفياً.

أضاف: «لم تتكلم قط عن تلك الحادثة، ولم أرغب في إخافتها بشرح ما كان يحدث. تمكنت من إبعاد القصة عن الصحف. فالدعاية قد تحوّل الأنظار إليها فيفكر بعض الناس أفكاراً مجنونة، ما إن تصبح أكبر حتى أحدثها عن ضرورة الحذر.. وهذا ليس أمراً مستساغاً يقوله أب لابنته.

- هذا صحيح.. لكن فانيلي قوية عاطفياً، لذا لا أظنك بحاجة إلى القلق بشأن الحديث معها لتكون حذرة.

لامست ابتسامة خفيفة شفتيها وهي تضيف:

- أتعرف.. لم أدرك مدى صعوبة وداع فانيلي حتى جاء الوقت.. لم تستطع أن تفهم لماذا لا أستطيع البقاء في سانت أوغستين إلى أجل غير محدود. على أي حال تظاهرت أنها لم تفهم.. ولكنني أعتقد أنها تشعر بالضجر هنا.

- لقد توصلت إلى الاستنتاج ذاته.. وقررت أن أعيد تريسا وفانيلي إلى ميامي إن لم أستطع إنهاء عملي في أسبوعين أو ثلاثة.. في المنزل، لديها ألعابها الخاصة، وأصدقاؤها على الأقل. أستطيع الذهاب إلى هناك في عطلات الأسبوع.

- لم تكن تربيتها أمر سهل عليك.. وأخشى أنني لم أفهم لبعض الوقت مدى اهتمامك بها.

هز كتفيه: «كما قلت هذا الصباح.. كان بيننا سوء تقدير».

قلبت الطريقة التي كان ينظر فيها إليها قلبها رأساً على عقب..

ارتشفت قهوتها في محاولة لإزالة الغصة من حلقها.. يا إلهي.. كم تحبه! يجب أن تتوقف! إنه حب بلا طائل، حب سيؤذيها هي فقط.

انحنى قُيرن إلى الأمام يمد يده ليمسك يدها:

- دايزي.. قبل عودة فانيلي إلى ميامي.. أفكر في الإبحار باليخت إلى «البهاما» بضعة أيام للاستجمام، فهل ترافقيننا؟

نظرت إلى وجهه الأسمر وشعرت بتهور يدفعها إلى مد يدها لتمررها على خده..

يا الله! إنها تحب بقوة مرافقته إلى «البهاما».. لكنها تعرف أن الأمور وصلت بينهما إلى أبعد من قدرتها. وحين ينتهي الأمر فسيكون الفراق مدمراً لها.

قالت بصوت أجش: «لا أستطيع..»

- ستسر الرحلة فانيلي.

سحبت يدها من تحت يده:

- هذا ظلم قُيرن.. أنت تعرف مدى حبي لفانيلي وأراك تستغل هذا لتتلاعب بعواطفي.. لكنني لا أستطيع أن أكون مثالاً لصورة أم فانيلي. لا أستطيع الذهاب معكما، لدي عمل أقوم به.

ضاقت عيناه: «لا تثقين بنفسك وأنت معي.. أنت خائفة مما قد يحدث إن بقينا معاً عدة أيام».

رفعت رأسها لتواجه نظرته:

- ربما هذا صحيح.. سيسبب أحدنا الألم للآخر.. قُيرن.. والواقع أنني غير واثقة من قدرتي على التعامل مع الموقف.. كانت هذه الأسابيع الأخيرة مرحلة متداخلة في حياتي.. لا أكثر ولا أقل.. ويجب الآن أن أعود إلى مسار حياتي الطبيعي.

فتشت عيناه في وجهها عن شيء ما الواضح أنه لم يجده..

www.Rewity.com
LOVE Q8
www.rewayti.net

فاقترح أن يغادرا المكان. كان الظلام مخيماً على السيارة فأدار الراديو وكأنه لا يريد أن يتكلم.. وهذا أفضل، لأنها لا تعرف ما قد يقولانه لبعضهما بعضاً.

توقعت منه أن يقلها إلى الفندق وينطلق مسرعاً. لكنه أوقف السيارة في الموقف ثم ترجل ليرافقها إلى غرفتها.. أرادت أن تطلب منه عدم مرافقتها ولكنها عرفت أن كلامها لن يجدي نفعاً، فسارت قربه في صمت ثقيل حتى وصلا أمام باب غرفتها.

تكلمت للمرة الأولى منذ عدة دقائق:

ـ استمتعت بيومي كثيراً.. شكراً لك.

مرت عيناه بقدها الرشيق:

ـ ألا تستطيعين الانتظار حتى تتخلصي مني؟

ـ أنا.. أنا لم أقصد هذا.

ابتسم بجفاء: «ما الذي قصدته إذن؟»

نظرت إلى العينين الزرقاوين القاتمتين، وخفق قلبها يأساً، فأشاحت وجهها بعيداً، تبتلع غصة.

تحرك يجذبها إلى ذراعيه فشعرت بكل دفاعاتها تتهاوى. آه! يا الله.. هذا ظلم.. إنه لمن غير الإنصاف أن يكون لإنسان ما مثل هذه السلطة على إنسان آخر.. تأوه وقال:

ـ دعيني أدخل.

ولكنها عرفت ما سيحدث إن دخل.. وأجفلت لمشاعرها.. عليها بوسيلة ما أن تبعده.. من الجنون أن تشعر بهذه المشاعر مع رجل مثل ڤيرن كلايدر..

رفع رأسه واستقرت عيناه على وجهها: حسناً؟

أوهنت نظرته المشبوبة ركبتيها.. ولكنها تزن الأمور دوماً بروية قبل أن تسلك أي طريق ومن حسن الحظ أن هذا الميل لم يهجرها الآن.

ـ لا.. ڤيرن.

ـ متى تعودين إلى ديارك؟

ـ بعد يومين أو ثلاثة.

ـ هل لي أن أراك مرة أخرى قبل سفرك؟

رأت وميض الجرح في عينيه فابتعدت عن ذراعيه:

ـ أنا.. أعتقد أن من الأفضل لنا ألا نلتقي مرة أخرى.

ـ ما هذا بأفضل حل لي.

وجدت مفتاحها. نظرت إليه مجدداً، وفمها جاف:

ـ ڤيرن.. آه ڤيرن.. بل هو أفضل حل لنا.

وقف مسمراً، وجهه شاحب: «أتعنين ما تقولين؟».

جاهدت كثيراً لترد: «أجل».

بدا مذهولاً وهو يراقبها، ثم اقتسم وجهه:

ـ تصبحين على خير.

راقبته وهو يبتعد عنها ثم يتوارى. ما إن دخلت إلى غرفتها المظلمة حتى أجهشت بالبكاء ندماً وأحست بالدمار الكامل. بدا أن كل عضو في جسدها ينتفض، وكأنها تتمزق إرباً إرباً.

لقد حذرها ڤيرن أن الحب لا يجلب معه غير الألم. وكان على حق في هذا.

* * *

www.Rewity.com
Loveas
www.rewayti.net

١٠ ـ الحب لا يكفي

كانت دايزي في الأيام الثلاثة التالية متفطرة القلب حزينة. . لم تكن قادرة على منع نفسها حين وصلت إلى مكتب الاستعلام في الفندق من السؤال إن كان هناك رسالة لها، وكان الرد دائماً عينه:

ـ لا رسائل آنسة برادفورد.

وكانت تقول لنفسها: قضي الأمر ولن يحاول رفيقي مجدداً. وهذا ما أريده أنا أليس كذلك؟

اتصل بها كورت بعد رحلتها إلى سانت سيمون بيوم وأخبرها أن جو وبيرت بخير.

ـ لا أرى ما يدعو للعودة لأنك أنت حقاً لست بحاجة لي. أليس كذلك؟

ردت ممازحة:

ـ أكره ألا أرضي غرورك، ولكنني أبلي بلاء حسناً بدونك. ستكون راضياً جداً عن رسماتي. . كما أظن.

ـ أنا واثق من هذا. . وماذا عن المشكلة الأخرى؟ هل تتحملين الأمر جيداً؟

ـ لا يمكن أن أكون أفضل حالاً.

لكن كلما نظرت إلى نفسها في المرآة كانت تلاحظ شحوب وجهها.

اتصل بها آيان أوكستن في إحدى الأمسيات يدعوها للعشاء،

ولكنها رفضت، فليس بينهما ما هو مشترك، ولا تشعر بأنها تستطيع خوض مضمار أي حديث. . لقد اكتفت من الخروج مع الرجال. إنه رجل رائع لطيف ولكنها لا تريد شيئاً من أي رجل.

في اليوم الثالث أنهت رسوماتها ثم بدأت بترتيب أمر رحلة بالطائرة من جاكسون قُيل إلى مدينة كنساس في اليوم التالي. . ثم اتصلت بوكالة تأجير سيارات لترسل إليها سيارة في الصباح الباكر على أن تسلمهم إياها في مطار جاكسون قُيل.

جهزت كل شيء للرحيل ولكنها علمت أنها خلفت وراءها جزءاً كبيراً منها. فلقد تغيرت بطرق جذرية. . لن تكون بعد اليوم أبداً متسرعة في إدانة النساء اللاتي يتمسكن بعلاقة مدمرة مع الرجال. . ولن تكون بعد اليوم واثقة من قوتها ومناعتها.

في الصباح حين وضعت حقائبها في صندوق السيارة وجلست وراء المقوه نظرت إلى الرحلة القادمة براحة. ما زال أمامها أسبوع كامل قبل البدء بمهمة جديدة، وهي تشعر بالحنين إلى كنساس سيتي وإلى شقتها لذا ستقضي الأسبوع المقبل بالاسترخاء، وبزيارة والديها. وإعادة تجديد مؤنتها من أدوات الرسم، وتجديد ما لديها من ثياب للمهمة القادمة التي هي لحسن الحظ على مسافة قصيرة من كنساس سيتي. . بحيث تستطيع العودة كل يوم إلى شقتها.

أحست الآن بالحاجة إلى أن يكون والديها معها، مع أنها لا تنوي الإفضاء لهما بأسرارها وأسباب تغيرها وهي في سانت أوغستين. وبخت نفسها: «أنت أكبر سناً من أن يعاودك الحنين إلى طفولة ثانية دايزي. .» وأبعدت السيارة عن الفندق ثم اتجهت شمالاً نحو جاكسون قُيل.

ما إن وصلت إلى المطار حتى أدخلت حقيبتها الكبيرة، ثم اشترت مجلة ودخلت إلى المقهى بانتظار موعد إقلاع طائرتها. . كانت ترتدي البلوزة الحريرية والسروال الأبيضين. فيما كانت تمر

www.rewayti.net

بمرآة وراء صندوق المقهى، لاحظت التنافر الجذاب الذي يسببه ثوبها الأبيض مع الاسمرار الذي اكتسبته. قالت لنفسها إن الاسمرار هو الشيء اللطيف الوحيد الذي ستعيده معها إلى موطنها، وتمتمت لنفسها: فلنعدد بركاتنا.. والله يعرف أنها نادرة هذه الأيام.

جلست في مقعد فارغ وطلبت القهوة. فتحت مجلة الأزياء لتشاهد عدة تصاميم صيفية، وبدا لها أن اللون الأبيض هو لون هذا الموسم بلا منازع.

أنهت تصفح المجلة قبل خمس وأربعين دقيقة من توجهها إلى البوابة.. طلبت المزيد من القهوة، وجلست تتفرس في المسافرين معها في المقهى.

بدا في هذا المطار نشاط لا يشبه النشاط الموجود في المطارات الأخرى.. كان الناس ينظرون إلى ساعاتهم دوماً، ولا يتوقفون عن الحديث وكأنهم مصممون على قول شيء لمن سيفترقون عنهم قبل السفر. وكانت دايزي مسرورة لأنها لا تشارك بمثل هذه الأحاديث الوداعية. فقد ودّعت فانيلي وتريسا.. وڤيرن.

لم يعجبها المسار الذي اتخذته أفكارها.. فنهرت نفسها ونظرت إلى صندوق المقهى إلى باب الدخول وفيما كانت تنظر لاح لها طيف طويل عريض المنكبين يرتدي بذة صيفية كان عابس الوجه ينظر إلى المسافرين.

تغير وجه دايزي من الاسترخاء إلى التوتر لأنها تعرفت إلى ڤيرن.. غص حلقها غصة كبيرة، وأحست بأنها تسمرت في مقعدها.. استقرت نظرات ڤيرن عليها، ورأت ما يشبه الراحة على وجهه وهو يتقدم بين المسافرين الواقفين أمام الصندوق ليدفعوا حساباتهم.

اشتدت يدها على حقيبتها التي كانت في حضنها، وكأنما تريد استخدامها درعاً للدفاع عن نفسها. راقبته متوترة أما هو فوقف قرب

طاولتها ينظر إليها.

ـ هل لي بالجلوس؟

ترددت دايزي، لكنها لم تستطع أن تجد عذراً للرفض.. فهزت رأسها. جلس قبالتها. بدا وسيماً، ومتجهماً.. أدار رأسه الأشقر مجدداً إلى المقهى، ثم عاد إليها بابتسامة خفيفة.

ـ هل لي أن أشتري لك فنجان قهوة آخر؟

نظرت إليه بارتباك: «لا شكراً لك.. لقد تناولت لتوي فنجانين».

رفع يده بهدوء ملحوظ يومىء للنادلة ليطلب القهوة لنفسه.

خطر ببالها ألا تقول شيئاً قبل أن يبادرها هو بالكلام. قد يجعله الصمت غير مستريح مثلها، ولكنها تعرف أن هذا غير ممكن إذ أطلقت لهفتها لسانها.

ـ لماذا أنت هنا ڤيرن؟

لم يرد فوراً فرفعت نظرها تتطلع إليه أما وجهه فاشتد توتراً ثم قال بفظاظة:

ـ لن أستطيع تركك ترحلين.

ارتجفت يداها.. فوضعت حقيبتها بحذر على المقعد إلى جانبها، وضمت يديها.. كان ينظر إليها بشدة وكانت عيناه الزرقاوان القاتمتان مشبعتين بألم لم تشاهده فيهما من قبل.

أشاحت وجهها متمتمة: «لا تفعل هذا».

أهذه وسيلته الأخرى ليتلاعب بها؟ هل هي المحاولة النهائية ليحصل على ما يريد منها؟ تقوقعت في زاوية المقعد الطويل الذي تجلس فيه، مبتعدة عنه.

ـ لن أحاول لمسك.. حاربت مشاعري أياماً بل أسابيع في الواقع.. أعرف الآن أنك لن تقنعي إن استخدمت القوة لآخذك بين ذراعي.

www.Rewity.com
www.rewayti.net

لم تستطع متابعة النظر إلى الألم في عينيه. . فمالت إلى الأمام ووضعت مرفقيها على الطاولة ودفنت وجهها بين يديها، وهمست بانكسار:

ـ لماذا تصعب عليّ الأمر أكثر مما هو؟

ـ لأنني أحبك.

شعرت بأن الكلمات انتزعت بالقوة من أعماق نفسه. ازدادت ارتعاشة جسمها وأبقت وجهها بين يديها، تصغي إليه وهو يتابع كلامه. . لم تسمعه من قبل يتحدث هكذا.

ـ أظن أن الأمر بدأ منذ شاهدتك للمرة الأولى. لم أفهم لماذا أغضبني تطفلك البريء على أرضي، ومجيئك إلى عيد ميلاد فانيلي. . كل ما عرفته أنك تشكلين خطراً عليّ. . خطراً لأنك جعلتني أشعر بمشاعر لم أكن أريد أن أحسها مرة أخرى

رفعت رأسها ببطء ونظرت إليه بعدم تصديق فنظر إليها بدوره وعيناه القاتمتان ضعيفتان، ويداه متشابكتان بقوة على سطح الطاولة وكأنه على وشك الانفجار:

ـ شعرت بالغيرة من آيان أوكستن المسكين، وهو صديق قديم. لم أستطع تحمل رؤيتك وأنت معه وهو ينظر إليك.

التوى فمه بإحباط: «حاولت دفع نفسي للاعتقاد بأنك كسائر النساء اللواتي أعرفهن، النوع الذي يريد استغلال طفلة للحصول على دعوة إلى متن المركب. . امرأة تستخدم مظهرها لتحصل على الأمان والترف اللذين يوفرهما لها زوج ثري أو عشيق ثري».

ابتسمت دايزي بمرارة:

ـ أعرف ما كنت تظنه بي. . لقد عبّرت عن ذلك في كل فرصة سانحة.

ـ دفعت نفسي للإيمان بأنك من أولئك النسوة، دايزي! لقد جعلتني أرتبك ارتباكاً لم أستطع معه التفكير بصفاء، لم أصدق انك

مختلفة لأنني لم أشأ أن أترك لأية امرأة فرصة لتنشب أسنانها بي مرة أخرى. . جربت كل حيلة فكرت فيها لأثبت لنفسي أنك رخيصة ومتآمرة.

علقت بهدوء: «وكنت شديد الغضب في معاملتي».

ـ لأنك وصلت إليّ. . . إذ كنت أقع في حبك بدون أن أقدر على منع نفسي. . لم أصدق حين رفضت مراراً ومراراً علاقة معي. . يا الله! لو عرفت مدى يأسي للحصول عليك!

ابتسمت بقلق: «لم تكن وحدك الذي عانى».

ـ كنت غبياً بحيث تركتك تتركينني قبل أن أعترف لنفسي أنني أحبك. تعالي معي إلى حيث نستطيع أن نتكلم.

علا وجهها الحذر:

ـ يكاد يحين وقت ذهابي إلى بوابة الخروج.

ـ قلت لك إنني أحبك. . ألا يعني اعترافي شيئاً؟

بحثت عن حقيبتها:

ـ إنه. . إنه يعني الكثير. . شكراً لك.

صاح غاضباً:

ـ شكراً لك؟

ردت بهدوء: «من الأفضل أن نجد مكاناً هادئاً لإنهاء الحديث».

وضعت مالاً على الطاولة ثمناً لقهوتها، ثم خرجت من المقعد بدون أن تنظر إليه فتبعها حتى وجدا مكاناً هادئاً في صالون المطار، وهناك أدارها لتواجهه. وقال:

ـ لا أستطيع منع نفسي. . لا أستطيع إبعاد يدي عنك. .

تأوه بألم مادّاً يديه إليها ليضمها بين ذراعيه القويتين. كان عناقه ناراً يائسة. . فكرت أن عناقهما سيبقى على هذه الحال دوماً. .

خلل أصابعه في شعرها المتساقط على وجهها ضامّاً رأسها بين

www.Rewity.com
LOVE08
www.rewayti.net

يديه متمتماً: آه! دايزي أحبك.

رفع رأسها ليأسرها بعينيه المحترقتين وأضاف:

- قولي إنك تحبينني أيضاً.

ارتجف ثغرها، وأسندت جسمها إليه لئلا تقع:

- وهل يجب أن أقول؟ ألا تعرف ما أشعر به؟

- أريد سماع الكلمة من فمك.

- أحبك.. لم أشأ أن أحبك وليتني لم أحبك.

- لا تقولي هذا حبيبتي.. لا تندمي أبداً.

أخذ يلثم وجهها، ولكنها أشاحت بوجهها جانباً:

- أرجوك ڤيرن. يجب أن نتكلم.

التفت ذراعاه حولها مجدداً، وضمها إلى كتفه فيما راحت إحدى يديه تمسد شعرها:

- دايزي.. إن كنت تحبينني نستطيع حل كل شيء.

تنهدت بمرارة: «لا.. الحب غير كاف فهو لن يحل كل المشاكل. ألم تقل لي يوماً إن الحب لا يجلب غير الألم؟»

لامست شفتاه جبينها:

- ألم تعرفي أنني كنت أحاول إقناع نفسي قبل أن أقنعك؟ دايزي.. أريد أن تكوني زوجتي.. أحتاج إليك وفانيلي تحتاج إليك أيضاً.

ضغطت وجهها على كتفه، وقد جف حلقها:

- ڤيرن.. يا أعز الناس. لن ننجح.

رفع لها ذقنها لتواجه عينيه، وقال بعناد:

- بل سننجح.

- أتعرف أننا نتشاجر كثيراً لأنني لا أستطيع أن أكون كالنساء اللواتي تعرفت إليهن على متن اليخت يوم النزهة. لن أتخلى أبداً عن عملي.

استرخى وجهه، وأنارت البسمة عينيه:

- إن بدأت يوماً في التصرف كإحداهن فسأضربك. بإمكانك الاحتفاظ بعملك وسنكون محظوظين إن حافظت عليه.

عبست: «ولكن، سيكون هناك رحلات.. إلى نيويورك لرؤية الناشر، وإلى أماكن أخرى لتنفيذ المهمات».

لامس خدها بأصابع رقيقة:

- فكرت في هذا كله دايزي.. أستطيع توظيف أحد ليتولى بعض الأعمال التي أقوم بها بنفسي الآن.. لم يكن لدي سابقاً ما يدعوني إلى العودة إلى المنزل بسرعة.. ولكن متى عرفت أنك فيه عدت على عجل.. سأتمكن بعض الأحيان من السفر معك في مهماتك، أما الأوقات الأخرى فأنا مضطر لتعويد نفسي على زوجة عاملة، إنما عليك أن تكوني امرأة صبورة معي حبيبتي..

نظرت إليه بذهول:

- ڤيرن.. لا تستعجل الأمور.. فكر في ما تقول.. أمهل نفسك بعض الوقت للتفكير بروية.

هز رأسه: «هذا ما فعلته مدة أسابيع».

أمسك وجهها بين يديه مجدداً، وأردف:

- لن أسمح لك بالذهاب.. لن تستقلي هذه الطائرة.

- لكنني مضطرة لبدء مهمة أخرى في الأسبوع المقبل.

قبل وجهها مرة أخرى.

- سنهتم بهذا الأسبوع المقبل.

وضع ذراعه حول كتفيها واقتادها نحو المخرج:

- سنتمكن من الزواج بعد يومين. ما رأيك إن تزوجنا في كنيسة سانت سيمون؟ أعتقد أن هذا أمر ممكن تدبيره.. أعرف، شخصاً في مجلس إدارة الكنيسة.

سرّعت خطواتها لتماثل خطواته الواسعة، وأخذت تبتسم:

www.Rewity.com
LoVE Q8
www.rewayti.net

ـ أنت تعرف شخصاً ما دون شك . . ! أنت تحصل دوماً على ما تريد! أليس كذلك ڤيرن كلايدر؟

ابتسم لها بمكر : «صحيح فلا تنسي هذا» .

كانا قد وصلا إلى المخرج ، فأكمل :

ـ السيارة من هنا .

شهقت : «ثيابي . . لقد أرسلتها إلى الطائرة» .

لم يخفف من سرعة خطواته :

ـ يا فتاتي العزيزة . . لن تحتاجي إلى ثياب كثيرة في الفترة القادمة ، عليك شراء بعض الملابس .

ـ إلى أين نحن ذاهبان الآن؟

توقف فجأة على الرصيف ، وكان الناس يمرون بهم . . لكنه بدا غافلاً عن كل شيء .

ـ سنعود إلى سانت أوغستين ، لتقيمي في فندق حتى إتمام معاملات الزواج . .

نظرت إلى عينيه الناظرتين إليها بشغف :

ـ أمرك مطاع حبيبي .

ضمها طويلاً متجاهلاً المارين بهما المتطلعين إليهما والبسمة على وجوههم .

* * *

www.rewayti.net